جمهوريـــــــــــة العـــــــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل/ كلية العلوم الاسلامية
قسم لغة القرآن/ الدراسات العليـــا

التجريد المحض في نهج البلاغة

رسالة قدمتها الطالبة

نورس فاضل عبد السادة

الى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في(لغة القرآن واعجازه)

إشراف

أ.د. مثنى عبد الرسول مغير الشكري

محرم ١٤٤٤هـ

آب ٢٠٢٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }

صدق الله العلي العظيم

سورة : الأحزاب : الآية ٣٣

إقرار المشرف:

أشهد أن كتابة هذه الرسالة الموسومة بـ (**التجريد المحض في نهج البلاغة**)

للطالبة (نورس فاضل عبد السادة) قد جرت بإشرافي ، في جامعة بابل/ كلية العلوم الاسلامية –قسم لغة القرآن ، وأنها استوفت خطتها بما يؤهلها للمناقشة

المشرف : أ.د مثنى عبد الرسول مغير الشكري

اللقب العلمي : الأستاذ الدكتور

الامضاء :

التأريخ : / /

توصية رئيس القسم :

استنادًا الى التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

الاسم : أ.م. د حسين علي هادي المحنا

اللقب العلمي : أستاذ مساعد دكتور

الامضاء :

التأريخ : / /

الإهداء

إليك يا ربي قربة لوجهك الكريم

إليك يا مَن بسجدتك الطويلة لم

يُعرف جبينك من التراب . . .

أبي تراب أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب(عليه السلام)

الباحثة : نورس

شكر وتقدير

من جميل الوفاء أن أشكر ربي على نعمائه وآلائه أولاً ، فأقول: الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش إلى الثرى ، شكرا لا ينقضي ولا ينفد .

وأشكره (عز وجل) على ما وهبني من أُناس، حقٌ علي أن أتقدم لهم بجزيل الشكر والعرفان، فأبدأ بشيخي وأُستاذي ومشرفي الاستاذ الدكتور(مثنى عبد الرسول الشكري)، الذي اعجز عن شكره وعرفان فضله، و مساندته لي في البحث وتشجيعه الدائم للوصول لمراقي التميز ، فلم يبخل بوقت ، أو جهد، أو مصدر علمي ، أو نصيحة إلَّا وقد أفاض عليَّ بها ، فأشكره على ما قدم وأسأل الله ان يرفع درجته مع العلماء الذين قال فيهم : (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) والشكر موصول الى الدكتورة الفاضلة(عدوية عبد الجبار الشرع) لآرائها السديدة، وتوجيهاتها الدائمة .

كما أُقدم شكري لعمادة كلية العلوم الاسلامية المحترمة، ولا أنسى أبدا أساتذتها الكرام ،قسم (لغة القرآن واعجازه)، بدءاً برئيس القسم، الدكتور: (حسين المحنا)؛ لما قدمه من توجيه وارشاد، وحرص طيلة مدة الكتابة، إذ لم يبخل بمصدر علمي، ولا برأي إلَّا وأفادني منه، جزاه الله عني الف خير، كما اشكر أمناء مكتبة الكلية على مساعدتهم لي بتوفير الكتب اللازمة، واقدم شكراً خاصاً لمؤسسة نهج البلاغة في كربلاء المقدسة لتوفير الكتب الضرورية، جعلها الله في ميزان حسنات عامليها وأصحابها ، ووفقهم لخدمة الدين والعلم

وهنا أحب أن أُخصص شكرا كبيراً، وعرفاناً خالصاً وامتناناً كبيراً لعائلتي وأبدأ بأبي وأُمي اللذين أقف خجلة أمام فيض كرمهما، اسأل الله أن يطيل بعمرهما ، فلا شيء يقف ليعادل ما وهباني اياه، والشكر لهما قليل .

كما اشكر السند الذي احتمي بظله واستقوي بقوته: اخوتي الرائعين ، فلهم مني اطيب الشكر و أجزله، كما اشكر اختي الوحيدة (عبير)، والشكر كله لزوجي (محمود) الذي احاطني برعايته ، وشجعني فكان لي نعم الرفيق، والشكر لله ربي على ما وفق وسدد .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ ، ب،ت،ث
التمهيد (مفهوم التجريد المحض)	١ _ ١٠
الفصل الأوّل: التّجريد المحض بالأدوات	١٠ _٤٤
المبحث الأول : التّجريد بالحروف	١٤ -١٥
المطلب الأول: (مِنْ) التجريدية	١٦-٢٣
المطلب الثاني: (الباء) التجريدية	٢٤-٢٨
المطلب الثالث: (في) التجريدية	٢٩-٣٢
المطلب الرابع: (اللام) التجريدية	٣٣-٣٥

المطلب الخامس : (بين) التجريدية	٣٥-٣٦
المبحث الثاني : التّجريد بالعطف	٣٧-٤٤
المطلب الأول: (الواو) التجريدية	٣٨-٤٢
المطلب الثاني: (أو) التجريدية	٤٣-٤٤
الفصل الثاني : التجريد المحض بالأساليب	٤٥-٨٥
المبحث الأول : التكرار	٤٨-٦٣
المطلب الأول : التكرار المفرد	٥٠- ٥٨
المطلب الثاني : التكرار الجمعي	٥٩-٦٣
المبحث الثاني : التشبيه	٦٤-٦٩
المبحث الثالث : الالتفات	٧٠-٧٤
المبحث الرابع: الاستعارة	٧٥-٨١

المبحث الخامس: الكناية	٨٢-٨٥
الفصل الثالث : التجريد من دون واسطة	٨٦-١٢٠
المبحث الاول: التجريد غير المباشر	٩٠- ١١٠
المطلب الأول : تجريد التوسع	٩١-١٠٥
المطلب الثاني : مخاطبة المتكلم لنفسه	١٠٦-١١٠
المبحث الثاني: التجريد المباشر(التجريد البليغ)	١١١-١٢٠
الخاتمة و النتائج	١٢١-١٢٢
المصادر والمراجع	١٢٣-١٣٨
الملخص	A-C

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً لا ينقضي ولا يفتر ، والصلاة والسلام على أمين وحيه محمد المصطفى ، وعلى آله الكرام الأبرار ، وبعد :

الشكر لله الذي طمأن نفسي، وأثلج صدري لسلامة اختياري، وبحثي بموضوع يناسب ميولي ورغبتي لكونه أشرف الكلام ، وأبلغه بعد كلام الله تعالى، ونبيّه(صلى الله عليه وآله) .

العربية لغة الإبلاغ والبلاغة، إذ هي لغة اختارها الله عز وجل، ليدون دستور الحياة، فضلا عن مؤلفات علمائها على اختلاف مشاربهم، حتى وصفها ابن جني في خصائصه قائلًا: (إنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والارهاف والرقة ما يملك عليّ جوانب الفكر حتى يكاد يطمح له أمام غلوة السحر)[١]

ونهج البلاغة من تمثلات هذه اللغة العظيمة، إذ هو نصٌّ نثري عالي الفصاحة والبلاغة، حوى من بلاغة الكلام، وسحر البيان العلوي إذ يوصف بـ(دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق)[٢]، وهذا ما دفع الباحثين الى النهل منه، والتسابق على دراسته والبحث فيه، فكثرت الدراسات وتشعبت في النهج، فضلًا عن أنَّ عملية المفاتشة فيه ليست بالأمر الهين، فنحن أمام مدونة بلاغية على درجة من الرشاقة والفصاحة ضمت كل أنواع الفنون البلاغية، مما تحتاج الى تأمل فكري عميق لاستخراج هذه الفنون.

---

[١]- الخصائص: ١ / ٤٠

[٢]- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٢٤/١

وبين رغبة الباحثة ومشرفها في الخوض بتراث أهل البيت (عليهم السلام) ، قرّ العزم على اختيار موضوع التجريد المحض في نهج البلاغة .

وجاء اختياري لأمرين، الأول: إنّه موضوع لم يتناوله الباحثون بالدراسة، والبحث، إذ هو متناثر بين كتب البلاغة، فهو فن بديعي بحسب رؤية أرباب البلاغة، فيضفي عليه صفة الأصالة ،الا من بعض الدراسات ، وهي كتاب الباحث المصري نزيه عبد الحميد فراج، الموسوم بـ(مصطلح التجريد دراسة في التأريخ والمفهوم البلاغي) الذي تناول فيه مصطلح التجريد والسرد التاريخي لهذا الفن فقط، من دون التعمق في آليات هذا الفن وقوانينه وأركانه وأنواعه.

أما الدراسة الثانية فهي بحث للباحث (يوسف عبد القاهر) موسومة بـ(التجريد في القرآن الكريم وقيمته في الكشف والبيان)

أما الدراسة الثالثة فكانت كتاب (التجريد في العربية مفهوم بين البلاغة والدلالة) للمؤلفين (الدكتور مثنى عبد الرسول مغير الشكري والدكتورة عدوية عبد الجبار الشرع) الذي تناول ظاهر التجريد في العربية بوصفه فنًا مستقلًا يربط بين علم البديع وعلم الدلالة، واللسانيات الحديثة. وله قوانينه الخاصة وأركانه وأنواعه، إذ تداخلت معه فنون البيان والبديع والمعاني، فضلا عن الدلالة التي كان لها الدور الاكبر في الاستدلال على أنواعه، فكانت دراسة اجرائية متكاملة ضمت المدونة العربية بنوعيها النثر والشعر فضلا عن القران الكريم، فكانت المنار الذي انار لي الطريق في دراستي .

أما الأمر الثاني فإنّ هذا الفن لا يمكن ايجاده إلا في نص فصيح بليغ مثل نهج البلاغة، وكأنه قد شكّل مع الفن حلقة متكاملة .

وكنت أطمح الى دراسة التجريد بنوعيه المحض وغير المحض، لكن النماذج التي حصلنا عليها لم تحوِ غير النوع الأول، لذا صار عنوان الرسالة(التجريد المحض في نهج البلاغة).

واقتضت طبيعة الموضوع السير على خطة تتكون من مقدمة ، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع .

يشكل التمهيد مقدمة تفصيلية (مفهوم التجريد المحض) ، و ما يخص هذا المصطلح ، وبواكيره الاولى، وآراء العلماء فيه .

أما الفصل الأول فيكون بعنوان: التجريد المحض بالأدوات ، ويأتي على مبحثين، يوسم المبحث الأول بـ(التجريد بالحروف) ، ويتضمن خمسة مطالب، نتناول في المطلب الأول (من التجريدية) ، وفي المطلب الثاني (في التجريدية) وفي المطلب الثالث (الباء التجريدية) ، وفي المطلب الرابع (اللام التجريدية) ، وفي المطلب الخامس (بين التجريدية) .

أما المبحث الثاني فيوسِمَ بـ (التجريد بالعطف) ويقُسِم على مطلبين تناولت في المطلب الأول (الواو التجريدية) وفي المطلب الثاني (أو التجريدية) .

ونعرض في هذه المباحث آراء العلماء في كل حرف، وكيف يحصل التجريد بوساطة الحروف المتناولة، وكيف ترد بوساطتها في نهج البلاغة .

أما الفصل الثاني: (التجريد المحض بالأساليب)، فيقسم على أربعة مباحث حسب وروده معها ، يبين فيها كيف تتعاضد الأساليب البلاغية في الجملة التجريدية لإتمام المعنى المراد، فيكون المبحث الأول (التجريد بالتكرار)، وبدوره يتفرع لمطلبين حسب نوع التكرار، فيكون المطلب الأول (التكرار المستقل) والمطلب الثاني (التكرار الجمعي)، والمبحث الثاني (التجريد بالتشبيه)، والمبحث الثالث (التجريد بالالتفات)، والمبحث الرابع (التجريد بالاستعارة) ، والمبحث الخامس (التجريد بالكناية) .

و نورد لكل فصل آراء العلماء مع ذكر الأمثلة العربية .

أما الفصل الثالث (التجريد من دون واسطة)، فيقسم على مبحثين، يوُسم المبحث الأول بـ(التجريد غير المباشر) يقسم على مطلبين، المطلب الأول (تجريد التوسع)،

والمطلب الثاني (مخاطبة المتكلم لنفسه)، أما المبحث الثاني فيوسم ب(التجريد المباشر) . ويبين الفرق بينهما ، وفائدة كل منهما، ثم تردف الفصول بخاتمة توثق أهم النتائج التي سنتوصل لها.

وتعتمد الدراسة على كتاب (شرح نهج البلاغة) لمحمد عبده ، متنًا في استقاء النصوص ، بلحاظ ذكر مناسبة النص الذي قيل فيها .

وسأعتمد في هذه الدراسة منهج الوصف ، معتمدة الكثرة للنماذج في تقسيم فصول الرسالة ولذا جاء الفصل الأخير على مبحثين، من دون بقية الفصلين الأول والثاني . والسبب في ذلك ما ذكرته آنفا .

أما أُمات المصادر التي اعتمدها في بحثي فكثيرة منها : شرح نهج البلاغة: لابن ميثم البحراني، الذي أفدت منه كثيراً في شرح وتوجيه النصوص، وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ، وكتاب (المثل السائر) لابن الأثير، وكتاب (التجريد في العربية) ، المشترك بين الاستاذين الدكتور(مثنى عبد الرسول الشكري) ، والدكتورة (عدوية عبد الجبار الشرع) ، الذي اعتمدته كبناء في الرسالة على مستوى الخطة وآليات التحليل، فضلا عن كتب البلاغة واللغة والنحو والدلالة والحديث، وغيرها مما أرفد البحث، حتى استوى على سوقه .

وأتشرف بشكري وامتناني لأستاذي الفاضل الدكتور (مثنى عبد الرسول الشكري) الذي اقترح هذا الموضوع، إذ عُرف عنه باهتماماته بتراث آل البيت، والبلاغة العربية سائلة الله عز وجل ان يجزيه خيرًا لمساندته وبذله الوقت، والتوجيه السديد، ليصل البحث الى صورته الحالية، والحمد لله الذي اسبغ نعمه عليَّ ، فله الشكر موصول في الأُولى والآخرة .

التمهيد:

مفهوم التجريد المحض

مفهوم التجريد المحض

لو اطلعنا على كتب المعاجم وجدناها حافلة بدلالة لفظة التجريد، فاللفظة ترجع الى الجذر الثلاثي (جرد) الدال عند الخليل بن احمد الفراهيدي(١٧٠هـ) على فضاء لا نبات فيه، فإذا نعتَّ به قُلت: أرض جرداءُ، ومكان أجردُ، ويقال ورجل أجرد: لا شعر على جسده، وهو من الخَيْلِ والدَّوابِّ قصير الشعر، والجُرادُ اسم رمل بالبادية، وأرض مَجرودةٌ ومَجرَدٌ وجُردَةٌ أي ليس فيها سترة من شجرٍ وغيره. والجَردُ ايضا : ثوب خلق ، وإذا جَدَّ الرجل في سيره فمطى، يقال: انجرد فذهب، وتَجرَّدَ لأمر كذا أو للعبادة أي أخذ في القيام به، ويقال: تَجرَّدَت السُّنبلة من لفائِفها، إذا خرجت[١] .

وتابع ابن دريد(٣٢١هـ) ذلك بالتعرية من الشيء، فُسمّي الجَراد جرادا؛ لأنه يجرُد الأرضَ فيأكل ما عليها. وأرض مجرودة، إذا أكل الجرادُ نبتَها... . وتجرد الرجلُ إذا تعرَّى. وجرَّد السيفَ، إذا انتضاه، كما يدل على الطول و الامتداد، وعلى الجد في الشيء، فيقال: انجرد بنا السير، إذا امتد بنا، وطال، وتجرد للأمر، إذا جدَّ فيه وقصده[٢] .

وأضاف الجوهري(٣٩٣هـ) أنَّ الجَريدُ واحده جَريدةٌ، هو الذي يُجْرَدُ عنه الخوصُ، وكلُّ شيءٍ قشرتَه عن شيء فقد جَرَدْتَهُ عنه، ولا يسمَّى جَريداً ما دام عليه الخُوص، وإنّما يسمَّى سَعَفاً [٣] . أما ابن فارس (٣٩٥هـ) فقد ارجع الفعل الى أصله المتكون من الجيم والراء والدال الى أصلٌ واحد، وهو ظهور الشَّيء حيث لا يستُره

١- ينظر : العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري : مادة (جرد) .

٢- ينظر: جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي : مادة (جرد)

٣- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، مادة: (جرد) وينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: مادة(جرد)

ساتر. ويحمل عليه غيرُه ممَّا يشاركه في معناه [١]، جاعلاً من هذا المعنى هو الاصل وتحمل عليه بقية المعاني الاخرى، أما ابن منظور فقد أطال النظر بالتجريد بجمعه المعاني السابقة للعلماء ، وأهم ما يشير اليه هو: جَرَدَ الشيءَ يجرُدُهُ جَرْداً، وجَرَدَ الجِلْدَ يَجْرُدُه جَرْداً نزع عنه الشعر، ورجل أَجْرَدُ لا شعر عليه وثَوْبٌ جَرْدٌ خَلَقٌ قد سَقَطَ زِئْبِرُهُ، وأَرض جَرْداءُ هي ما لانبات فيها ، والسماءُ جَرْداءُ التي غَيْم فيها ، وتَجَرَّد من ثوبه وانجَرَدَ اي تَعرَّى، وتجريدُ السيف انتضاؤه[٢]

والذي تحصل لدينا من تأصيل معجمي للتجريد أنه لا يخرج عن التعرية والكشف للشيء الموصوف .

وقد نقل العلماء المعنى اللغوي للتجريد الى معنى اصطلاحي، وصار يسري على أحد الأساليب البلاغية البديعية، الذي ينتمي الى المحسنات المعنوية[٣].

فالتجريد فن معنوي بديعي كما سماه علماء العربية، وفكرته قائمة على العناية بالرسالة والمرسِل ، والمتلقي، وهذا هو عين ما تريده نظرية التواصل في الدراسات اللسانية الحديثة، فهي ترى أنّ المرسل اليه هو شريك فاعل في انتاج النص، حيث يوظف كفاءته وقدرته في تحليل الرسالة فضلًا عن أنَّ منتج النصّ يمثل اداءً انسانيًا عن طريق التواصل التعبيري بمناحيه النفسية في خطاب النفس أو عتابها .

فربط ابن الاثير(٦٣٧هـ) بين معناه اللغوي والاصطلاحي بقوله إن أصل التجريد(في وضع اللغة من جردت السيف، إذا نزعته من غمده، و"جردت فلانا"، إذا نزعت ثيابه، ومن ههنا قال (صلى الله عليه وسلم): لا مد ولا تجريد ، وذلك في النهي عند إقامة الحد أن يمد صاحبه على الأرض، وأن تجرد عنه ثيابه: وقد نقل هذا المعنى

١- ينظر: مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، مادة: (جرد)

٢ - ينظر : لسان العرب: ابن منظور، مادة (جرد)

٣-ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ٣٨٢/١

إلى نوع من أنواع علم البيان)[١] ، فابن الأثير هو أول من عرف التجريد من أقرانه ومنحه تعريفا اصطلاحيًا[٢]، وجاء هذا الشيء متأخرا، على الرغم من قدم معرفتهم بالتجريد ، فكان سيبويه (ت: ١٨٠ هـ) أول من ذكره ، فتناول هذا الاسلوب من حيث المفهوم، لكنه لم يذكره باسم التجريد صراحة، بل ذكر معناه وعرضه بوصفه اسلوبًا عربيًا، في باب (ما يختار فيه الرفع ويكون في الوجه في جميع اللغات) فقال: (لو قال: أما أبوك فلك أب" لكان على قوله: فلك به أب، أو فيه أب، وإنما يريد بقوله: "فيه أب" فجرى الأب على سعة الكلام)[٣] ،فهو يقصد التجريد بحرفي (الباء و في)، وبهذا فهو قد ذكر معناه، ولم يسمه التجريد صراحة وإنما أشار الى معناه فقط.

فالتجريد هو(أن ينتزع من أمر ذي صفة أمراً آخراً مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه، أي لأجل المبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الأمر ذي الصفة، حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة إلى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة)[٤]

ولأن التجريد فن واسع متعدد الأنواع ، اختلف العلماء في تعريفه وتحديد معناه الكلي، فبعضهم عرفه بأحد جوانبه، واكتفى به، وبعضهم اهمل جانبا منه ، وربما انكروا جانبا منه، وفضلا عن سعة التجريد فان سبب هذا الاختلاف(هو اختلاف مشاربهم وسعة المدة الزمنية بين السابق واللاحق، وما دخلهم من ثراء ثقافي متنوع المعارف)[٥]

١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير،نصر الله بن محمد: ١٢٨/٢

٢-ينظر:مصطلح التجريد دراسة في التاريخ والمفهوم البلاغة، د. نزيه عبد الحميد فراج، ٨٠ والتجريد في العربية: د. مثنى عبد الرسول الشكري، د.عدوية عبد الجبار الشرع، ٤٥

٣-كتاب سيبويه، ابو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه، ت: عبد السلام محمد هارون: ٢ / ١٢١

٤- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١ / ٣٨٢

٥- التجريد في العربية: ١٢٣

أما أبو علي الفارسي(٣٧٧هـ) فقد كان معنيًا ومولعًا بالتجريد، كما وصفه تلميذه ابن جني(٣٩٢ هـ)، لكنه لم يفرد له بابًا، ولم يسمه التجريد أيضًا، وانما ذكر عنه ابن جني ذلك قائلًا (ورأيت أبا علي –رحمه الله– به غريًا معنيًا، ولم "يفرد له" بابًا، لكنه وسمه في بعض ألفاظه بهذه السمة، فاستقريتها منه وأنقت لها) [١]

فالتجريد فن من فنون البديع البلاغي يؤتى به لبيان المبالغة، يعني انك إذا أردت أن تبالغ في وجود صفة في أمر ما، فانك تنتزع من ذلك الأمر أمرًا آخرًا، يتصف بنفس الصفة التي تريد أنْ تبالغ في وجودها، وهذا أحد أنواع التجريد الذي ذكره العلماء في بواكيره الأولى.

فنجده عند ابن جني الذي أورده عن استاذه أبي علي الفارسي فقال:(إنَّ العرب قد تعتقد في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله. وقد يجري ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها. وذلك نحو قولهم: لئن لقيت زيدًا لتلقين منه الأسد، ولئن سألته لتسئلن منه البحر. فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا، وهو عينه هو الأسد والبحر "لا أن" هناك شيئا منفصلا عنه وممتازا منه وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه)[٢] .

فذكر في كلامه هذا نوعًا آخرًا للتجريد إذ قال (يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه) وأورد له أمثلة ويعني به خطاب المرء لنفسه والذي يعني(إخلاص الخطاب لغيرك، وأنت تريد به نفسك، لا المخاطب نفسه)[٣] يعني أن تخاطب نفسك بخطاب الغائب، فلا يظن السامع أنّه خطاب للنفس، بل يظن أنه لمتلقٍ آخر وسيرد ذكره في موضعه.

١– الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: ٢ / ٢٧٥

٢– الخصائص : ٢ / ٢٧٥

٣– المثل السائر: ١٢٨/٢

نخلص من هذا أنَّ ابن جني هو أول من اطلق على هذا الفن اسم التجريد، وأفرد له بابا خاصًا أسماه التجريد[١]، وتعريفه كان أشمل من تعريف من سبقوه، فقد تناول الجانبين معا وأفرد للتجريد بابا خاصا به .

أما المبرد(٢٨٥ هـ) فقد ذكر جانبًا من التجريد في كتابه(الكامل)، في أمثلة ترددت عند البلاغيين من خلال التعقيب عليها ، فذكر قول الاعشى:

يا خير من ركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا[٢]

وعقّب قائلًا (إنما تشرب بكفك، ولست ببخيل)[٣] ، وهذا هو الجانب الثاني نفسه الذي ذكره ابن جني، فالأعشى يخاطب نفسه ويقصد نفسه، وتعقيب المبرد يوضح أنه كان عالما بهذا الفن، لكنه لم يعرفه كمصطلح التجريد ولم يسمه صراحة، فقط وضح معناه على بعض الامثلة التجريدية .

وقد نقل ابن الأثير كلام ابي علي الفارسي الذي سمعه ابن جني عنه، وزاد عليه، ثم حد التجريد بأنه (إخلاص الخطاب لغيرك، وأنت تريد به نفسك، لا المخاطب نفسه)[٤]، وأنكر قول الفارسي في معنى التجريد حين قال إنَّ (العرب قد تعتقد في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله. وقد يجري ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها. وذلك نحو قولهم: لئن لقيت زيدًا لتلقين منه الأسد، ولئن سألته لتسئلن منه البحر. فظاهر هذا أنَّ فيه من نفسه أسدًا وبحرًا، وهو عينه هو الأسد والبحر "لا أن" هناك شيئًا منفصلًا عنه وممتازًا منه وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه)[٥] .

١- ينظر: التجريد في العربية :٣٤

٢- الكامل في اللغة والادب: محمد بن يزيد المبرد، ابو العباس: ١/ ٥٠

٣- المصدر نفسه : ١ / ٥٠

٤- المثل السائر: ٢/ ١٢٨

٥-الخصائص : ٢/ ٤٧٥

وأخرج ابن الأثير هذا من التجريد، معللاً ذلك بـ(بأنَّ التجريد هو أن تطلق الخطاب على غيرك ولا يكون هو المراد، وإنما المراد نفسك، وهذا لا يوجد في هذا المثال المضمر الأداة، بل المخاطب هو هو لا غيره؛ فلا يطلق عليه إذًا اسم التجريد؛ لأنه خارج عن حقيقته، ومناف لموضوعه، فإذا قال القائل: لئن لقيته لتلقين به كالأسد، ولئن سألته لتسألن منه كالبحر؛ لم يجرد عن المقول عنه شيئا، وإنما شبهه تارة بالأسد في شجاعته وتارة بالبحر في سخائه)[١]، فهو قد عدّه من التشبيه مضمر الأداة وليس تجريدًا، فهو يقول إنَّ المذكور هو كالأسد ،وكالبحر، وليس ثم شيء مجرد عنه[٢]، وقد أُخذ على ابن الأثير هذه الآراء وعدها البعض تشقيقا للتجريد[٣].

وعرفه النويري(٧٣٣هـ) قائلا (أن ينتزع الشاعر أو المتكلم من أمر ذي صفة أمرا آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة في كمالها فيه)[٤] .

وعرفه يحيى بن حمزة العلوي(٧٤٩ هـ) بأنه(إخلاص الخطاب إلى غيرك وأنت تريد به نفسك، وقد يطلق على إخلاص الخطاب على نفسك خاصة دون غيرها)[٥]

أما السيوطي(٩١١هـ) فعدَّ التجريد هو أن (يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه)[٦] .

١- المثل السائر، ١/ ٤١٠

٢- ينظر: المثل السائر: ١/ ٤١٠

٣- ينظر: التجريد في القرآن الكريم وقيمته في الكشف والبيان، يوسف عبد القادر، إشراف الدكتور: عشراتي سليمان، جامعة وهران، قسم اللغة العربية، الجزائر : ٢٠٠٦-٢٠٠٧م:٧٠

٤-نهاية الارب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري : ٧/ ١٥٦

٥- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله: ٣ / ٤١

٦-إعراب القران: عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي: ٦٥

وعرفه المدني(١١١٩هـ) تعريفًا مفصلاً فقال:(أن ينتزع من أمر متصف بصفة أمر اخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه، حتى كأنها بلغت من الاتصاف فيه مبلغا يصح أنْ ينتزع منه أمر آخر موصوف بتلك الصفة)[١] ، ووافقه الهاشمي (١٣٢٦هـ) في هذا التعريف[٢] ،فهو يرى التجريد كما يراه أغلب البلاغيين بأن ينتزع المتكلم من امر متصف بصفة امرا اخر يشاركه في نفس الصفة مبالغة في كمال

وجود الصفة في ذلك الامر المنتزع منه [٣]

أمَّا حديثًا فلم يحظ التجريد بدراسات كثيرة، سوى مُؤلَف(التجريد في العربية مفهوم بين البلاغة والدلالة وفيه (جمعا أطرافه المعرفية ومشاربه الفكرية التي تستغيث بتقادم بحثه، وتوظيفه في علوم شتى، فبدا لنا حقيقته ومفهومه، لم يتركا له طرفا قط، فوجدا التجريد قسيمًا بحثيًا بين النحويين والبلاغيين والمفسرين والأصوليين والفلاسفة واهل علوم القران ومعربيه)[٤]، كل من هؤلاء ينظر اليه بطرفه المعرفي، فعقلا أطرافه بتعريف اجرائي رصين، إذ عرفاه بأنه (اسلوب بديعي فصيح بليغ يقصد به انتزاع صفة من شيء ما، أو شخص ما، أو نفس المخاطب، وإضفاء الصفات المشتركة عليها، ثم مخاطبتها لغرض المبالغة أو الاتساع مع مراعاة القرائن السياقية، لإثبات التجريد)[٥].

ومن تعريفات العلماء وتقسيماتهم نجد أنَّ التجريد يقع على نوعين، هما التجريد المحض، والتجريد غير المحض[٦]، ومحور دراستنا هو النوع الأول من التجريد ، وهو المحض .

١- أنوار الربيع في أنواع البديع: صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم : ٤٧٠

٢-ينظر: التجريد في العربية: ٤٤

٣- ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: احمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي: ٣٠٨

٤- ينظر: التجريد في العربية ، ١٣

٥- المصدر نفسه : ٦٢

٦-ينظر: المثل السائر :٢/ ١٣١ ، التجريد في العربية: ١٢١

والتجريد المحض هو ماذكره العلماء وهو أنْ (ينتزع الشاعر أو المتكلم من أمرٍ ذي صفة أمرًا آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه)[١] يعني أنْ يُنتَزع أمر من أمرٍ آخرٍ مشتركان بصفة واحدة ، للمبالغة في كمال الصفة في الأمر الأول وسيرد ذكره مع الامثلة التفصيلية .

و يقسم التجريد المحض بدوره على نوعين[٢]:

١-تجريد الصفات .

٢- مخاطبة المتكلم نفسه والاخبار عنها .

وعلى هذا الأساس سنتناول هذه الأنواع بتقسيماتها في البحث .

أما أركانه فتتكون جملة التجريد من ثلاثة أركان، تستند بعضها على بعض لتحدث عملية الانتزاع ، وهذه الأركان هي: (المنتزع ، والمنتزع منه، والعلاقة الرابطة).

فينقسم تجريد الصفات حسب هذه العلاقة الى تجريد الصفات بالواسطة وتجريد الصفات بلا واسطة ، فهذه العلاقة مختلفة من نوع الى آخر، فاذا كانت العلاقة لفظية يكون التجريد بواسطة، وتختلف هذه الواسطة من نوعٍ الى آخر، فقد تكون اداة، أو تكون بأحد أساليب البلاغة المتعددة .

وإذا كانت العلاقة معنوية وليست موجودة، وانما تفهم من سياق النص، فيكون التجريد بلا واسطة[٣]، وسيأتي الحديث عن كل منها في موضعها .

ولهذا الفن فوائد فضلا عن المبالغة، فقد قسم ابن الأثير فوائد التجريد، وجعلها على نوعين، إذ يقول:(وقد تأملته فوجدت له فائدتين: إحداهما أبلغ من الأخرى فالاولى: طلب التوسع في الكلام، والفائدة الثانية وهي الأبلغ محجورة عليه) [٤] ، ويقصد بالمحجورة عليه هي التي يحددها السياق والقرائن المتوفرة في النص التجريدي[٥] .

١- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي ، ٢ / ٤٣١

٢- ينظر: التجريد في العربية ، ١٢٤- ١٢٥

٣- ينظر: المصدر نفسه ، ١٢٥

٤- المثل السائر ،٢/ ١٢٨

٥- ينظر: التجريد في العربية ، ١١٨

الفصل الاول: التّجريد المحض بالأدوات

المبحث الأول : التّجريد بالحروف

المطلب الأول: من التجريدية

المطلب الثاني: الباء التجريدية

المطلب الثالث: في التجريدية

المطلب الرابع: اللام التجريدية

المطلب الخامس : بين التجريدية

المبحث الثاني : التّجريد بالعطف

المطلب الأول: الواو التجريدية

المطلب الثاني: أو التجريدية

الفصل الأوّل: التّجريد المحض بالأدوات:

تتكون الجملة التجريدية من ثلاثة أركان تقوم عليها، هي (المنتزع منه)، وهو الركن الأساس الذي تقوم عليه الجملة التجريدية من أجل المبالغة في حمله لصفة ما، و(المنتزع) ، الذي يُجرَّد من المنتزع منه لحمله الصفة نفسها التي يحملها المنتزع منه، و(الواسطة)، أو العلاقة الرابطة بين هذين الركنين(المنتزع منه والمنتزع) ،لبيان كمال اتصاف الأول بالصفة المشتركة بينهما ، وتختلف هذه الواسطة بحسب نوع التجريد القائم، فاذا كان التجريد بالحروف كانت الواسطة حرفا، واذا كان التجريد بالأساليب كانت الواسطة أحد الأساليب البلاغية، فالواسطة هي رابط بين ركني الجملة التجريدية، وهي أما أداةً، أو أسلوب، والأدوات بدورها تقسم على حروف الجر والظرف وحروف العطف، وسنتناول في هذا الفصل التجريد المحض بواسطة الادوات واولها الحروف[١].

ومن البدهي أنَّ كل فن تتجلى قيمته في عمله الإجرائي، فهنا يكشف عن مراده وأثره في الكلام ، لا سيما فن التجريد الذي كثيرا ما ارتبط بالمتكلم نفسه حقيقيا وأحيانا متخيلا، إذ التجريد (انتزاع صفة من شيء ما، لغرض المبالغة أو الاتساع مع مراعاة القرائن السياقية لإثبات التجريد)[٢] ، ومن أنواع التجريد المحض أنْ يأتي بوساطة الادوات، وأول هذه الأدوات هي الحروف، إذ يحدث التجريد بوساطة الحروف ليكون الحرف هو الرابط بين أركان العملية التجريدية، المتكونة من المنتزع منه، والمنتزع، إذ ينتزع المتكلم من الموصوف موصوفا يشاركه في الصفة ليبالغ في وجود تلك الصفة[٣] .

وتعد الادوات ركنًا أساسيًا من أركان التجريد؛ فهي تساعد في عملية الانتزاع الحاصلة في الخطاب، لتتم عملية التجريد وتحدث المبالغة المطلوبة[١] .

---

[١]- ينظر: التجريد في العربية: ١٢٧

[٢]- المصدر نفسه: ٦٢

[٣]- ينظر: شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، ابو عبد الله عمر بن مساعد الحازمي : ٤٤/٨

والواسطة الاولى الرابطة لأركان التجريد هي الحروف، وسماها علماء البلاغة بالحروف التجريدية[٢] ، وتنقسم على حروف الجر، وحروف العطف .

وأول من ذكر التجريد بالحروف هو سيبويه، إذ اقتصر على حرفين فقط هما (في و الباء)[٣]، ثم تلقف عنه أبو علي الفارسي مضيفًا(من) والذي نقله عنه ابن جني فقال بالتجريد بـ(من وفي والباء) ومثل لذلك بالأمثلة فقال (وذلك نحو: لئن لقيت زيدا لتلقين منه الأسد. ولئن سألته لتسألن منه البحر، فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا، وهو عينه الأسد والبحر، لا أن هناك شيئا منفصلا عنه، وممتازا منه) [٤] .

أما ابن الاثير فقد أبطل ذلك على أبي علي الفارسي، ولم يعترف بالتجريد بالحروف وعدها من باب التشبيه لا غير[٥].

اما الخطيب القزويني فقد جعل التجريد بالحروف من والباء الداخلة على المنتزع منه، وباء المعية، والمصاحبة الداخلة على المنتزع ، وفي[٦] .

وقد ورد التعبير بالتجريد المحض باستخدام الأدوات في نهج البلاغة من خلال الحروف (وهي الحروف التي ساعدت على بيان معنى للتجريد في الجملة، فضلا عن معانيها لذا اطلق عليها علماء البلاغة بالحروف التجريدية)[٧]، ومقصدنا في هذا الفصل كل ما ينطوي تحته من تجريد الأشياء بصفاتها بوساطة الحروف، وهي حروف الجر، والعطف، وبتوشح نوعٍ آخر من الحروف التجريدية وهي (بين الظرفية)

---

[١]- ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين النويري: ٢ /١٥٦

[٢]- ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: احمد بن علي بن عبد الكافي ، بهاء الدين السبكي: ٢٥٦/٢ ، وينظر: التجريد في العربية، ١٢٧

[٣]- ينظر: الكتاب: ٣٨٩/١-٣٩٠

[٤] - ينظر: الخصائص: ٢ /٤٧٦

[٥]- ينظر: المثل السائر: ٢ /١٣٢

[٦]- ينظر: التجريد بين ابن الاثير والخطيب القزويني: ايوب عبد العزيز بدران: ١٥٠

[٧]-التجريد في العربية: ١٢٧

المبحث الأول : التّجريد المحض بالحروف

جاء في لسان العرب أن الحرف هو الطرف وجانب الشيء وشفيره، وبه سميت حروف الهجاء[١] ، وهو في الاصطلاح يدل على (كلمة تدل على معنى، في غيرها)[٢]، وهذا يعني أن دلالة الحرف متوقفة على ذكر متعلقه، بخلاف الاسم والفعل فان دلالتهما على المعنى الافرادي غير متوقفة على ذكر متعلقهما[٣] .

وحروف الجر ثمانية عشر حرفا: (الباء، والتاء، واللام، والكاف، والواو، وعن وفى، وكي، ومذ، ومن، وإلى، وعلى، وعدا، وخلا، وربّ، ومنذ، وحاشا، وحتى)، وهي تجر ما بعدها، تتصل به، وتضاف إليه، فنقول: عجبت من زيد، ونظرت إلى عمرو، فهي عاملة، وإنما عملت الحروف؛ لأنَّها اختصت بالأسماء، والحروف متى كانت مختصَّة؛ وجب أن تكون عاملة، والحروف على ضربين:

الأول : يلزم الجرّ فيه: ويتمثل بـ (من، وإلى، وفي، واللام، والباء، ورُبّ، الواو، والتاء في القسم، وحتى) الثاني : ما لا يلزم الجر فيه فيتمثل بـ(عن، وعلى، والكاف، وحاشا، وخلا، ومذ، ومنذ)[٤]

وهذه الحروف يسميها الكوفيون حروف الإضافة؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم، أي: تربط بينهما، كما يسمّوها حروف الصفات؛ لأنها تحدث صفة في الاسم من

ظرفية أو غيرها[١] ، فهي بربطها بين اركان الكلام تنضوي على دور مهم ، فلولا الربط ما كان للكلام من معنى ، وهذا الربط نفيد منه في التجريد ،فهي بربطها بين

١- ينظر : لسان العرب : مادة: (حرف)

٢- الايضاح في علل النحو ، ابو القاسم الزجاجي : ٥٤

٣- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ابو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي : ٢٢

٤- ينظر : أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري، أبو البركات كمال الدين الانباري: ١٨٩، وتوجيه اللمع: احمد بن الحسين بن الخباز: ٢٢٧، وشرح الكافية الشافية، جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني: ٢/ ٧٨٠

المنتزع منه، والمنتزع صار لها دور بارز في فعالية هذا الاسلوب الرائع ، ولولاها ما اكتملت دلالته .

فالحرف عنصرٌ أساس من عناصر تأليف الجملة، المكونة من كلمات ذات معان مختلفة متباينة، لا يمكن أن تؤدي معنى موحدًا مفيدًا للسامع، ما لم ترتبط هذه الكلمات بعضها ببعض، والعنصر الذي يربط هذه الكلمات المتباينة هو الحرف[٢]، فليس من الممكن اغفال أهمية الحرف في الكلام عامة، وفي كلام أمير المؤمنين خاصة . وما ورد في نهج البلاغة منها (من ، والباء، وفي، واللام، وبين)

المطلب الأول : مِنْ التجريدية :

حرف جر مبني على السكون، مكسور الأول يجر الظاهر، والمضمر ، ويقع أصلياً وزائداً، ويدل هذا الحرف على معانٍ عدة ، والمعنى الرئيس له هو ابتداء الغاية . سواء أكانت الغاية مكانية، أم زمانية ، ويدل أيضًا على التبعيض، والبيان، والتأكيد، والبدل، والظرفية ، والسببية، وبمعنى(عن)، وهذه المعاني تفهم من سياق الكلام، والقرائن[٣] ، وفضلًا عن تلك المعاني تأتي (من) للتجريد فتدخل على المنتزع منه فتربطه بالمنتزع[٤]، فتأخذ بأطراف الجملة التجريدية، وتجعلها جزءا متحدا مكوناً معنى تجريديا واضحًا .

وهي واحدة من الاركان التي يتكئ عليها التجريد عندما (يُنتَزَعُ من أمرٍ متصف بصفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه)[٥] ، فبوساطة هذا الحرف

---

[١]– ينظر: شرح التصريح على التوضيح أو شرح التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن ابي بكر بن محمد الجرجاني الازهري، زين الدين المصري : ١/ ٦٣٠

[٢] – ينظر: البحث النحوي عند الاصوليين: مصطفى جمال الدين: ١٩٩

[٣]– ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي : ٣٧٦/٢، الجنى الداني : ٣٠٨ ، جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني : ٥٠٤/٣–٥٠٥

[٤]–ينظر: التجريد في العربية: ١٢٨

[٥]– أنوار الربيع في أنواع البديع: ١٥٣

تكتمل ملامح التجريد ، ويكتمل المعنى المراد بلوغه في الكلام ،ونصل به الى التوسع والمبالغة التي نريدها عن طريق هذا الفن .

ويرى عبد القاهر الجرجاني أنَّ المبالغة في أحسن صورة يتم انتقاءها من التجريد، فيقول: (لَئنْ لقِيتَهُ لَيَلْقَيَنَّكَ منه الأَسَدُ، فتَجدُه قد أفادَ هذه المبالغةَ، لكنْ في صورةٍ أحْسَنَ، وصِفَةٍ أخَصَّ، وذلك أَنك تَجْعَلهُ في كأن، يتوهَّم أَنه الأسَدُ، وتَجعلُه ههنا يُرى منه الأسدُ على القطع، فيَخرُجُ الأَمرُ عن حدِّ التوهُّم إلى حدِ اليقينِ)[1] .

واللافت للنظر في كلامه أنّ التجريد لا ينفصل المنتزع عن المنتزع منه ، ولا يمتاز احدهما من الاخر، بل وكأنه هو بعينه، وفي ذلك يقول ابن جني: (لئن لقيت زيدًا لتلقين منه الأسد، ولئن سألته لتسئلن منه البحر. فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدًا وبحرًا، وهو عينه هو الأسد والبحر لا أن هناك شيئًا منفصلًا عنه وممتازًا منه)[2]، فلا وجود لشي فاصل، أو مميز عن المنتزع والمنتزع منه بل وكأنه هو بعينه.

وتتضح لنا هذه المبالغة المأخوذة من التجريد، حينما نلاحظ أنها قائمة على ادعاء أن الشيء الذي ينتزع منه مثله على سبيل التجريد، هو بمثابة الذي يفيض بأمثال ما يستخرج منه دواما ، فمن قال: (لي من فلان صديق حميم) فكأنما جرد هذا الشخص الفلاني من كُل ظواهره، واستخرج منه صَدِيقاً حَمِيماً[3]، فدخل حرف الجر (من) على المنتزع منه (فلان) وانتزع منه صديقاً حميماً – وهو المنتزع– فتحصل التجريد بوساطة حرف الجر الذي ربط بين ركني العملية التجريدية ، والغاية من هذا الانتزاع، أو التجريد هي المبالغة في كمال اتصافه بتلك الصفة، وهي صفة الصداقة الحميمية، وكأنما بالغنا من الاتصاف بصفة الصداقة مبالغةً، صح أن

---

[1]– دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: ١/ ٤٢٥

[2]– الخصائص: ٢/ ٤٧٦

[3]– ينظر: البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي: ٢/ ٤٣١

ننتزع منه صديقًا حميمًا موصوفًا بتلك الصفة، وهنا أفادت (من) بيان الجنس على المنتزع منه[١] ، يعني ان الصداقة عنده قد بلغت حدًا صح معها أنْ يُستخلص منه صديقًا آخر، هو منبع أمثاله، ومثله في الصفات، فبالحرف وربطه بين المنتزع منه والمنتزع تتبين فاعلية العملية التجريدية في الكلام[٢] .

وكان لحرف الجر التجريدي(من) في كلام الامام علي (عليه السلام) حضورٌ لافت، دل فيه على البعد العميق، والرائع لاستعمال اللغة ، فمن قوله (عليه السلام)، حين وصف الرّسول (صلى الله عليه وآله) قائلاً: **(اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ وَذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ)**[٣]

ورد في كلام الإمام تجريدًا محضًا، إذ انتزع الرسول (صلى الله عليه واله وسلّم) من آل ابراهيم (عليهم السّلام) واصفا إياهم (بشجرة الأنبياء، ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء، وسرة البطحاء، ومصابيح الظلمة، وينابيع الحكمة)، لبيان حقيقة عمق و كمال الانتساب لهم، فالمنتزع في هذا النص هو الرّسول محمد (صلى الله عليه واله) والدال عليه الضمير المتصل (الهاء) ، والمنتزع منه هم آل ابراهيم (عليهم السلام)، وحصل هذا التّجريد بوساطة الأداة **(من)**، وجرده منهم؛ ليبين شدّة اتّصافه بصفاتهم من خلال انتسابه لهم، وأنّه الخطّ النبوي الذي ينتمي إليهم ويمتدّ منهم، فقال أوّلاً **(اختاره من شجرة الانبياء)**، وشجرة الأنبياء ابتدأت ممّن امتدت النبوة من نسله، وهو النبي إبراهيم (عليه السلام)[٤].

فقال: (شجرة)، والشجرة في اللغة تدل على تداخل الشَّيء بعضه فِي بَعْضٍ، ومن علوٍّ وارتفاعٍ فيه [٥]، فالأنبياء يجمعهم دين واحد متداخل، هم في الدين كأنهم

١- ينظر: التجريد في العربية: ١٣٠

٢- ينظر: نهاية الأرب في فنون العرب: ١٥٦/٧، عروس الافراح : ٢٥٦

٣- شرح نهج البلاغة: الشيخ محمد عبده: ١١ ١٧٩

٤ - ينظر: روح البيان: اسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى ابو الفداء: ٨/ ٤٤٣، لباب التفاسير: أبي القاسم محمود بن حمزة الكرماني : ٢٨١٠

٥ - ينظر: مقاييس اللغة: احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ابو الحسين : ٣/ ٢٤٦

جزءٌ واحدٌ لا فرق فيه، يتداخل بعضه ببعض، متداخلين فيما بينهم علوًا، وارتفاعًا، وهذا التداخل في المعنى نجده قد اضافه حرف الجر التجريدي(من) الدال على (بيان الجنس)[1] ، فمن دون الربط الذي يتولاه هذا الحرف لا يتمكن القارئ للنص من فهم الدلالة المرادة وهي انه (صلى الله عليه وآله) من جنسهم ومنتمٍ اليهم ، فإذا قلنا (اختاره شجرة الانبياء) و(اختاره من شجرة الانبياء) فالفرق واضح بين الجملتين، ففي الجملة الاولى فالنص من دون حرف الجر، ههنا لا تفهم دلالته، ولم يتحصل هذا الانتزاع الذي صار للرسول الاكرم من هذه الشجرة المباركة، وكأن الرسول صار هو الشجرة والامتداد النبوي غير واضح ، اما الجملة الثانية فيتضح المعنى الدقيق لها بمجيء الأداة الرابطة، وهي(من) التي لها دورا مهمًا في النص ، فتسهم في تشكيل الدلالة، فدلت على انتزاع الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله) من هذه الشجرة النبوية المباركة التي شع نورها بنوره (صلى الله عليه وآله)، فكان هو المختار منها، ومن فروعها ومن جنسها .

فقد جرّد من نفسه ومن النبي(عليهم السّلام) منتزعا، ليبين حقيقة ذلك الانتساب إلى تلك الشّجرة الطاهرة التي اختاره الله منها، وكأنَّ الوصف قد بلغ الغاية في الموصوف الى درجة صحَّ معه أن يصير مصدرًا لاخرين موصوفين بتلك الصفة وذلك لقوتها فيه[2]، فدخلت (من التجريدية) على المنتزع الذي هو (النبي محمد)، والذي جرّد من المنتزع منه (آل ابراهيم) والذي عبر عنهم ب (شجرة الانبياء) ليبين حقيقة كونه خيرة خلق الله تعالى ، وهذا الانتماء النبوي لهذه الشجرة المباركة نلاحظه في خطبة لأبي طالب في زواج النّبي محمد (صلّى الله عليه وآله) من خديجة الكبرى رضي الله عنها، إذ قال: **(الحمد لله الذي جعلنا من ذريّة ابراهيم وزرع اسماعيل)**[3].

---

[1]- التجريد في العربية: ١٣٠

[2]- ينظر: مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص :ابو العباس احمد بن يعقوب المغربي: ٤/ ٣٤٩

[3]- المستطرق من كل فن مستطرق، شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور الابشيهي أبو الفتح : ٤٥٨

ثم استعار وصفا آخرا لـ(آل ابراهيم) فقال: (ومشكاة الضياء....)، والمشكاة هي ما يحمل عليه القنديل، أو يوضع فيه، أو المصباح[١]، فنلاحظ كيف أنّ الإمام (عليه السلام) وصف (آل ابراهيم) فاستعار لهم ذلك الوصف الذي استوحاه واقتبسه من القرآن الكريم قال تعالى:{**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**}[سورة النور ٣٥] ،فشبّههم بنور المصباح، وإن أردنا التّدقيق فوجه الشّبه هو أنهم (قد ظهرت منهم أنبياء وسطع من بيتهم ضياء النبوة ونور الهداية، كما يظهر من نور المصباح من المشكاة)[٢] .

كما صوّر لنا أمير المؤمنين (عليه السلام) صورة رائعة في شأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) حين قال:(**اختاره من مشكاة الضياء**)، فالمشكاة هي بؤرة النور والكوة التي يوضع فيها المصباح [٣] والرسول وآل ابراهيم هم الأنوار في تلك المشكاة الحاملة لهم، وإنّما قال:(مشكاة الضياء) ولم يقل (مشكاة الانوار)؛ لأن الانبياء مجموعة أنوار، والنّور إذا اشتد أصبح ضياءً، وهذا استعمال رائع من أمير المؤمنين (عليه السّلام)، فالضياء هو أشدّ درجات النّور[٤]، وآل إبراهيم هم مجموعة الأنوار النّبوية، ثم قال: (**وذؤابة العلياء**)، نسبة إلى آل ابراهيم، والذؤابة طائفة من شعر الرأس التي تتدلّى، والذؤابة من كلّ شيء أعلاه، ويراد بها العِزِّ والشَّرَف[٥].

وممّا ورد في أمثال العرب قولهم: (هو في ذُؤابَةِ قَوْمِه أي في أَعْلاهُ)[٦] ، وتستعار الذؤابة (كالمشكاة للنقاوة)[٧]، واستعار لهم ذلك لانتمائهم، وتدليهم في أغصان الشرف والعلو، والرفعة كتدلّي ذؤابة الشعر ليبين علو مكانتهم وسموهم[٨]،

١- ينظر : المعجم الوسيط: ١ / ٩٤٢

٢ – شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣٩/٣

٣- ينظر: لسان العرب: ١٤ /٤٤١

٤ – ينظر : المثل السائر: ١٢ ١٦٧

٥ – ينظر: العين، مادة: (ذأب)

٦ – المحكم والمحيط الأعظم: ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي: ١٠/ ١٠٢

٧ – بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة: محمد تقي التستري: ٢١٤

٨ – ينظر: شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: ٣ /٤٠

وقد جرّد الرّسول منهم لبيان حقيقة اتّصافه بصفاتهم، فكلّ صفة يتّصفون بها يتّصف بها الرّسول بشدّة، فجاء التجّريد ليبيّن ذلك (لإتمام المطابقة بينهم)[١].

ثمّ قال: **(وسرّة البطحاء)**، والبطحاء هي مكّة، ووديها بسيط، وسرة الوادي هو أشرف موضع فيه[٢]، فقد اختير الرّسول من أعظم مكان، وأشرف بقعة في الأرض في مكّة المكرّمة، فأشار به (عليه السلام)، للدّلالة على اختياره من أشرف بيت في مكة المكرمة[٣] .

ولم يكتف(عليه السلام) بهذه الصّفات، وإنما أضاف ما يجعل النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام يبدو نبراسًا للحياة، يشعّ على قومه في نهارهم وفي عتمة ليلهم، كيف لا وهو النّور الذي يمشي في الأرض، فقال في وصفه : (وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ) إنّ الأنبياء والرّسل هم مصابيح الظّلمة، ومشكاة الأنوار التي تكشف ظلمات الجهل والكفر، وأنّ النبي الأكرم هو مركز هذه الأنوار وحاملها[٤].

ثم ذكر الإمام(عليه السلام) أنّ الأنبياء: (ينابيع الحكمة)، فقد شبّه (عليه السلام) الأنبياء بينابيع العلم والحكمة، وأنّ النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) أحد هذه الينابيع[٥]، ومن البدهي أنّ الحكمة هي (العلوم الفائضة من جنابه تعالى على العبد بعد العمل بما يعلم)[٦]، فهم من أكثر النّاس حُظوة بالحكمة، فقال تعالى :**{**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**}** [البقرة: ٢٦٩] .

١- التجريد في العربية:١٢٩

٢ - ينظر: اختيار مصباح السالكين(شرح نهج البلاغة الوسيط): كمال الدين ميثم بن علي البحراني: ٢٥٥

٣ - ينظر: شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم: ٣/ ٤٠

٤ -ينظر: نفحات الولاية شرح نهج البلاغة، شرح عصري جامع: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ٤ / ٣٣٠

٥ - ينظر: نفحات الولاية، ٤ / ٣٣٠

٦ - بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي: ١ /٢١٥

ونخلص في هذا القول إلى أنّ كلّ هذه الصّفات التي استعارها لهم (عليه السلام) لبيان فضل منزلتهم وتجريد الصّفات العليا في الرّسول الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله) لبيان حقيقة اتصافه بالصفات السامية لهم، والذي ساهم في عملية التّجريد في هذا السّياق هو حرف الجرّ **(من)** الذي ربط جملة التجريد المتكونة من المنتزع منه المتقدم، والمنتزع، وجاءت لبيان الجنس في إظهار كمال صفاته وانتسابه وشرف مكانته على الامة .

وورد حرف الجر التجريدي (من) الداخل على المنتزع منه، في قوله**(عليه السلام):(عِبَادَ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ)**[1] ،

ففي كلامه (عليه السّلام) قد جرّد في هذا الموضع بالحرف **(من)** الداخلة على المنتزع منه فقال:**(حتّى يكون له من نفسه واعظ)**، فالمنتزع منه هنا جاء على شكل (ضمير متصل)هو (الهاء) في (منها) الدال على **(نفس الانسان)**، والمنتزع هو(واعظ)، وحصل هذا التّجريد بوساطة الأداة **(من)**، وكأنّ (عليه السلام) قد جرّد في هذا النصّ وانتزع من نفس الإنسان شخصاً آخراً يتّصف بالوعظ ليوضّح شدّة الاتّصاف بهذه الصفة، فجرد الإمام من ذات الإنسان واعظا، وكأنّه شخص آخر، فقال: **(من نفسه واعظ)**، وهذا الواعظ حاصل بمعونة الله جلّ شأنه، فانتزع من نفس الإنسان واعظا، وإنّما جرّده لما لوعظ النّفس من أثر في كبح جماح الشهوات؛ لأنّ هوى النّفس **(يغلب وعظ كلّ واعظ وزجر كلّ زاجر)**[2]

واكتنفت جملة التّجريد مع جملة الشرط، وترابطت فيما بينها، فجملة التّجريد الأولى وإنْ اكتملت أركانها إلّا أنّها تبقى رهن إكمال الكلام وإتمامه ليفهم المعنى

---

[1] – شرح نهج البلاغة: محمد عبده، ١ / ١٤١

[2] – شرح نهج البلاغة: ابو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن ابي الحديد المدائني: ٦ / ٣٩٧

كاملاً، فيبقى السّامع في تشويق لتلقّي الباقي من الكلام، فمن لم يعن على نفسه حتّى يكون لها واعظ وزاجر لا تكمل إلا بإتمام ما بعده.

والملاحظ في جملة التّجريد أنّه وقع باب مهمّ بلاغي ونحوي في الوقت نفسه ، وهو ما يسمّى بالتّقديم والتأخير، وذلك عندما ذكر الوعظ والزجر، إذ إنَّه قال في جملة الشرط: **(واعظ وزاجر)**، وفي جملة الجواب قدّم وأخّر، فقال: **(لا زاجر ولا واعظ)**، فقدّم الزاجر في العاقبة، كأنه أراد لفت النظر للزجر، فمَن لم يتّعظ كان جزاؤه الزجر، والعقاب يوم القيامة، فلا تنفعه موعظة أبدًا، ولذلك أخّر الموعظة، فالإمام (عليه السلام) عندما تحدّث عن الدنيا قدّم الوعظ، حتّى لا تغرّنا ملذّاتها، وعندما تحدّث عن الآخرة والعواقب قدّم الزجر؛ للفت النظر حتى يخاف الإنسان فيتّعظ .

كما أن الفعل المبني للمجهول في نصّ الإمام (عليه السلام) يبعث تأثيراَ في التّجريد زاده مبالغة وحسنا، وكأنّه يبعث مبالغة في الدّلالة، فالأفعال (يُعَن، توزَنُوا، تُحَاسَبُوا) كلّها سيقت مساق التّخويف والتّهويل فيما سيجري يوم الحساب، وأمل سيّدنا عليّ كلّه حتّى لا يغفل الإنسان فيتعظ ويتنبه، فيكون هو واعظ لنفسه قبل وعظ غيره له.

فدور(من) هنا هو الربط بين ركني العملية التجريدية : المنتزع منه (نفس الانسان)، والمنتزع (واعظ وزاجر)، ليتحصل التوسع في الكلام وبيان الحقيقة التي أراد الامام اظهارها في النص وهي شدة الوعظ والزجر النفسي، فكأنه انتزع من نفسه ذاتا متصفة بالوعظ والزجر ليبين شدة اتصاف النفس بهذه الصفات، إذ ان التجريد قائمٌ على (ادعاء أن الشيء الذي ينتزع منه مثله على سبيل التجريد هو بمثابة الذي يفيض بأمثال ما يستخرج منه دواماً)[1] .

فالحرف التجريدي (من) جرد من المنتزع منه موصوفًا متصفًا بصفة المنتزع منه وربط بين هذا المنتزع وبين المنتزع منه دلالة على شدة تحلي الاخير بتلك الصفة .

---

[1] – البلاغة العربية: ٤٣١/٢

إنَّ التجريد بالأداة (مِن) أفاد معنى بيان الجنس، فضلًا عن تراوح ربطها المنتزع بالمنتزع منه، وبالعكس .

المطلب الثاني: الباء التجريدية:

تباينت معاني هذا الحرف واختلفت، شأنه شأن بقيّة الحروف ، وهو حرف جر يختصّ بالاسم، ملازم لعمل الجر. ويأتي تارة زائداً، وغير زائد تارة اخرى، ولغير الزائد منه ثلاثة عشر معنى: الإلصاق وهو أصل معانيها، والاستعانة والسببية والتعليل، والتّعدية، والعوض، والبدل، والظرفية، والمصاحبة وبمعنى (من) التبعيضية، وبمعنى (عن) والمقابلة والاستعلاء، والتأكيد، وكلّ هذه المعاني فإنّ السياق والقرائن كفيلان بتحديدها كلّ حسب ما وردت له[١] .

وأفادت الباء معنى التجريد من خلال معانيها التي يحددها سياق الكلام والقرائن، وتدخل على المنتزع منه ، فلا يكون هناك شيء منفصلً أو متميزً عن المنتزع بل وكأنه هو ، وفي ذلك ذكر أبو عليّ الفارسي:(إنَّ العرب تعتقد أنّ في الإنسان مَعْنىً كامناً فيه، كأنَّهُ حقيقته وَمَحْصُولُه، فَتُخْرِجُ ذلِكَ المعنى إلى ألفاظها مُجَرّداً عن الإنسان، كأنَّهُ غَيْرُهُ، وهو هو بعينه، كقولهم: لَئِنْ لَقيتَ فُلَاناً لَتَلْقَيَنَّ به الأسَدَ، ولَئِنْ سَأَلْتَهُ لَتَسْأَلَنَّ مِنْهُ الْبَحْرَ، وهو عينهُ الأسَدُ والْبَحْرُ، لا أنَّ هُنَاكَ شيئاً مُنْفَصِلاً عَنْهُ أو متميّزاً منه)[٢]

ويقال إنّ حرف الجر التجريدي (الباء) إذا خرج معناه للتبعيض، فإنه يعطي دلالة ابلغ في انتزاع جزء من مجموعة صفات سواء اكانت للمنتزع منه أم للمنتزع كأنه جزء متمم به[٣]، وتعدّ الباء التّجريدية في جوهرها شطرا مهمّا لفهم جمالية

---

[١]- ينظر: اللمع في العربية: ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي: ٧٤، الجنى الداني: ٣٦-٤٥ ، وجامع الدروس العربية: : ٣/ ١٦٨- ١٧١.

[٢]- البلاغة العربية : ٢/ ٤٣١-٤٣٢

[٣] - ينظر: التجريد في العربية : ١٤٦

البلاغة في كثير من كلام العرب، ولها في التجريد دور مهم ، فالباء الجارّة نفسها قد تظافرت مع (القرائن اللفظية في السّياق، وساهمت بانتزاع صفة معيّنه من المنتزع أو المنتزع منه عند دخولها على أحدهما في سياق جملي واحد وهو التّجريد بالصفات فيكون بوساطة دخول الباء التّجريدية على أحد أركانها إمّا على المنتزع او على المنتزع منه، فتشترك معهم في الدّلالة على التّجريد)[١] .

فالباء التّجريدية عبارة عن وحدة لغوية لا تحدّد مدلولاتها إلّا من خلال سياقها اللغوي الواردة فيه، ولها دور جليّ في المشاركة في التجريد ، وكان لها في كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) حضور مميز، منه مخاطبًا أهل الكوفة، إذ قال: **(يا أهل الكوفة منيت بكم بثلاث واثنتين: صمّ ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللّقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء)**[٢]

ففي النص خاطب الامام(عليه السلام) أهل الكوفة، (وهم المنتزع منه)، والميم التي دخلت عليها الباء التجريدية هي(ميم) الجماعة العائدة على أهل الكوفة، أما المنتزع فهو يمثل الصفات الخمس التي ذكرها الامام .

وشارك حرف الجر التجريدي (الباء) هنا بانتزاع جزء من مجموعة صفات من المنتزع منه (اهل الكوفة) كأنه جزء متمم، إذ خرج معناه للتبعيض ، فأعطى بذلك دلالة أبلغ في الانتزاع ، وهذا التبعيض الذي دلت عليه (الباء)، يدل على ان انتزاع الامام لهذه الصفات في النص لم يكن لأهل الكوفة جميعا ، ففيهم الجيد وغير الجيد ولا يقصدهم الامام جميعًا؛ لأنه إن قصد الجميع كان في ذلك بخس لحق الجيدين منهم ، وحاشا للإمام ذلك ، فهو أعرف الناس بأساليب الكلام

ويتّضح أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد جرّد واستخلص من أهل الكوفة خمس صفات أطبقها عليهم، فأمّا الثلاث فهي: (صمّ ذوو أسماع) و(بكم ذوو كلام) و(عمي ذوو أبصار)، فهم يسمعون لكنّهم صمّ، ويتكلّمون، لكنّهم بكم،

---

[١] – التجريد في العربية: ١٤٣

[٢] – شرح نهج البلاغة: محمد عبده، ١١ \ ١٦٥

ويبصرون ولكن عيونهم عمياء، فهي كالعدم مع وجودها، فـ(كلّ شيء لا يؤدي إلى الغاية التي من أجلها وجد، فهو كالعدم من هذه الحيثية، فمن أهم غايات اللسان هي ان ينطق بالحقّ، والعين أن ترى دلائله، والأذن أن تسمعه وتنتفع بسماعه، فإذا لم تنتفع العين بما رأت والأذن بما سمعت كانا كالعدم، وكذا اللسان إذا خرس عن الحق، فهم لا يسمعون له، ولهم أسماع، ولا ينطقون الحقّ، ولهم لسان، ولا يتبعونه ولهم عيون)[1]

أيّ أنّ الإمام (عليه السلام) قد وصفهم بهذه الصّفات؛ لأنّ آذانهم لا تسمع صوت الحق وتنتفع به، وعيونه لا تبصر دلائله، وخرست ألسنتهم عن قول الحقّ، فاعتبرهم كالصّمّ والعمي والبكم، وإن أنعمنا النظر وجدنا قول الإمام عليه السلام مستوحى ومقتبسًا من المنهل الثري من قول الله سبحانه وتعالى:**{لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}** [الاعراف:١٧٩] ، فجرّد أمير المؤمنين (عليه السلام) واستخلص من أهل الكوفة الصمّ والبكم والعمي مبالغة في اتّصافهم بتلك الأوصاف .

وأمّا الصّفتان المتبقّيتان فهما: (لا أحرار صدق عند اللّقاء) و(ولا أخوان ثقة عند البلاء)، يعني أنّهم ليسوا بشيء إذا جدّ الجدّ لا في الحرب ولا في الملمات[2]، واللافت للنظر في قول الإمام (عليه السلام) أنّه قال:(ثلاث واثنتين) ولم يقل بـ(خمس)، ومن وراء ذلك التّخيّر مغزى فـ(الثلاث- (صمّ ذوو أسماع) و(بكم ذوو كلام) و(عمي ذوو أبصار) – إيجابية، والاثنتين- (لا أحرار صدق عند اللقاء)، و(ولا إخوان ثقة عند البلاء)- منفية، فأراد أن يفرّق (عليه السلام) بين الإثبات والنفي[3]، كما أن الثلاثة هي صفات حسية، والاثنين معنوية ففرق الامام بينهما وهذا بحدّ ذاته من روائع المتمكّن البارع في اللّغة .

---

[1] – في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية: ٢ / ٧٧

[2] – ينظر: المصدر نفسه: ٧٧/٢

[3] – ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٧ / ٧٦

في الأخير ننتهي إلى أنّ المنتزع في النص هو (تلك الصفات الخمس)، والمنتزع منه هم (أهل الكوفة)، ولقد حصل هذا التّجريد بوساطة حرف الجر (الباء) ليبيّن شدة اتصاف أهل الكوفة بتلك الصفات، إذ ساهمت في انتزاع صفات معينة من المنتزع منه .

ونرى أن مردّ هذا التّجريد الجليّ، هو أنّ الإمام علي (عليه السلام) قد عانى من أهل الكوفة وتخاذلهم وغدرهم به، فهو إنّما قام بذمّهم من شدّة مالقيه منهم، فقد كانوا يتقاعسون عن الحرب، و ما يؤكد هذا المعنى ما نجده في قوله: **(قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان)**[١]

فنفهم من كلامه هذا (عليه السلام) حجم الأذى الذي لحق به منهم، حتى قال هذا عنهم، ودعا عليهم في مواضع كثيرة في نهج البلاغة، فقد كان الإمام واعيًا عندما أنزل القوم منزلة المفارقة بين ما جعلوا عليه من صفات وما يمتلكون من أشياء وهبها الله لهم(السمع والكلام والبصر) تقابلها سلوك اعتادوا عليه، بين(الصم، والبكم، والعمي) صفات متنافرة لحظها الإمام فيهم فجاءت الجملة التجريدية بالأداة (الباء) فاعلة في اظهار ذم الإمام لأهل الكوفة .

وجرد أمير المؤمنين بالحرف نفسه، في خطبة له في وصف العرب قبل الاسلام **(الأصنام فيكم منصوبة ، والآثام بكم معصوبة)**[٢] .

فانتزع الإمام من العرب في الجاهلية بحرف الباء، فقال(الآثام بكم معصوبة) إذ انتزع منهم الآثام، وكأنّها متجذرة بهم، فصيرها لشدة اتصافهم بها كأنها جزءٌ منهم، فالتجريد يعكس أنّ الشيء المنتزع منه على سبيل التجريد هو بمثابة الذي يفيض بأمثال ما يستخرج منه دواماً[٣]، فهم متشربون بالآثام حتى كأنها جزء منهم، لذلك انتزعها الامام منهم على سبيل المبالغة في فعلهم لها .

---

[١]- شرح نهج البلاغة : محمد عبده، ١/ ٧٠

[٢]- المصدر نفسه ، ٦٤/١

[٣]- ينظر: البلاغة العربية ، ٤٣١/٢

وحرف الباء عمل على الربط بين المنتزع منه (الميم)، المتصل به ،العائد على العرب في العصر الجاهلي، وبين المنتزع (الآثام). وهذا الربط الذي أداه حرف الباء هو الذي ساعد على التجريد و بيان حالهم قبل الاسلام ، فقال(الآثام بكم معصوبة)، واستعمل لفظ (العصب)، والعصب، يعني الطي الشديد[١]، أي ان الآثام معصوبة بكم، أي مشدودة بكم، وأنتم ملازمون لها، ملازمه أحد الشيئين المشدودين للآخر[٢] ليبين لهم لزوم الآثام لهم ، فذكرهم بحالهم وما كانوا عليه من فساد أحوالهم في الجاهلية[٣] ، جراء عبادة الاصنام المتداولة في ذلك العصر، التي يترتب عليها كثرة المعاصي و الآثام التي كانوا يرتكبونها .

وهكذا جرد أمير المؤمنين من الناس بوساطة الباء آثاما ، ليبين انحطاطهم وكيف كان حالهم قبل الإسلام من الغرق في الذنوب، وهنا تجريد آخر بالحرف (في) سيرد ذكره في موضعه في هذا الفصل .

فأفاد حرف الباء التجريدي، الربط بين المنتزع منه والمنتزع ، وخرج الى معنى شدة إتصاف المنتزع منه بهذه الصفة .

المطلب الثالث: في التجريدية :

يُعد هذا الحرف من الحروف الملازمة لعمل الجرّ، شأنه شأن الحروف السّابقة، ويفيد في معناه الوعاء والظرفية، فإذا قلنا: فلان في البيت، فإنما نريد: إنَّ البيت قد حواه، أي: هو وعاء له، فالظرفية معناه الرئيس، سواء أكانت تلك الظرفية زمانية ام مكانية، إلّا أنّ هذا المعنى يخرج من تلك الدائرة فيدل الحرف على معان مجازية، فإن قلنا: في فلان عيب، فمجاز واتّساع؛ لأنّنا جعلنا الرجل مكانًا للعيب يحتويه، وإنّما هذا تمثيل بذاك، وإنّ الاتّساع في الكلام إنّما يكون كالمثل يجاءُ به يقارب

---

[١]- ينظر : الصحاح: ١ / ١٨٢

[٢]- ينظر: شرح نهج البلاغة: سيد محمد حسيني شيرازي: ٣١ / ٤٠٤

[٣]- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم : ٢/ ٢٦

الشّيء وليس مثله[١]، فهي تخرج لمعنى السّببية والتعليل، وبمعنى (مع) والاستعلاء بمعنى (على)، والإلصاق بمعنى (الباء)، والمقايسة، وبمعنى(إلى)، ولا تفهم هذه المعاني إلّا من خلال السياق والقرائن[٢]

ولهذا الحرف علاقة بالعملية التجريدية، فهو (يضفي معنى التجريد في السّياق في بعض المواضع الدّالة على المطابقة في الصفات)[٣]، ويتّضح ذلك عند بعض علماء البيان في بعض المواضع على التّجريد داخلاً على المنتزع منه؛ لأنّه يضفي معنى التّجريد في السياق ، كما في قوله تعالى: **{**لهم فيها دار الخلد**}** **[**فصلت ٢٨**]** ، أي لهم في جهنّم دار خلد، وهي دار الخلد، لكنّه انتزع دارا أخرى مثلها وجعلها معدّة في جهنم لأجل الكفار تهويلًا لأمرها ومبالغة في اتصافها بالشدة[٤] .

ومن شواهد هذا الحرف التجريدي في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ما ذكره في خطبته التي قالها في ذكر فضائل أهل بيت النّبوة (عليهم السلام) ليبين خصوصية العلاقة بينهم وبين القرآن الكريم، وعظم تفرد تلك العلاقة والخصوصية، ويبين أهميتها، وهدفها إحباط الدّعايات التي يجاهر بها بعض بني أميّة ضدّ أهل البيت (عليهم السلام)[٥]، فقال (عليه السلام): (**فيهم كرائم القران، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا)**[٦] .

وإذا عدنا الى النص العلوي محل الشاهد (فيهم كرائم..) لوجدناه زاخرًا بالصور الدلالية الرائعة، كما أنَّ الامام (عليه السلام) اختار موقعًا دقيقًا لافتًا لـ(فيهم كرائم) ، فكرائم القرآن تعني (نفائسه المستلزمة، لأشدية القرب من الله تعالى كالأخلاق

---

[١] – ينظر: الأصول في النحو: ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن سراج: ٤١٢/١ ،اللمع في العربية: ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي: ٧٣، توجيه اللمع : احمد بن الحسين بن الخباز: ٢٣٠/١.

[٢] – ينظر : جامع الدروس العربية : ٣ / ١٨٠-١٨١.

[٣] – التجريد في العربية: ١٣٧.

[٤] – ينظر: أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني: ٢٧٢

[٥] – ينظر: نفحات الولاية، ٦/ ٦٣، شرح نهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي: ٦ \ ٦٣.

[٦] – شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٢ \ ٢٤٢.

الفاضلة والاعتقادات الحقّة المطابقة لما عليه الأمر نفسه) [1]، فأهل البيت (عليهم السلام) هم أقرب النّاس لله تعالى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهم بركة القرآن ورحمته وفضله وخيره ، فهو يجري على أيديهم وهو بهم وفيهم[2] .

فدخل حرف الجر التجريدي(في) على المنتزع منه وهم أهل البيت(عليهم السلام) و(هم) في (فيهم) دالة عليهم ، و(كرائم القرآن) هو المنتزع ، والعلاقة هي لأجل بيان عظيم منزلتهم ومكانتهم وبيان هذه الحقيقة ، حتى كأنه من شدة إيمانهم قد انتزع منهم كرائم القران، وكأنها جزء منهم، فالقران فيهم وعندهم.

فالتجريد يأتي ليدل على أنّ الصفة في الموصوف الأصلي أكمل من المنتزع[3] فجاء التجريد هنا ليبين عظمة منزلة أهل البيت (عليهم السلام)، فانتزع منهم آيات القران، فقال (فيهم كرائم القرآن) يعني أنّ عندهم آيات القرآن الكريم حتى كأنها فيهم وجزء منهم، ففيهم كل وصف كريم لعباد الله الصالحين، فما ينقله الأئمة(عليهم السلام) هو من وحي القرآن وصلبه، فالحرف التجريدي (في) ربط بين عناصر التجريد الأخرى، وساعد في بيان تلك المنزلة العظيمة، وافاد المعنى الذي اراده أمير المؤمنين في بيان عظمة أهل البيت (عليهم السلام) .

وجرد(عليه السلام) في موضع آخر في صفة العرب الجاهليين، فقال: (**الأصنام فيكم منصوبة ، والآثام بكم معصوبة**)[4]

وصف الامام حال العرب، قبل مجيء الإسلام، فقال لهم هذا النص، وانتزع منهم (الأصنام)، فقال: الأصنام فيكم منصوبة، لبيان حقيقة حبهم للأصنام وايمانهم

---

[1] – شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ٣ \ ٢٤٩.

[2] – ينظر: القران في نهج البلاغة: رضا الله غايتي: ١٣٧

[3] – ينظر: شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون: عبد الرحمن بن صغير الأخضري: ٨/٤٤

[4] – شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٦٤/١

بهم، فهم بلغوا من محبة الاصنام مبلغا، صح أن ينتزعها منهم، حتى كأنها في نفوسهم وجزءً منهم، فكأنهم بلغوا من حبهم للأصنام الى حيث يصُح أن تُنتزع منهم، فالمنتزع منه هم (العرب) الجاهليون، والمنتزع (الأصنام)، وانتزعها منهم لاتصافهم بالضلالة، وتشربهم بمحبتها، فهم قد عبدوها حتى كأنها جزء منهم، فالتجريد هو أن تعتقد أن في الشيء معنى آخر من نفسه، كأنه مباين له، فتخرج ذلك الى ألفاظه بما اعتقدت ذلك [1] .

فعمل التجريد هنا على انتزاع تلك الاصنام منهم حتى كأنها جزءٌ منهم لشدة اتباعهم لها ووصفهم الله في كتابه العزيز **{**قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين**}** [الشعراء: ٧١] ، واستعمل الله سبحانه اسم الفاعل(عاكفين) ليبين مدى ثباتهم على عبادة تلك الأصنام و تمسكهم بعبادتها؛ لأنَّ اسم الفاعل يدل على الثبوت على الأمر [2] ، فبيّن الله تعالى حالهم في هذا التوظيف ليعكس مدى اصرارهم وتمسكهم بتلك الأصنام . ولهذا جرد امير المؤمنين بالحرف (في) من العرب اصناما ليعكس تلك الحالة التي كان عليها العرب في الجاهلية، اذ جرد صورة للعرب تظهر ان الاصنام منصوبة فيهم .

ومما يلفت النظر في هذه الأداة قلة ورودها في استعمالات الإمام .

المطلب الرابع : (اللام) التجريدية:

لمّا كانت (اللّام) من بين الحروف التي يحصل بها التّجريد، عني بها علماء البلاغة وأشاروا إليها في كتبهم، وهي حرف من حروف المعاني، ترجع عند التحقيق إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة. فالعاملة قسمان: جارة وجازمة. وزاد الكوفيون ثالثاً، وهي الناصبة للفعل، والذي يهمنا هي اللام الجارة العاملة، ولها معان كثيرة: الاختصاص، والاستحقاق، والملك، التمليك، وشبه الملك، والتعليل ،والنسب، التبيين،

---

[1] – ينظر : البرهان في علوم القران: ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي: ٢/ ٤٤٨

[2] –ينظر: دلائل الاعجاز: ١٣٤

والقسم ، والتعدية، والصيرورة، والتعجب، والتبليغ، وبمعنى إلى لانتهاء الغاية، وبمعنى في الظرفية ، وبمعنى (عن)، وأن تكون بمعنى (على) ، أن تكون بمعنى عند، أن تكون بمعنى (بعد)وغيرها من الصفات كثيرة[١] .

ونجد حضورًا لهذا الحرف، في مدونة أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك في وصية له لشريح بن هانئ، يقول فيها: ((**فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا**))[٢]، فقال (لنفسك مانعًا رادعًا) و(ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا)، وهذا القول من الزواجر الوعظية ، إذ يوصيه (عليه السلام) بمنع نفسه الأمّارة، وقهرها، ليسيطر عليها ويقمعها عند الغضب، وهذا من أساليب جهاد النفس، ويكمن التّجريد في هذا النص ،بأن دخل حرف الجر التجريدي(اللام) على المنتزع منه ، وهو (شريح بن هانئ) ، والكاف عائدة عليه ، والمنتزع هو (مانعًا ورادعًا وواقمًا وقامعًا) ، وجرد منه ذلك ليبين قوّة الرّادع النّفسي؛ لأنه حاصل بمعونة الله سبحانه وتعالى الذي أعانه على نفسه فمن لم يساعده الله على نفسه فيكون لها منبه، لم ينفعه تنبيه غيره [٣] .

والإمام (عليه السلام) يوصي وينبه على منع النفس، وردعها عند الحفيظة، فيكون واقماً قامعاً ، والوقم هو رد الشيء وإذلاله والتغلب عليه ، فيقال: وَقَمَهُ، أي ردَّه، ووَقَمْتُ الرجل عن حاجته: رددته أقبح الرد[٤]، وقامعًا أيضًا الذي يدل على القهر والاذلال ، فالإمام (عليه السلام) يوصي بإذلال النزوة وقهرها وردها عند الحفيظة .

---

[١]–ينظر: الجنى الداني : ٩٥–١٠٥

[٢]– شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ١/ ١٤١.

[٣]– ينظر : خطب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب: ابراهيم شمس الدين: ٩٧

[٤] – ينظر : الصحاح : مادة (وقم) ، مجمل اللغة: ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، ٩٣٣، مقاييس اللغة، مادة: (وقم)

وهنا حصل التجريد بمعونة الحرف التجريدي (اللام)، الذي ربط بين ركني العملية التجريدية المنتزع والمنتزع منه، ومكن من انتزاع أمرٍ من أمرٍ آخر ، فنلاحظ كيف جرد الامام (عليه السلام) من نفس الشخص، فالمانع والرادع والواقم والقامع صفات مجردة من ذات النفس البشرية وكأنه أمر مفصول عنها لكنه نفسه هو لا غير، وهذا المانع، والرادع، والقامع، والواقم المجرد من النفس هو من لطف الله سبحانه وتعالى بعباده، وقد بين حقيقة قوته؛ لأنّ نصر الله، وتوفيقه أقوى من كلّ عدوّ، كما أنّ الشهوات هي عدوّ الإنسان الأول، فيجاهده الإنسان طيلة مدّة حياته؛ لأن الشّهوات الإنسانية تهدّد سلامة الإنسان وأفكاره وصحة مشاعره، وأحاسيسه، وصدق أقواله ومواقفه، واستقامة تعامله وعلاقاته، وبهذا فالإنسان يعايش عدوه ويتداخل معه، ويكون قريبا منه، ووثيق الصلة به لقوة الارتباط بين الإنسان، ونفسه[١].

فاعتبر هذا من أفضل الجهاد فعن الرسول صلى الله عليه وآله، أنّه قال (أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه)[٢]، فإذا سيطرت الشّهوات على الإنسان، ولم يكن لها قوة رادعة لها، ولا مقاومة حصينة، ستهوي به إلى مكان سحيق، فمَنْ لم يمنع نفسه الأمارة بالسّوء ستورده موارد الهلكة، فأراد الإمام أنْ يبيّن دور ذات الانسان في مواجهة نفسه[٣]، أمّا إذا ردعها بنفسه فستنكسر شوكة تلك النّزوات داخل النفس وتنقلع منها، وأعظم ببني آدم إن استطاع أن يجمح هذه النّفس التي ما انفكّت تأمر صاحبها بالسّوء، ويكأنّ هذه النّفس الأمارة بالسّوء لن تتوقّف عن أذية صاحبها حتّى تهوي به في نار جهنّم[٤]

وقديما جاء في تأبيد العرب:

---

[١] – ينظر : شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ٥ / ١٩٣

[٢] – بحار الانوار: المجلسي: ٦٤

[٣] – ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ٥ / ١٩٣

[٤]– ينظر: مثالب النفس الأمارة، أربعون رسالة في مواقع التزكية وعلاجها: د.نور الدين أبو لحية، ١١– ١٢

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع[١]

ومما يلحظ في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو استعماله لاسم الفاعل في النص في (مانعًا، رادعًا ، واقمًا، قامعًا) الذي يعطي معنى الحدوث والثبوت[٢]، وهذا يتناسب مع ما يوصي به أمير المؤمنين؛ لأنّ اسم الفاعل يملك بجنبته الصوتية ومقطعه الطويل ما يؤثّر في أذن القارئ – طبعًا مَنْ يملك قلبًا سليمًا– كما يضفي اسم الفاعل على الدّلالة معنى الانفتاح والامتداد جرسًا يدقّ سمع المخاطب حتى لا ينسى منع نفسه ولا يغفل عنها دائما، فنلحظ كيف يعتني الإمام علي (عليه السلام) في تنمية الحس الخلقي للفرد وكيف يسعى الى تربية وتهذيب النفس البشرية لينهي صراع النفس مع شهواتها عن طريق قيادة النفس وردعها والسيطرة على اهوائها فمن صلاح النفس ينطلق صلاح المجتمع فكان كلامه عليه السلام يصب في بؤرة التربية الاجتماعية ويجد مَنْ يمعن النظر في الخطبة أنّ الإمام قد(استولى على علم البلاغة بأسره وأحرزه بحذافيره، وأنه ظهر من مشكاة اتقدت فيها مصابيح الحكمة فأنار على الخليقة ضياؤها، وجادهم وابلها، وهطلت عليهم سماؤها)[٣]

المطلب الخامس : (بين) التجريدية:

لم يسبق ان ورد التجريد بالحرف (بين) في الدراسات التي تناولت التجريد ، وبين أصلها ظرف مكان، وقد تكون ظرف زمان بحسب ما تضاف اليه، وأصلها أن تكون مصدرا بمعنى الفراق فحين تقول(جلست بينكما) يعني مكان فراقكما، وقد تلحقها الألف او ما ، فتكون زمانية فقط [٤]

---

[١]– ديوان الهذليين:الشعراء الهذليون، ٣/١

٣– ينظر: دلائل الاعجاز في علم المعاني: ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، ١٣٤

[٣]– الطراز ، ١ /٩٠

١–ينظر: معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي: ٢ /٢٠٩

وفضلًا عن معانيها فـ(بين) ترد للتجريد وتكون حرفًا تجريديًا رابطًا بين أركانه لحدوث عملية الانتزاع المطلوبة، فتكون (بين) رابطة بين المنتزع، والمنتزع منه، وقد ورد التجريد بوساطة الحرف (بين) في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، إذ قال مادحًا صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله): **(كأنَّ بين أعينهم ركَب المِعزى من طول سجودِهم)** [1] .

إذ انتزع (عليه السلام) من جبين الصحابة ركب المعزى، لاشتراكهما في صفة الجفاف والييباس، فالمنتزع منه هو (جبين الصحابة) والمنتزع هو (ركب المعزى)، وركب المعزى جافة يابسة من شدة الحركة والجلوس عليها وملامستها للارض، وجبين المصلين جاف يعتريه الييباس لكثرة ملامسته للتربة، فهو أراد ان يبين كثرة سجودهم فانتزع من بين جبينهم جبين المعزى، أي إنه جَرَّدَ مِنْ جبينهم موصوفا مثْلَ جبينهم في هذهِ الصفةِ التي هيَ الييباس، لبيان كمالِ صفةِ الييباس في جبينهم[2] .

فاشتمل هذا النص على اجمل الصور البلاغية التي احاطت بالنص من كل جانب فنراه قد جرد من صورة جبين المؤمنين ركب المعزى؛ وذلك لأنَّ ركب المعزى تتسم بالجفاف الشديد الذي يشبه جبين المؤمنين الذي يتصف بالجفاف من طول سجودهم في الليل فنجد صورة بلاغية رائعة ، فالتجريد قائم على ادعاء أنّ (الشيء الذي ينتزع منه مثله على سبيل التجريد هو بمثابة الذي يفيض بأمثال ما يستخرج منه دواما) [3] .

نخلص من هذا أن (بين) الظرفية أفادت معنى التجريد فربطت بين اركان التجريد وأفادت معنى بيبان الحقيقة.

---

[1]–شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ١٦٦

[2] –ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٧٧/٧

[3]– البلاغة العربية، ٤٣١/٢

المبحث الثاني : التّجريد بالعطف

العطف في اللغة يعني انثِنَاءٍ وميل، فيقال : عَطَفْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَمَلْتَهُ. وَانْعَطَفَ، إِذَا انْعَاج [١] .

وهو في الاصطلاح يدل على (اشتراكُ الثاني في إعراب الأوّل)[٢]، وحروف العطف عشرة ، هي (الواو والفاء، ثم ، أو، إما، أم ، لا، بل، لكن، حتى)، وهن يتبعنَ ما بعدهن ما قبلهن من الأسماء والأفعال في إعرابها[٣]، وهي (لا تخلو من أن تعطف مفرداً على مفرد، أو جملة على جملة)[٤]

وحروف العطف على ضربين:

أحدهما: العاطفة مطلقا، أي يشرك في الإعراب والمعنى، وهو (الواو، وثم والفاء، وحتى، وأم، وأو)، وأكثر المصنفين لا يعدون (أو) فيما يشرك في الإعراب والمعنى؛ لأن المعطوف بها يدخله الشك، أو التخيير بعد ما مضى أول الكلام على اليقين والقطع .

الضرب الثاني: العطف لفظًا فقط، أي يشرك في الإعراب وحده، وهو: (بل، ولا، ولكن)[٥]

وما تحصل لدينا من حروف العطف التجريدية في مدونة أمير المؤمنين هي (الواو ، أو) .

---

[١] – مقاييس اللغة، مادة: (عطف)

[٢] – شرح المفصل : يعيش بن علي بن يعيش ابن السرايا محمد بن علي، ابو البقاء، موفق الدين الاسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع: ٥/ ٤

[٣] – ينظر: الأصول في النحو، ٢/ ٥٥–٥٩ ، المفصل في صنعة الإعراب: ٤٠٣–٤٠٥، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣٧٠

[٤] – الإيضاح العضدي: ابو علي الفارس: ٢٨٩

[٥] – ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: بدر الدين محمد ابن الامام جمال الدين محمد بن مالك: ٣٧٠–٣٧١

المطلب الأول : الواو التجريدية:

حرف عطف ، يدل على إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً ، نحو قولك: (جاء زيدٌ وعمرٌو) و(لقيت بكرًا وخالدًا)، و(مررت بالكوفةِ والبصرةِ)، فجائز أن تكون البصرة أولًا، وجائز أن تكون الكوفةُ أولًا، قال الله عز وجل: { وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} [ال عمران: ٤٣] والركوع في الاصل هو قبل السجود[١] .

وهي لَا توجب إِلَّا الِاشْتِرَاك بَين الشَّيْئَيْنِ فَقَط فِي حكم وَاحِد، وَسَائِر حُرُوف الْعَطف توجب زِيَادَة حكم على هَذَا، فـ(الْفَاء) توجب التَّرْتِيب، و (أَو) للشَّكّ، و (بل) للإضراب، فَلَمَّا كَانَت فِي هَذِه الْحُرُوف زِيَادَة معنى على حكم الْعَطف، صَارَت فِي الْمَعْنى كالمركبة، وَالْوَاو مُفْرَدَة، فَصَارَت كالبسيط، والمركب بعد الْمُفْرد الْبَسِيط، فَلهَذَا صَارَت (الْوَاو) أصلاً [٢] .

وتأتي الواو (لمُطلق الْجمع) من غير أن يكون المبدوء به داخلاً في الحكم قبل الآخر فالِاجْتِمَاع فِي الْفِعْل من غير تَقْيِيد بحصوله من كليهمَا فِي زمَان، أَو سبق أَحدهمَا فقولك جَاءَ زيد، وَعَمْرو يحْتَمل على السوَاء أَنَّهُمَا جَاءَا مَعًا أَو زيد أَولا، أَو آخر كما في قوله تعالى: **{فأنجيناه وَأَصْحَاب السَّفِينَة}** [العنكبوت: ١٥][٣]

من ذلك قد يرد التجريد بالصفات، باستعمال الواو العاطفة، فتساهم في تحقق أركان التجريد، وقد يفيد المشاركة في عطف الصفات على بعضها، حتى تصل الى

---

[١]-ينظر: الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج: ٢/ ٥٥

[٢]- ينظر: علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس، ابو الحسن، ابن الوراق: ٣٧٧

[٣]- ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: ٤٠٣، همع الهوامع : ٣/ ١٨٥

وصف الذات المجردة المذكورة[١]

وقد ورد التجريد بحرف العطف الواو في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فنجده قد جرد بهذا الحرف في خطبة قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الانبار بجيش معاوية، فلم ينهضوا فقال (عليه السلام) لهم **(يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ، حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً)**[٢] إذ جرد الامام (عليه السلام) من اهل العراق بوساطة العطف . فالمنتزع منه (أهل العراق) ،والمنتزع (أشباه الرجال) و (لا رجال) وحصل هذا التجريد بوساطة حرف العطف (الواو) ففي هذا المثال عطف (أشباه الرجال) على (لا رجال)، وهذا العطف يشعر بأنه عطف تغاير، مع أنّ المعطوف هو أهل العراق نفسه، ولكن على طريقة التجريد، فكانه شيء مغاير له لكنه هو هو .

وجرد الامام (عليه السلام) منهم تلك الصفات؛ لأنه أراد أن يذمهم فـ(نفى عنهم صفة الرجوليّة. لاستجمعها ما ينبغي من صفات الكمال الإنساني كالشجاعة و الأنفة و الحميّة و الغيرة و عدم هذه الكمالات فيهم و إن كانوا بالصورة المحسوسة للرجال الموجبة لشبههم بهم) [٣] .

فهذا النص أبان عمق بلاغة أمير المؤمنين عليه السلام حيث تفنّن في ذمهم بطريقة بليغة، فرجال مفرد رجل و(الرَّجُل: معروف الذكرُ من نوع الإنسان خلاف المرأَة، وقيل: إنما يكون رَجلًا فوق الغلام، وذلك إذا احتلم وشَبَّ، وقيل: هو رَجُل ساعة تَلِدُه أُمُّه إلى ما بعد ذلك، وتصغيره رُجَيْل... والجمع رِجال)[٤]، إذ وصفهم أولا بـ(أشباه الرجال) أي إنّه لم ينفِ عنهم الرجولة بشكل تام ثم بعد ذلك عاد ونفاها عنهم كليا فقال (ولا رجال) باستعمال لا النافية للجنس التي نفت وجود صفة

---

[١]– ينظر: التجريد في العربية، ١٥١–١٥٢

[٢] – شرح نهج البلاغة: محمد عبده، ٦٦/١

[٣] – شرح نهج البلاغة : ابن ميثم، ٢ / ٣٧

[٤] – لسان العرب، مادة:(رجل)

الرجولة فيهم بشكل تام ، فالإمام (عليه السلام) في هذا الموضع جرّدهم من صفاتهم التي تُثبتُ أنّهم رجالٌ، فظاهر القصد من وراء هذه الملفوظات أنّهم ليسوا برجال، أمّا القصد الضمنيُّ فيدلُّ على أنّهم لا يحملون أيَّ صفةٍ من صفات الرجال، وبذا حين نفى عنهم صفة الرجال نفاها بصيغتها المعنوية وليست المادية، فهم من حيث التكوين المادي رجالٌ، إلّا أنّهم من الجانب المعنوي لا يتمتعون بايِّ صفة من صفات الرجال، فقوله (يا أشباه الرجال) أي أنقص منهم بعض الصفات، ثمَّ بعد ذلك قال (ولا رجالَ) لينفي ما تبقى من هذه الصفات بشكل قطعي، ويسرد القول بعدها بما يثبت صحة قوله، وذلك قوله: (حُلُومُ الأطْفَالِ، وعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ)[1] .

فربط حرف (الواو) بين تلك الصفات المنتزعة، وكأن الصفة الاولى غير الثانية، لكن الحقيقة أنها تعود لنفس المنتزع منه، وهذا الربط جاء من اجل ذمهم ، إذ قال (أشباه الرجال) أولا، ثم عطفها على نفي الرجولة عنهم بشكل عام ، باستعمال العطف أولًا، ثم باستعمال (لا النافية للجنس) التي نفت الرجولة عنهم مطلقا .

وهكذا عملت الواو التجريدية على الربط بين الاركان التجريدية، لإفادة اظهار حقيقتهم و ذم تلك الفئة التي آذت الإمام، وال بيته .

وورد هذا الاسلوب أيضاً في قوله مخاطباً أهل البصرة: **(عليكم بكتاب الله فإنّه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمستمسك والنجاة للمتعلق)**[2] .

إذ جرد أمير المؤمنين (الحبل والنور والشفاء والري والعصمة والنجاة) من القران الكريم، وانتزعها منه ليكون المنتزع منه هو (كتاب الله) والمنتزع (الحبل والنور والشفاء والري والعصمة والنجاة) ، وحصل هذا الانتزاع ، أو التجريد بوساطة حرف العطف(الواو) رابطًا بين كتاب الله والصفات المنتزعة منه.

---

[1]- ينظر: التأويل التداولي للنص العلوي(يا أشباه الرجال ولا رجال) أنموذجا: علي عباس فاضل ، بحث منشور في (مؤسسة علوم نهج البلاغة)، بتاريخ : ٣/ ٦ / ٢٠١٩م

[2]- شرح نهج البلاغة: محمد عبده، ٢/ ٢٨١

فالإمام قد جرد من القران صفات تمثله، فعطفت هذه الصفات على القرآن الكريم ،وأوردها، لبيان كمال الاتصاف بها .

فهو عندما شبه القران بالحبل المتين جاء ذلك من قبيل اشتراكهما في النجاة، فكلاهما سبب من أسباب النجاة، فهو انتزع من القرآن الكريم الحبل، ليبين وجوب التمسك به، فكما أنَّ الحبل سبب للنجاة، فالقرآن سبب لذلك أيضًا، فهو مظهر هداية الله، وسرّ النجاة من الضلالة، فوجه المشابهة كون القرآن سببًا لنجاة المتمسك به من الهوى في دركات الجحيم، فهو كالحبل الذي ينجي من تمسك به[١]، وأضاف اليه صفة المتانة، ليبين قوة أسباب النجاة، فمَنْ تمسك به نجى . فنلمح في هذا النص التأثر بالنسق القرآني، وذلك بقوله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا} [آل عمران: ١٠٣]

وباعتبار الاهتداء بالقرآن إلى المقاصد الحقيقية في سلوك سبيل الله[٢] انتزع منه (النور) فيكون المنتزع منه هو القران، والمنتزع هو النور المبين، وانتزعه منه لاشتراكهما في صفة الاهتداء به، فكما أنَّ النور يُهتدى به في الظلام، فالقرآن يُهتدى به أيضًا.

وكثيرًا ما وصف الله سبحانه كتابه بالنور كما في قوله تعالى **{وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}**[الشورى: ٥٢]، ووصف النور بأنه مبين ليتناسب مع عظمة القران الكريم، فالقرآن الكريم موصوف بأنه نور مبين واضح جلي، ثم استعار للقران الكريم (الشفاء النافع) وانتزعه منه، والشفاء هو(البرء من المرض)[٣]، والمرض اعتلال، هو كل ما يخرج بالكائن الحي عن حد الصحة، والاعتدال[٤]، ويكون المرض في البدن والدين ، فيكون الشخص مريض

---

[١]- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم ٢٦٤/٣

[٢]- ينظر: المصدر نفسه، ٣ / ٢٦٤

[٣]- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ابراهيم مصطفى وآخرون) ، مادة: (شفي)

[٤]- ينظر: المصدر نفسه، مادة: (مرض)

البدن ، ومريض الدين[1]، ولأن الشفاء للبدن والقلوب انتزعه من القران الكريم، ليكون صحة لكليهما، فقال تعالى{ونزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين}[الاسراء: ٨٢]، وقد بين أمير المؤمنين فضل القران في موضع آخر فقال: **(واعلموا أنه ليس على أحد بعد القران من فاقة ولا لأحد قبل القران من غنى)**[2]

ثم استعار له لفظ (الري الناقع)، فالري هو الماء، والقرآن كالماء الذي يروي قلوب المؤمنين، فانتزع (الري الناقع) من القرآن الكريم بوساطة الاستعارة ؛ لأنهما يرويان قلوب المؤمنين .

ثم انتزع من القران الكريم العصمة، فالقران حصن منيع يعصم الانسان من الوقوع في الزلل، ففيه ملجأ ومعتصم لصاحبه، وكما في العصمة حفظ، فللقرآن حفظ أيضاً، فالمنتزع منه هو القران الكريم، والمنتزع هو العصمة.

ثم انتزع النجاة من القرآن الكريم، فقال:(النجاة للمتعلق)، أي إنَّ المنتزع منه هو (القرآن الكريم)؛ والمنتزع هو(النجاة) الذي استعاره للقران، وذلك لأن في القرآن وفي النجاة فوز .

والذي ساعد على هذا الانتزاع وربط بين الصفات وموصوفها هو حرف العطف(و) فانتزع من الموصوف صفات تمثله لبيان كمال اتصافه بتلك الصفات المذكورة.

ونلاحظ أنَّ النص العلوي قد اكتنز اساليبًا بلاغية عدة، فاجتمع فن التجريد ، والتشبيه، والاستعارة في نص واحد، وهذا ما جعله نصا بليغًا، سليم الأداء، والذوق الفني، يجري بحلة فنية رائعة الجمال، فلا عجب ان يكون كلام امير المؤمنين نهجًا للبلاغة .

المطلب الثاني: (أو) التجريدية:

وهي حرف عطف ، يرى مذهب الجمهور أنها تشرك في الإعراب، لا في المعنى، لأنك إذا قلت: قام زيد، أو عمرو، فالفعل واقع من أحدهما. وقال ابن مالك:

---

[1]- ينظر : لسان العرب، مادة: (مرض)

[2]- شرح نهج البلاغة: محمد عبده:٢/ ٢٧٩

إنها تشرك في الإعراب، والمعنى، لأن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله؛ ولها ثمانية معانٍ، الشك. نحو: قام زيد، أو عمرو، والإبهام. نحو (وإنا أو إياكم لعلى هدى)، و التخيير. نحو: (خذ ديناراً أو ثوباً)، والإباحة. نحو: (جالس الحسن، أو ابن سيرين)، والتقسيم. نحو: (الكلمة اسم، أو فعل، أو حرف)، والسادس: الإضراب. كقوله تعالى : { وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون} ، وبمعنى الواو، ومعنى (لا)[١] .

ورد التجريد بحرف العطف (او) في كلام امير المؤمنين في نهج البلاغة ، قد في عهده إلى مالك ابن الاشتر، قائلاً : **(وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبّة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم ، فإنّهم صنفان : إمّا أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق)**[٢]

فقد حصل التجريد هنا بحرف العطف (أو) فالمنتزع منه (الناس) والمنتزع (أخ و نظير)، فالصفات تعود لذات الناس سواء عبرت عنه بالأخ، أو النظير، فهو هو ، اي الذات واحدة، وهي الناس، وهذا التجريد والانتزاع حاصل بدلالة حرف العطف الذي عطف تلك الصفات، وكأنَّها شيء مختلف، لكنها تعود للناس لا غير، إذ انتزع الإمام من الرعية صنفين (أخ في الدين، ونظير في الخلق)، أي إنه اختزل جميع الرعية في هذين الصنفين ليؤكد له على أهمية مراعاتهم، ويحثه على الرحمة بهم والرأفة، فاحتاجت هذه الوصية أن يبين الإمام حقيقتهم وبيان صفاتهم ، فاعتبر الرعية أخوان ونظراء له ليراعيهم، وهو تحفيز منه لمالك للعمل بما يرضي الله تعالى بما يتناسب مع مبادئ الإدارة [٣] .

---

[١]- ينظر: الجنى الداني ، ٢٢٧-٢٢٨

[٢]- شرح نهج البلاغة : محمد عبده ، ٣ /٤٥٨

[٣]- ينظر: أصول التعايش السلمي دراسة استنباطية في عهد الامام علي (عليه السلام) في عهد مالك بن الاشتر(رضى الله عنه): محمد ناصر العذاري، محمد حسن الدرنبدي: ٤٧، و: أصول

فـ(الرعية) تمثل جانب المنتزع منه، والمنتزع هو (أخ في الدين ونظير في الخلق) الذي انتزعها منهم، ليبين مكانتهم، فانتزع منهم تلك الصفات بوساطة الحرف (أو)، الذي قسّم به الرعية الى تلك الأصناف، لبيان عدم التمييز بينهم، ونبذ التفرقة؛ لأنَّ التفرقة كانت سائدة، وقد عانى الناس منها كثيرًا أثناء العهد السابق، فكان من الأسباب التي دعتهم إلى الثورة[1]، وهذا يستدعي التشديد الذي وظفه أمير المؤمنين حفاظا منه على بثّ السلم، والتصالح بين افراد المجتمع .

فعمل الحرف (أو) عمله، فنلاحظ كيف ورد التجريد بالصفات باستعمال العطف، إذ أفاد التجريد من خلال ربط المنتزع منه بالمنتزع لعلاقة كمال الاتصاف في الشيء المجرد عنه .

الادارة في عهد الامام امير المؤمنين (علية السلام) لمالك الاشتر(رضي الله عنه): ياسين حاتم بديد: ١٦١

[1]- ينظر: الموازنة بين العدالة والرعاية في عهد الامام علي(عليه السلام) لمالك بن الأشتر(رضى الله عنه)، سناء كاظم كاطع، ايناس عبد السادة علي: ٣٤، و: الرعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر، فايز علي شكر، بحث منشور في دار العرفان، الاحد،١٧حزيران،٢٠٢٢على الموقع: https://www.erfan.ir

الفصل الثاني : التجريد المحض بالأساليب

المبحث الأول : التكرار

المطلب الاول: تكرار صفات متفردة لموصوف واحد(المستقل)

المطلب الثاني: تكرار مجموع صفات لموصوف واحد(الجمعي)

المبحث الثاني : التشبيه

المبحث الثالث : الالتفات

المبحث الرابع: الاستعارة

المبحث الخامس: الكناية

التجريد المحض بالأساليب:

إن التجريد واحد من الاساليب العربية البلاغية التي ترد على خلاف مقتضى الظاهر، مما يجعل المسالك فيه دقيقة ، فعلماء العربية استوقفهم التجريد واختلفوا فيه احيانا فمنهم مَن قال به، ومنهم من عده التفاتًا ومنهم من جعله تشبيها ومنهم من الحقه بالاستعارة، أو الكناية[١]

وأشار العلماء قديما الى ورود التجريد بصورة الاساليب، مثلما أشاروا الى وروده بالحروف، لكن لم يفصحوا عن هذا صراحة بل ذكروه مفهوماً ، فللتجريد علاقات متشعبة في اللغة، ويبدو سبب وروده مع بقية الأساليب يعود الى امرين: الاول: أهميته وكينونته، والثاني تعدد مفهومه الموجه عند العلماء باختلاف مشاربهم[٢]، فله علاقة رابطة بعلم المعاني ، إذ جعله العلماء من المعاني بسبب توجيههم لمفهوم التجريد بكونه متعلقًا بالمعنى والتخصيص بعد التعميم، أما علاقته بعلم البيان فكانت وثيقة، فقد نسبه الزمخشري الى علم البيان[٣]، وعدّه البيضاوي بابًا في علم البيان ايضًا[٤] فلم يفرق العلماء بينهما بل اختلفوا في تفسير بعض الآيات المباركة ،أهي من باب التجريد أم من باب فنون البيان، إذ التجريد هو (تخصيص الشيء بعد دخوله في عموم ما تقدم)[٥] ، أما علاقته بعلم البديع فجعل بعض العلماء يضعون فروقا بين التجريد وبين بعض أقسام علم البديع [٦] .

---

[١]- ينظر: التجريد في القرآن الكريم : يوسف عبد القادر: ٥٨

[٢]- ينظر: التجريد في العربية: ٩٠

[٣]- ينظر: الكشاف: ٥/١

[٤]- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي: ١٧٣/٤

[٥] - التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي : ٢٥/١ ، و: التجريد في العربية: ٩٢

[٦]- ينظر: التجريد في العربية: ٩٠-١٠٣ (ناقش الباحثان هذا الموضوع بإسهاب مفصل، ووصلوا الى نتيجة تحصلت لديهم وهي أن : علاقة التجريد مع بقية الفنون البلاغية تعود لأهمية -هذا الفن البلاغي المهم، واختلاف وجهات مشارب العلماء فيه، لا سيما ما يلحظ بالأمثلة المنتقاة منهم ، والتوجيه على مستوى المعنى).

وفي هذا الفصل سنتناول التجريد بالأساليب، اذ يكون الاسلوب البلاغي هو العلاقة الرابطة بين المنتزع منه والمنتزع ويكون أما بطريقة اسلوب التكرار أو اسلوب الاستعارة أو غيرها من الأساليب، مما أضفى على الجملة التجريدية دلالة ايحائية عميقة من خلال تظافر التجريد مع أسلوب آخر[١]

وعند رجوعنا لخطب الامام أمير المؤمنين في نهج البلاغة فإننا وجدنا اسلوبه فريدًا متميزًا، ففيه تزاوج الأساليب وتعاضدها، وخير ما وُصِفَ به اسلوبه (عليه السلام) ما قيل بحقه :(فأما من حيث الاسلوب فعلي بن أبي طالب ساحر الاداء، والادب لا يكون الا بالأسلوب، فالمبنى ملازم فيه للمعنى، والصورة لا تقل في شيء عن المادة ..أما طبعه هذا فهو طبع ذوي الموهبة والاصالة الذين يرون فيشعرون ويدركون فتنطلق ألسنتهم بما تجيش به قلوبهم وتتكشف عنه مداركهم انطلاقًا عفويًا، لذلك تميز أدب علي بالصدق كما تميزت به حياته وما الصدق الا ميزة الفن الاولى ومقياس الاسلوب الذي لا يخادع) [٢]

فورود التجريد متعاضداً مع أساليب أُخرى، زادت من قيمة النص ، وألقت على التجريد ميزة ملفتة توصل الدلالة في الصورة الدقيقة الرائعة ، فجاء التجريد مع اسلوب التكرار، واسلوب الاستعارة، واسلوب التشبيه، والالتفات، واسلوب الكناية جاعلا من التجريد صورة حية ماتعة تبرز الدلالة بشكل رائع .

واعتمدنا هذا التدرج في تقسيم الأساليب وتوزيعها استنادًا على كثرة ورود الشواهد من الأساليب، فبدأنا بالأكثر وهو التكرار وتدرجنا هكذا الى الاقل منه وهو اسلوب٠ الاستعارة ، وهكذا بقية الاساليب ، كما أفدنا في التقسيم كثيرا على كتاب التجريد في العربية الذي كان متكئًا لنا في ذلك .

---

[١]- ينظر: التجريد في العربية ١٥٤- ١٥٥

[٢]- روائع نهج البلاغة ، ٢٧- ٢٨

المبحث الاول : التكرار

التكرار على زنة (تفعال) مأخوذ من الجذر اللغوي (كرّ) الدال على العطف والرجوع والاعادة والترديد، فتكرار الشيء هو رجوعك إليه بعد المرةِ الاولى، والْكَرير: هو الحشرجة فِي الحلْق، وسمِّي بذلكَ لأَنَّه يردِّدها، والكَرُّ: مَصْدَرُ كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً : عَطَفَ [١]، فهو عبارة عن الإتيان بالشيء مرة بعد أخرى[٢]، أي أن يكرر(المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ، او المعنى)[٣] .

والتكرار سنة من سنن العرب وأساليبهم، وهو الاعادة في الكلام، أو التعبير لإظهار العناية بالأمر، وهذا النوع من الاساليب هو من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخذ، وحده هو: دلالة اللفظ على المعنى مرددا [٤]، إذ قيل أنه يؤتى بالتكرار لتأكيد القول وتثبيته متى استلزم المقام ذلك[٥]

وكانت العرب تعمد الى التكرار إذ ترى أنّ ذلك أبلغُ في مُرادِها وأنجع، وكانت تقتصرُ على الايجاز في مواطنِ الاختصار[٦]، ويؤتى به لغايات منها التوكيد والتقرير، والاعادة [٧] ، لذلك يقال إنَّ التكرار:(ليس فيه حد ينتهي إليه، ولا يؤتى على وصفه ، وإنما ذلك على قدر المستمعين)[٨].

والتكرار لا يقوم فقط على مجرد تكرار اللفظة في السياق، وإنّما على ما تتركه

١- ينظر: العين: مادة: (كرر)

٢- ينظر : المحكم والمحيط الاعظم ، مادة: (كرّ)

٣- الكليات: ٢٩٧

٤- ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ٢٦٥، المثل السائر : ٣/ ٣

٥- ينظر : البلاغة فنونها وافنانها علم المعاني، فضل حسن عباس: ٤٨٨/٥

٦- ينظر: الانتصار للقرآن، الباقلاني : ٢/ ٨٠٠

٧- ينظر: المثل السائر: ٣/ ٤ ، المخصص: ٤/ ٣١٦

٨- البيان والتبيين : ١٠٥/١

هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، إذ يعكس جانبا من الموقف النفسي والانفعالي، الذي لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة التكرار الذي يحمل في طياته دلالات نفسية، وانفعالية مختلفة، تفرضها طبيعة السياق، فهو يمثل أحد الادوات الجمالية التي تساعد على فهم المشهد، أو الصورة، أو الموقف[١]

ويأتي التكرار في الكلام على نوعين :-

١- تكرار في اللفظ والمعنى، كقولك لمن تستدعيه: اسرع اسرع .

٢- تكرار في المعنى من دون اللفظ ، كقولك: أطعني ولا تعصني، فإنّ الأمر بالطاعة نهي عن المعصية[٢] .

وتنهض علاقة التجريد مع التكرار من خلال مجيء تواتر صفات مكررة منتزعة من الشيء الموصوف، وتمثل (المنتزع) في عملية التجريد المتكونة من المنتزع والمنتزع منه، والواسطة التي تمثل اسلوب التكرار هنا، فيتظافر التجريد مع التكرار ليكون الأخير أحد أركان التجريد، بمعنى يأتي هذا الاسلوب عن طريق تكرير صفات متعددة مستقلة بنفسها تعود الى موصوف واحد لا تغادره، وقد تحقق له الفرادة والاصالة، أو قد يكون مجموع تكرار الصفات يمثل الذات المجردة المذكورة ككل[٣] .

وقد انتظم هذا اللون من التجريد في كلام الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة فجاء على طريقتين :

١- تكرار صفات متفردة لموصوف واحد(المستقل)

٢- تكرار مجموع صفات لموصوف واحد(الجمعي)

---

[١]- ينظر : البلاغة العربية: ٢/ ٣٤٧

[٢]- ينظر : المثل السائر: ٢/ ١٤٨

[٣]- ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٥٥

المطلب الأول: تكرار صفات متفردة لموصوف واحد(المستقل):

هو أن يؤتى بتجريد صفات لموصوف في جمل مستقلة بذاتها[١]، وتكون هذه الصفات المكررة مجردة، وممثلة للذات الموصوفة بشكل مستقل بنفسها ، كل صفة في الجملة التي وردت فيها، ثم تليها صفة أخرى مستقلة بنفسها دالة على الذات نفسها ، وهكذا تتابع الصفات كل في جملتها التي وردت فيها ، وكلها عائدة على الذات نفسها، إذ تدل كل صفة على تلك الذات حتى لو تفردت عن تلك الصفات هي مخصوصة لتلك الذات حصرا .

ويمكن التعرف على الموصوف في النوع الاول من خلال ذكر تلك الصفات حتى في حال عدم ذكره، فهذه الصفات لا يشاركه فيها أحد ،إذ هو يختص بها من دون غيره محققة له التفرد، والاصالة، الى درجة أمكن انتزاعها منه على سبيل المبالغة في كمال الصفة فيه، ومن أجمل تجليات هذا النوع في كلام أمير المؤمنين ما ورد في وصف بعض المخلوقات في صورة بلاغية رائعة، منها وصف الخفاش من خلال تكرار صفات هذا المخلوق التي تفرد بها وحده من دون المخلوقات، إذ وصفه أمير المؤمنين وصفاً دقيقا، فقال(عليه السلام): **(وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هذِهِ الْخَفَافِيشِ[٢] الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ ،وَيَبْسُطُهَا الظَّلاَمُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ[٣] أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلُ بِعَلاَنِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا، وَرَدَعَهَا بِتَلَالُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا، وَأَكَنَّهَا[٤]**

---

[١]- ينظر : التجريد في العربية : ١٥٥ .

[٢]- الخفاش: واحد الخَفافيش التي تطير بالليل، والخَفَشُ: صِغَرٌ في العين وضَعفٌ في البصر خِلقةً. والرجلُ أَخْفَشُ. وقد يكون الخَفَشُ علة، وهو الذى يبصر الشيء بالليل ولا يبصره بالنهار، ويبصره في يومٍ غيمٍ ولا يبصره في يوم صاح) الصحاح، مادة: (خفش).

[٣] - يقال : عشا : يعشو :اذا ضعف بصره ، لسان العرب : مادة (عشا) .

[٤]- يقال : هي مكنونة، واكننت الحديث والشيء في نفسي: اذا اخفيته، المخصص: ٤/ ٣٥٢

فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِى بُلَجٍ[1] ائْتِلاَقِهَا ، فَهِيَ مُسْدَلَةُ[2] الْجُفُونِ بَالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِماسِ أَرْزَاقِهَا؛ فَلاَ يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ[3] ظُلْمَتِهِ، وَلاَ تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ، فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا ، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا ، وَتَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا، فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً، وَجَعَلَ النَّهَارَ لَهَا سَكَناً وَقَرَاراً! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ، كَأَنَّهَا شَظَايَا الْآذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلاَ قَصَبٍ ، إِلاَّ أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلاَماً، لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلاَ. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لاَصِقٌ بِهَا لاَجِيٌ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ، لاَيُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ)[4].

وهنا جاء الإمام على وصف هذا المخلوق العجيب بإسلوب بليغ دقيق، إذ جرد من الخفاش صفات عدة تعود اليه من دون سائر المخلوقات، وهي (أعينه، اجنحته، وحمله لولده وهو طائر)، محققة له التفرّد في ذلك ، وهنا تحصلت أركان الجملة التجريدية، فالمنتزع منه المتقدم هو (الخفاش)، والمنتزع المتأخر يمثل مجموع الصفات المتكررة، والعلاقة هي بوساطة التكرار، إذ حصل هذا الانتزاع بمعونة اسلوب التكرار الذي تعاضد وتلاحم مع اسلوب التجريد، ليظهر لنا نصا بديعا يصف لنا هذا الكائن الغريب، وبدا بذكر صفاته واحدة تلو الأخرى .

فنلحظ كيف أنَّ الإمام(عليه السلام) قد جرد من الخفاش صفةً اختص بها عن غيره، وهي تعود اليه وحده محققة له الفرادة، ومثلت جانب(المنتزع) في العملية

---

[1]-البَلجُ والبُلجَةُ مصدر الأبلَجِ. والبُلجَةُ: اسمٌ من الأبلَجِ، وهو البادي البُلدَةِ، وأبلجت الشمس إبلاجا، أنارت وأضاءت، العين : مادة (بلج).

[2]- السدول يدل عَلَى (نُزُولِ الشَّيْءِ مِنْ عُلْوٍ إِلَى سُفْلٍ سَاتِرًا لَهُ. يُقَالُ مِنْهُ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَهِيَ سُتُرُهُ) مقاييس اللغة : مادة: (سدل).

[3]- السَّدَفُ، ظُلْمة اللَّيْلِ ، المحكم والمحيط الاعظم : مادة: (سدف).

[4]- شرح نهج البلاغة : محمد عبده ، ٢ / ٢٤٣.

التجريدية، وأول تلك الصفات هي اختلاف اعين الخفاش عن بقية اعين المخلوقات، فهي ضعيفة النظر في النهار، كما وصفها امير المؤمنين قائلا: (يَقْبِضُهَا الضِّيَاء الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلاَمُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلُ بِعَلاَنِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا)[١]، وأصل معنى الخفاش في اللغة هو ضعف البصر، وضيق او صغر في العين فيقال: خفش في أمره إذا ضعف وبه سمي الخفاش لضعف بصره بالنهار[٢]، ومن معنى اسم الخفاش ننطلق الى الصفة الاولى التي اخذت من معناه اللغوي

وبدأ الإمام (عليه السلام) كلامه بالتعجب من مخالفتها لسائر الحيوانات في قبض الضياء لأبصارها، وبسطها لسائر أبصار الحيوانات، واعداده لانبساط النبات ونموه، وغيره ثم من بسط الظلام لأبصارها مع قبضه لسائر الابصار ثم نبه على العلة الطبيعية لذلك، وهو ضعف أعينها بأن تستمد من نور الشمس المضيئة نورا تهتدى به[٣]، فمن عجائب هذا الطائر الفريد أنه لا يبصر في الضوء الشديد والظلمة الشديدة، وأُنثى الخفاش تحبل وتلد وتحيض وترضع، وتطير بجناح بلا ريش، وتحمل ولدها وهي تطير، وربما تلد وهي تطير[٤]، والخفاش هو ليس من الطير في شيء، فهو ذو أذنين وأسنان وخصيتين ومنقار ولا ريش له، كما أنّه يحيض ويطهر، ويضحك كما يضحك الإنسان، ويبول كما تبول ذوات الأربع، ويرضع ولده[٥]، ولا ريش له ، وكل هذه الصفات يتفرد بها الخفاش لأنها خلاف صفة الطير[٦]، ومما هو معتاد ان يكون النهار معاشا لجميع المخلوقات وتتخذ الليل

---

[١]- شرح نهج البلاغة: محمد عبده ، ٢ \ ٢٤٣

[٢]- ينظر : لسان العرب : مادة (خفش)

[٣]- ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ميثم، ٣ /٢٥٦

[٤]- ينظر: العقد الفريد : ابن عبد ربه، ٢٦٨/٧

[٥]- ينظر : حياة الحيوان الكبرى: الدميري : ١/ ٤١٥

[٦]- ينظر : مستدرك سفينة البحار: الشيخ الشاهرودي : ٣ / ١٣٨

سكنا لها، بدليل قول الله تعالى: **{**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**}** [يونس٦٧]، وهنا النكتة اللطيفة نلحظها عند الخفافيش، إذ تكون في مساكنها نهارا، و تعتاش وقت غروب الشمس، لأن اشعة الشمس تؤذيها، فتكون مخالفة المخلوقات ويكون وقت ظهورها هو الوقت الذي تغرب فيه الشمس[١]؛ فلا قوة لها للإبصار مع ضوء الشمس، بل تقوى عليه وقت غروب الشمس وبقية الشفق ، جراء هذه الصفات حُققت لهذا المخلوق العجيب الفرادة من دون سائر الطيور .

وتزداد روعة كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) باختياراته الفذة لروائع الكلام في وصف هذا المخلوق، إذ قال (أعينه) ولم يقل عيونه، أو عيناه، وفي ذلك نكتة بلاغية والتفاتة رائعة، فكلمة (أعين) لا تستعمل الا للدلالة على العيون المبصرة[٢]، فلأنَّ الخفاش لا يظهر نهارًا ظنَّ الناس أنّه أعمى، لكن بلاغة أمير المؤمنين(عليه السلام) ازاحت تلك الظنون، إذ استعمل لفظة الجمع (افعل)، فقال: (أعين)، ولم يقل(عين) ليقرع اجراس التنبيه لمَنْ يظنّ أنّ الخفاش أعمى غافلًا عن قدرة الله تعالى وعجائب خلقه ، بل هو مبصر في أوقات مخصصة من دون غيرها لعلة مرادة ، وهنا التفاتة اخرى ، فوقت أبصارها مخصص ومحدد أيضًا ، فعلة ظهوره في هذا الوقت هو انه ضعيف البصر، قليل شعاع العين ، فلا يستطيع الظهور في الظّلمة؛ لأنّها تكون غامرة لبصره، غالبة لشعاع ناظره، ولا يستطيع الظهور نهارا؛ لأنَّ بصره يلتمع لضعف ناظره في شدة النهار، ولأنه موصوف بحدة نظره فالشيء المتلألئ ضارّ لعيونه، ولأن شعاع الشمس يكون رادعا لشعاع ناظره، ومفرّقا له. فلا يبصر ليلًا ولا نهارًا، فالتمس الوقت الذي يكون فيه الظلام مناسبا لبصره، فالتمس وقت غروب القرص، وبقيّة الشّفق؛ لأنّه وقت خروج البعوض، ووقت انتشارها في طلب رزقها. وهذا من الأعاجيب التي جعلها الله تعال في الخفافيش [٣]، أما الصفة

---

[١]- ينظر عجيب خلق الخفاش: محمد حمزة الخفاجي: ٢٣

[٢]- ينظر : الاشتراك والتضاد في القران الكريم: احمد مختار عمر: ١١٥

[٣]- ينظر: الحيوان: الجاحظ : ٣ / ٢٥٧

الثانية المتكررة التي جردها امير المؤمنين فهي اجنحة هذا المخلوق العجيبة ، وتمثل هذه الصفة جانب المنتزع في العملية التجريدية الحاصلة في النص فقد انتزع الإمام علي (عليه السلام) صفة يتميز بها الخفاش وهي طبيعة اجنحته ، فقال في وصفها: **(وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ، كَأَنَّهَا شَظَايَا الْآذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلاَ قَصَبٍ، إِلاَّ أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلاَماً . لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلاَ)**

فمن غرائب خلق جناح الخفاش انه مكون من لحم ولا ريش، كما هي الحال عند باقي الطير[١] ، فما يميزه عنها هو خلق اجنحتها التي خلقت من لحم تتخللها عروق ورق تبسطه وتقبضه على مفاصل مخصوصة من غير رقة توجب له الانشقاق ولا غلظ يوجب له الثقل[٢] ، فطيرانه كما قال الجاحظ: (بلا ريش عجب، وكلما كان أشدّ كان أعجب)[٣] .

وهكذا انتزع الامام (عليه السلام) صفة فريدة للخفاش من دون سائر الطيور وهي طبيعة الاجنحة المميزة له والمختصة به من دون غيره ، فالمنتزع يمثل طبيعة الاجنحة ، والمنتزع منه يمثل (الخفاش) ، وهي صفة حققت لهذا الطائر الفرادة من دون غيره .

وبالأسلوب نفسه– التكرار– جرد الامام (عليه السلام) من الخفافيش صفة ثالثة وهي كدّها لولدها وهي طائرة، فقال **(تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لاَصِقٌ بِهَا لاَجِئٌ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ، لاَيُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ)**

---

[١]– ينظر :عجائب خلق الخفاش: ٣٤

[٢]– ينظر : شرح نهج البلاغة : ابن ميثم : ٢٥٧/٣

[٣]– الحيوان : ٣/ ٢٥٦، وينظر : سرور النفس ، أبو العباس التيفاشي : ١٠٤

وهذه صفة خاصة بالخفاش فقط، فليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرد [١]، وهو يتفرد عنهما بحمله ولده اثناء طيرانه ، وانما تحمل ولدها خوفا عليه حيث بلغ خوف انثى الخفاش على ولدها أنها تحمله تحت جناحها أو تقبض عليه بفيها ، وقد ترضعه وهي تطير [٢] .

فنلاحظ كيف أن الإمام (عليه السلام) جرد من الخفاش هذه الصفة الخاصة به والمتميز بها، وبعد ذكر تلك الصفات نبين خلاصة خطبة أمير المؤمنين التي تلخصت في التعجب من تلك الصفات، وهي أعين الخفافيش التي تبصر بها ليلًا ولا تبصر نهارًا، بخلاف الحيوانات ، كذلك أجنحتها التي تطير بها وهي لحم لا ريش عليه ولا غضروف ، كما أنّها ليست رقيقة فتنشق، ولا كثيفة فتثقلها عن الطيران ثم حملها صغيرها إذا طارت وهو لاصق بها فاذا وقعت وقع ملتصقًا بها [٣]، وهكذا تمّ تحقق التجريد بالتكرار فالموصوف هو الخفاش وهو (المنتزع منه) والصفات (النظر والاجنحة وحملها لولدها) التي جردها الإمام علي (السلام) من الخفاش هي (المنتزع) وهي صفات خاصة تفرّد بها الخفاش وحدَه فانتزعت منه وحصل هذا التجريد بوساطة اسلوب التكرار وإنّما انتزعت للدلالة على كمال اتصافه بها فاذا اختصت الصفة بشيء واحد بلغت فيه الكمال فهي لا تتعداه فانتزعت منه على سبيل بيان كمالها .

لقد كان تعبير الإمام في غاية الدقة والنظام، نابع من عقل مفكّر ومتدبر، في وصف هذا الطائر حتى إن ما فيه من صفات ذكرها، هي فيه لاصقة لا تغادره، وبالتالي حققت له الفرادة، والأصالة من دون سائر الطيور. فنلحظ من تكرار الصفات الفريدة لهذا المخلوق(الخفاش) تدل على أنّ كل صفة من هذه الصفات هي مجردة منتزعة تمثله، إلا أن مجموع هذه الصفات يمثل الخفاش بصورة أكمل وأدق،

---

[١]- ينظر : حياة الحيوان الكبرى: ١ / ٤١٥

[٢]- ينظر : الحيوان: ٣/ ٢٥٨

[٣]- ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد: ٩ /١٨٣

وبذلك يكون مجموع هذه الصفات مجردا ومنتزعا من الخفاش من دون سائر الطيور الاخرى .

ومما ورد من التجريد باسلوب التكرار في خطبة له يصف فيها القران فقال: **(وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور ، واحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص)**[1]، إذ جرد عليه السلام من القران الكريم صفات، وانتزعها منه بأسلوب التكرار فالمنتزع منه هو القران الكريم، والمنتزع هي تلك الصفات المكررة (أحسن الحديث، ربيع القلوب، شفاء الصدور، وانفع القصص)، فحصل هذا الانتزاع بمعونة أسلوب التكرار وهذه الصفات هي خاصة بالقرآن الكريم وحده، إذ يمكن التعرف على القرآن الكريم من خلال ذكر هذه الصفة وحدها من دون ذكر باقي الصفات وهذا الحال يتناسب مع باقي الصفات الاخرى التي ذكرها الامام وانْ كانت منفردة، فكل واحدة منها حصل فيها تجريد[2] ، فالصفة الاولى المنتزعة منه هي أنّه (أحسن الحديث)، ومما لا شك فيه أن هذه الصفة مخصوصة بالقران الكريم وحده لا غير، وقد ورد ذلك في كلام الله سبحانه إذ وصف كتابه قائلا **{**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**}** [الزمر:٢٣] وقال **{** وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا **}** [النساء: ٨٧] ، يقصد سبحانه بأحسن الحديث القران الكريم [3] ، ومما لا ريب فيه أن لا حديث يشبه القرآن في حسنه؛ فهو أحسن الحديث بحسب لفظه من باب فصاحته، وجزالته ، وبحسب معناه من باب النظم في الأسلوب ، كما أنه منزه عن التناقض ، والعيوب في الماضي والمستقبل واشتماله على العلوم الكثيرة[4]، وهو أحسن الحديث، ولا حديث يشبهه في حسنه فهو يختلف عن حديث جميع المخلوقات

---

[1]- شرح نهج البلاغة: محمد عبده : ١٠٩.

[2]- ينظر: التجريد في العربية: ١٥٨.

[3]- ينظر: معاني القران : الزجاج : ٤ / ٣٥١.

[4]- ينظر: مفاتيح الغيب ، الرازي، ٢٦ /٤٤٢

، فإذا تأمله المتأمل تبين أنه خارج عن العادة، وأنه معجز، وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، وتميز حاصل في جميعه[١] ، وهذا التميز هو ما جعله أحسن الحديث ، وذكر هذه الصفة وحدها كفيل بمعرفة الموصوف، فلا شيء سوى القران يمكن أن يوصف بأنه أحسن الحديث، هذه الصفة الاولى المنتزعة من القرآن الكريم.

ثم كرر صفة اخرى للقران الكريم، فقال: (وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب)، وهذا تشبيه لطيف للقران الكريم، فكما أن الربيع زمن محلّ الأزهار الرائقة الّتي هي مستمتع النظر، ومطرح السرور، كذلك القران فإنه جامعٌ لأنواع العلوم الشريفة والأسرار العجيبة اللطيفة التي هي متنزه القلوب[٢].

ثم قال (شفاء الصدور) وهي صفة اخرى منتزعة ومقتبسة من القران الكريم وهي مخصوصة به، وذكر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز**{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ }** [يونس٥٧]، ووصف القران الكريم بأنه شفاء لما في الصدور؛ لأن أعصى وأشد الامراض فتكا هي أمراض القلب؛ لان القلب هو مستودع الخير، والعلم، والاخلاق ثم جرد من القران الكريم صفة أخرى، وهي (انفع القصص)، وهذه الصفة عائدة على القرآن الكريم بلا منازع، فالقران الكريم حامل لأنفع القصص، وهي الأكثر تأثيرا على اصلاح القلوب، وقد جاء ذلك في الكتاب الكريم، اذ وصف الله سبحانه وتعالى قصص كتابه بانها أحسن القصص **{نَحْنُ** نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**}** **[**يوسف:٣**]** .

وهذه الصفات جميعها تعود على القرآن الكريم فانتزعها الإمام (عليه السلام) من القران بأسلوب التجريد الذي تلاحم مع اسلوب التكرار لينتج لنا نصاً بليغاً متلاحم الأساليب.

١- ينظر: إعجاز القران: ابو بكر الباقلاني ، ٣٥

٢- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم ، ٣ /٨٢

فيتحصل لدينا مجموعة جمل تجريدية تعود لموصوف واحد، وفي كل جملة تكاملت أركان التجريد ، المتكونة من المنتزع منه(القرآن) وهو واحد في جميع الجمل، والأداة هي تكرار جمل الوصف، والغرض من التجريد بيان تفرد القران الكريم من دون سائر الكتب الأخرى، بصفات حققت له مزية التفرد والاصالة[١] .

المطلب الثاني: تكرار مجموع صفات لموصوف واحد (الجمعي) :

وهو تجريد الصفات بالتكرار، وهو أنْ يكون مجموع تكرار الصفات يمثل الذات المجرّدة المذكورة[٢]، بمعنى يتحصل هذا النوع من التجريد بالتكرار عندما تتواتر الصفات المكررة ككل ، وليس كل صفة بمفردها، ومن تلك الصفات تحقق الفرادة، ويكون التعرف على الموصوف بجمع تلك الصفات المكررة، ومثال هذا النوع ما ورد في قول أمير المؤمنين في وصف النملة، إذ قال (**انْظُرُوا إِلَى النمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ، وَلاَ بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصَبَتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَا، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا، لاَ يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ، وَلاَ يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ الجامِسِ[٣]!**)[٤]

نلحظ من ذلك أن تجريدًا حصل من خلال تكرار صفات تعود للنملة وهي(المنتزع منه)، ومن مجموع تلك الصفات يمكننا الوصول الى الموصوف، فالصفات المكررة للنملة (شكلها وهيأتها، وطلبها لرزقها وسعيها اليه وكيفية خزنها للطعام ، وكفالة الخالق برزقها) تمثل _ جانب المنتزع _ فهذه الصفات منتزعة من

---

[١]- ينظر: التجريد في العربية: ١٥٨.

[٢]- ينظر: التجريد في العربية: ١٦١

[٣]- جامس : هو الشيء الجامد، فيقال : صحرة جامِسةٌ، أذا لزمت مكاناً مُقشعِرَّةً ، ينظر: العين مادة: (جمس) .

[٤]- شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٢/ ٢٩٧

المنتزع منه _النملة_ لإظهار حقيقة شمولية كل صفاتها المجتمعة، التي بمجموعها تمثلها ككائن لطيف، وحصل الانتزاع بوساطة اسلوب التكرار، الذي ساعد على اتمام التجريد، إذ جاء متلاحقاً معه، ويمثّل جزءًا من أركان العملية التجريدية، وهو جانب المنتزع .

وبدأت العملية التجريدية بذكر المنتزع منه – النملة – ثم المنتزع الذي يتمثل بمجموعة صفات مكررة، وأول تلك الصفات هو في شكل النملة، وحجمها، وهيأتها، فالنملة صغيرة الحجم لطيفة الهيأة خفيفة الوزن فهي (لها مع لطافة شخصها وخفة وزنها وفي الشم والاسترواح ما ليس لشيء)[١] وقال: (صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ، وَلاَ بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ) فهي من المخلوقات الصغيرة والدقيقة في تركيبها، ولا يمكن رؤيتها بلحظ العين وانما بتركيز البصر عليها لصغر حجمها، فاستدل (عليه السلام) بها في عجائب خلق الله تعالى، ليلفت انظارنا الى اجزائها لنتمعن في لطيف خلق الله تعالى في مخلوقاته فما بها من عجائب تذهل العقول، اما الصفة الاخرى فهي طريقة جمعها لقوتها فقال: (كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصَبَتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا)، فهذه المزية قد كملت الصفات الاخرى، فالنملة رغم صغر حجمها، لكن لها جثة قوية تمكنها من حمل الحبوب التي تفوق وزنها ، فلها القدرة على نقل شيء في وزن جسمها مائة مرّة وأكثر، وليس من الحيوانات تقوى على حمل ما يكون ضعف وزنها مراراً غيرها[٢]، وقال: دبت، وذلك لكثرة حركتها فاسمها يدل على طبيعتها فإنما(سميت نملة لتنملها، وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها)[٣]، ومن مزايا النمل أنه عظيم الحيلة في طلب الرزق فهو ينذر بقية النمل ليأتوا اليه في حال عثوره عليه وله الحيلة في طريقة خزنه له فقال(عليه السلام):(تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَا)، فهذا الكائن

---

[١]– الحيوان، ٤ /٢٦٣

[٢]– ينظر: المصدر السابق ، ٤ / ٢٦٢

[٣]– حياة الحيوان الكبرى، ٢ /٢١٦

اللطيف يحتكر قوته في زمن الصيف لزمن الشتاء، وله الحيل في الاحتكار، فهو يقسم ما يحتكره الى نصفين مخافة إنباته [1].

ثم يزيد الإمام بذكر كفالة الخالق برزقها، فقال: (مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا، لاَ يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ، وَلاَ يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ). إذ يأتي النمل في عتبات الأمثال المضروبة في كفالة الرزاق بمخلوقاته وقد جعل الله تعالى ارزاق مخلوقاته كلّها بيده، فقال تعالى : {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [هود:٦]، وقد ورد في قصص الانبياء قصة نبي الله سليمان عندما وجد نملة قد سخّر الله لها ضفدعة تحملها في جوف الماء لتذهب لإطعام دودة عمياء وقد سألها نبي الله سليمان عن تسبيحات تلك الدودة العمياء فأخبرته بانها كانت تقول (يا مَن لا ينساني في جوف هذه اللجة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك)[2]، فهذه الصفات اغلبها عامة يشترك فيها اغلب المخلوقات ولكنها تجتمع كلها في مخلوق واحد فتميزه وبجمعها يمكن التعرف على الموصوف الذي انتزعت منه تلك الصفات .

ومن التجريد بالصفات المتكررة ما ورد عن الامام(عليه السلام) عندما عزم على المسير لملاقاة الشاميين، فدعا به ربه قائلا: **(اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء النظر في الأهل والمال، اللهم أنت الصاحب في السفر، وأنت الخليفة في الأهل، ولا يجمعهما غيرك، لأن المستخلف لا يكون مستصحبا، والمستصحب لا يكون مستخلفا)**[3]

ففي هذا النص جرد أمير المؤمنين من الله (سبحانه وتعالى) صفات يختص بها من دون سواه فالمنتزع منه هو (الله تعالى) والمنتزع هو مجموع الصفات المذكورة (الصحبة في السفر والاستخلاف في الأهل)، وتحصل هذا التجريد بمعونة اسلوب التكرار الجمعي ، من خلال انتزاع صفات من الله (سبحانه وتعالى)، لا يمكن أنْ

---

[1]-ينظر: المصدر نفسه، ٢ / ٢١٦

[2]- النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين: نعمة الله الجزائري: ٣٧٢

[3]- شرح نهج البلاغة : محمد عبده: ٢/ ٢٦٧

تجتمع في سواه، وهذا ما جعله يجردها منه فهي مختصة به وحده، فهذه الصفات إذا كانت مفردة لا تكون مخصصة بموصوف واحد، لكن إذا جُمعت تكون مختصة بذلك الموصوف وحده يعني أن ذكر صفة واحدة (أنت الصاحب في السفر)، فانّه قد ينماز بها أيَّ مخلوق آخر، وهي ليست مختصة بالله سبحانه ولكن إذا جُمعت مع ما بعدها تصبح مختصة لموصوف واحد.

فهو عندما جمع الصفات في قوله (انت الصاحب في السفر)، و (وانت الخليفة في الاهل) أصبحت هذه الصفات متعلقة لموصوف واحد ، وقد بين ذلك (عليه السلام) في قوله (ولا يجمعهما غيرك ، لأن المستخلف لا يكون مستصحبا، والمستصحب لا يكون مستخلفا)، وهذا قول منطقي؛ لأنّ (مَنْ يستصحب لا يكون مستخلفًا فانه من المستحيل أنْ يكون الشيء الواحد في المكانين مقيمًا وسائرًا وانما تصح هذه القضية في الاجسام، لأنَّ الجسم الواحد لا يكون في جهتين في وقت واحد فأما ما ليس بجسم وهو البارئ سبحانه، فانه في كل مكان)[1] وهذا الاختصاص هو الذي ساعد على التجريد للمبالغة في كمال اتصاف الموصوف بها فهي لا تتواجد عند غيره .

ومن أمثلة هذا النوع من التجريد ما ورد في خطبة له(عليه السلام) بعد حرب الجمل في ذم النساء قائلا:(**معاشر النّاس، إنّ النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول. فأمّا نقصان إيمانهن، فقعودهنّ عن الصّلاة والصّيام في أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهنّ، فشهادة امرأتين كشهاده الرّجل الواحد، وأمّا نقصان حظوظهنّ، فمواريثهنّ علي الأنصاف من مواريث الرّجال)**[2]

فيلحظ أنَّ تجريدًا قد حصل في الخطبة، إذ جرّد أمير المؤمنين من النساء أوصافا عدة، فالمنتزع منه (النساء)، والمنتزع هي تلك الصفات المنتزعة من النساء (نقص الإيمان ونقص الحظوظ ونقص العقول)، فكرّر (عليه السلام) صفات تعود لذات

---

[1]- شرح نهج البلاغة : محمد عبده: ٣ / ١٤٦

[2]- المصدر نفسه: ١٢١/٢

الموصوف، إذ ذكر أولًا نقص الإيمان في حالة مرورهن بفترة الحيض، وهي صفة متفردة هنا، ولا يتصف بها غير جنس المرأة ، ثم ذكر نقص العقول، وهي ليست مختصة بالنساء فقط، ثم قال نواقص الحظوظ، وهي أيضًا ليست مختصة بالنساء وحدها وكل تلك الصفات قد يتصف بها أيّ أحد إذا كانت مفردة، ولكن إذا اجتمعت أصبحت مخصصة بالنساء فقط، فهذه الصفات تختص بها النساء، وقد بيَّن أمير المؤمنين معنى تلك الصفات وكيف تتفرد بها النساء في حال جمعها، فالنساء نواقص الإيمان في حالة مرورهن بفترة الحيض، وهذا العذر الشرعي يؤدي الى نقص في العبادات، الصلاة والصيام[١]، فهي لا تؤدي هذه العبادات المفروضة كالرجل، وناقصات الحظوظ، اذ إن النساء لهن أنصاف ما للرجال من الميراث، قال تعالى: **{** فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ**}** [النساء : ١١]، وناقصات العقول؛ لأنّ شهادة امرأتين تعادل شهادة رجل واحد، قال تعالى**{وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ}** ،[البقرة: ٢٨٢] ، فالله تعالى خلق لهن من العقول بقدر ما يحتجن اليه في هذا، وجاء الشرع مطابقا للفطرة فكن في احكامه غير لاحقات للرجال في العبادة والشهادة والميراث[٢] ، فهذا التعداد لصفات المرأة حقّق لها التفرد من دون سائر الخلق، فالتفرد بالصفة يحقق لها الكمال بالاتصاف بها وهذا ما جعله ينتزعها منها لبيان كمال اتصافها بها[٣] ، من خلال تكرار الصفات التي تمثل المنتزع منه، لفائدة التوسع في شمول هذه الصفات لسائر النساء من دون استثناء، وتحصل هذا النوع من التجريد من خلال التكرار الجمعي للمنتزع منه.

١- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد، ٣ / ١٦٦

٢- ينظر: شرح نهج البلاغة: محمد عبده، ١ / ١١٧

٣- ينظر التجريد في العربية، ١٥٧

وقد كثر هذا النوع من التجريد بالتكرار في مواضع أخرى من كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) منها في وصف الطاووس، والجراد، وجهنم، والسماء ، وملك الموت ، والعديد من الموصوفات مكررا صفاتها المتفردة بها [١] .

المبحث الثاني:- التشبيه

التشبيه في اللغة من الجذر اللغوي (شبه) الدال على تشاكل الشيء، ففيه الشِّين والباء والهَاء أصْل واحدٌ يدلُّ على تشابه الشَّيْءِ وتشاكُله في اللون والوصف، يقَال: شبْه وشَبَهٌ وَشَبِيهٌ، والمشبِّهات من الامور: المشكلات. واشْتَبَه الْأَمران، إذا أَشْكلا[٢]، وشبيه الشيء : مثيله فالشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وجمعها أَشباه. وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: أي ماثله. وفي المثَل: من أشْبَه أَباه فما ظَلَم، والمُتَشابِهاتُ: المُتَماثِلاتُ. وتَشَبَّهَ فلانٌ بِكَذَا، والتَّشْبِيهُ: التَّمْثِيلُ[٣]، فمعناه اللغوي يدور في دائرة المثيل الذي يشبه الشيء ويماثله وهو في الاصطلاح (العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل)[٤]، فكل من أراد تشبيه شيء بغيره، فلابد من اجتماعهما في وصف دالٍ على الاجتماع، وعلم دالٍ على المبالغة، ولابد من أن يكون المشبه به أعلى حالاً من المشبه، لتحصل المبالغة هناك[٥] .

فأساس التشبيه كما صرّح (قدامة بن جعفر) هو أنْ يقع بين شيئين ، يشتركان في معان تعمّهما ويوصفان بها، ويفترقان في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها.

١- ينظر: شرح نهج البلاغة: محمد عبده، ٢/ ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٩٨

١- ينظر : مقاييس اللغة : مادة (شبه)

٣- ينظر : لسان العرب: مادة (شبه)

٤- النكت في إعجاز القرآن: الرماني : ٨٠

٥- ينظر : الطراز لأسرار البلاغة : ١/ ١٣٨

فالشيء لا يشبّه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات؛ لأنَّ الشيئين إذا تشابها من جميع الوجوه، ولم يكن بينهما تغاير اتّحدا، وصارا شيئاً واحدا، فأحسن التشبيه عندما يقع بين الشيئين المشتركان في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد [١]، وهو أيضا (صورة تقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد بشيء آخر حسي أو مجرد لاشتراكهما في صفة حسية أو مجردة أو أكثر)[٢] .

ومن خصائص التشبيه زيادة المعنى، وضوحاً، وتوكيداً، ومبالغة، فضلاً على الايجاز والاختصار في الكلام[٣] ، في حين يرى ابن الأثير أنَّ التشبيه(يتجاوز التوضيح والتقريب الى معنى أعمق وأدق) [٤] ، فيقول: (وأما فائدة التشبيه في الكلام فهي انك إذا مثلت الشيء بالشيء، فانما تقصد به اثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به ، أو بمعناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه، او التنفير عنه)[٥] أي يفهم من كلام ابن الأثير أن للتشبيه أثرًا في عملية التواصل بما يتركه من آثار إيجابية أو سلبية على المتلقي، عندما يحمل الصور الجميلة أو العكس من ذلك .

وهو اسلوب بلاغي ذو أركان أربعة، هي المشبه والمشبه به، وهما طرفا التشبيه، والأداة ووجه الشبه، الذي يمثل الصفة التي تجمع بين الطرفين، يتم بهذه الاركان التوصل للتشبيه في الكلام[٦] ،ولا يأتي اسلوب التشبيه في الكلام إلَّا وانضم على غرض في الكلام يراد ايصاله، وإنْ أردنا تشبيه شيء بشيء غيره ، فإنما نقصد بذلك تقرير المشبه في النفس بصورة المشبه به، أو بمعناه. ومن جميع وجوهه من مدح،

---

[١] –ينظر : نقد الشعر: قدامة بن جعفر: ٤٧

[٢] – التجريد في العربية : ١٦٣

[٣]– ينظر: المستوى الدلالي في الفنون البلاغية ، سعد شاكر شناوة : ١٠٦.

٣– التجريد في العربية: ١١٣ .

[٥]– المثل السائر: ٢/ ٩٩.

[٦]– ينظر: عروس الأفراح، ٢/ ٣٤، علم البيان: عبد العزيز عتيق: ٦٦.

أو ذم، أو ترغيب، أو ترهيب، أو إيجاز، أو اختصار في اللفظ من تعديد الأوصاف الشبيهة، أو للبيان والإيضاح ، أو غير ذلك من الوجوه التي يقصد بها التشبيه[١] .

وعوداً على التجريد فلم يغفل العلماء قديمًا عن ذكر العلائق التي تربطه مع التشبيه، فقد فرق عبد القاهر الجرجاني بين التجريد – الذي ذكره كمفهوم– وبين التشبيه البليغ اللذين ذكرهما مفهوما ومصطلحا من خلال ذكر الامثلة التي ساقها لهذا الغرض[٢] .

و قد فرق السكاكي كذلك بينهما بقوله :(إذا عرفت أن وجود طرفي التشبيه يمنع عن حمل الكلام على غير التشبيه، عرفت أن فقد كلمة تشبيه لا تؤثر إلا في الظاهر وعرفت أن نحو رأيت بفلان أسدًا ولقيني منه أسد وهو أسد في صورة إنسان وإذا نظرت إليه لم تر إلا أسدا وإن رأيته عرفت جبهة الأسد ولئن لقيته ليلقينك منه الأسد وإذا أردت أسدا فعليك بفلان وإنما هو أسد وليس هو آدميا بل هو أسد كل ذلك تشبيهات لا فرق إلا في شأن المبالغة)[٣]، فنجرد من الشخص الشجاعة ونقول إنَّه (أسد)، لكن في الحقيقة هو ليس أسدًا، إنَّما انسان ، هذا كلّه لأجل المبالغة في بيان قوة وشجاعة ذلك الشخص .

وقد(يرد التجريد متضافرًا مع اسلوب التشبيه في توجيه المعنى المراد في الكلام... خصوصا أنَّ الاسلوبين يتمتعان بمزيات، منها متشابه مثل أنهما قائمان على أركان التشبيه هما المشبه والمشبه به، وفي التجريد هما المنتزع منه والمنتزع، ومن وجه الشبه وفي التجريد العلاقة. والأداة موجودة في التشبيه وفي بعض أنواع التجريد)[٤]. أما من حيث قوة المعنى فإنَّ(حق التشبيه تقتضي أنْ يكون طرف

---

[١]– ينظر : الطراز : ١/ ١٤٢.

[٢]–ينظر: أسرار البلاغة: ٣٣٤.

[٣]– مفتاح العلوم: يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، ابو يعقوب: ٣٥٤

[٤]– التجريد في العربية: ١٦٣

المشبه أدنى وطرف المشبه به قويًا، وطرفا التجريد قويين البتة)[١] إذ هما على مستوى واحد من القوة؛ لأنَّ معنى التجريد (أن ينتزع من أمر آخر مثله ، والمماثلة تستدعي قوة الطرفين)[٢] ، وقد يتحد التشبيه مع التجريد في نصّ واحد، فيردا سوية، وليس ثمة تقاطع بينهما في النصوص، أمكن اجتماعهما وبحسب التأويل والقرائن المناسبة لذلك[٣]، فورودهما يضفي على النص قوة ومتانة، فضلا عن انه يزيد المعنى بلاغة وفصاحة .

ومن صور اجتماع هذين الفنين البلاغيين ما جاء في كلام الامام عليه السلام: **(أَلاَ وَ إِنَّ اَلْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي اَلنَّارِ أَلاَ وَ إِنَّ اَلتَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ اَلْجَنَّةَ حَقٌّ وَ بَاطِلٌ)**[٤] .

بين الإمام (عليه السلام) الفرق بين أمرين لا يجتمعان أبدا عند المسلم، فالخطايا تورد صاحبها الهلاك في النار، وأما التقوى فعلى النقيض، إذ تورد صاحبها النجاة والخلد في الجنة، وشتان بين الاثنين. وهنا أراد الإمام أنْ يبيِّن مفهومي التقوى والخطايا الى اذهان الناس فجاء بصورتين متقاربتين وانتزعها منها عن طريق التشبيه؛ ليكونا أقرب الى أذهان المخاطب ، فعمد على الاتكاء على التشبيه البليغ في ذلك ، وهو المنتزع في الجملة التجريدية، اذ جاء بالتجريد المتضافر مع التشبيه في موضعين، الأول عندما جرّد من الخطايا (خيل شمس) ، والآخر من التقوى (مطايا ذلل)، فيكون المنتزع منه في الأول هو المشبه (الخطايا) والمنتزع هو المشبه به (خيل شمس) وفي الآخر المنتزع منه المشبه (التقوى) والمنتزع هو المشبه به

---

[١]- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي: ١٠٢٥

[٢]- المصدر نفسه: ١٠٢٥

[٣]- إن العلماء فرقوا بين أسلوب التجريد والتشبيه، وقد بُحِثَ هذا الأمر بتفضيل نافع في كتاب التجريد في العربية. ينظر: التجريد في العربية: ١٦٢- ١٦٦.

[٤]- شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ١/ ٤٨.

(مطايا ذلل) ، وحصل التجريد بوساطة التشبيه ، وهو العلاقة ببين المنتزع، والمنتزع منه ، بين الخطايا، والخيل الشمس، هو أنَّ (الخطايا والخيل الشمس التي لا يملك صاحبها زمامها تقتحم به المخاطر، وهو غير قادر على صدها)[١]، وذلك لأن الفرس الشموس التي خلع لجامها تتقحم براكبها الى المهالك، وتجري به على غير نظام، وهكذا الحال مع راكب الخطيئة، لما جرى به ركوبها على غير نظام الشريعة، وخلع بذلك لجام الأوامر الشرعية وحدود الدين، كان من ركوبه لها أن يتقحم أعظم موارد الهلاك، وهي نار جهنم[٢] . أما وجه الشبه بين الخطايا وخيل شمس، وبيان صفة الذم لها، وبين التقوى والمطايا الذلل، فهو الطاعة ، لأن المطايا مما يُمتطى ويُسيطر عليه، وكذلك التقوى إذا امتطاها الناس، ملكوا أزمتها وسيطروا عليها، فتبعدهم عن الذنوب والخطايا[٣] . فالرابط المشترك بين المنتزع والمنتزع منه هو ما جعل الامام (عليه السلام) يجرد وينتزع من الخطايا خيل شمس، ومن التقوى مطايا ذلل . فهذا التوظيف البليغ في الاتيان بصفتين متباعدتين في تعبير واحد تدل على قوة الامام في اسلوبه وبلاغته في تعبيره، ببيان صفة غير محمودة تورد الهلاك، أمام صفة محبوبة جيدة تورد الجنة، وهنا اعتمد الامام المزاوجة بين اسلوبين بلاغيين، مختلفين هما التشبيه البياني والتجريد البديعي، رغبة في بيان قوة التعبير البلاغي على مستوى المعنى[٤] .

وجاء التشبيه بهذا الاسلوب، في خطبة يحث فيها (عليه السلام)على الجهاد، بعد ما لقيه من خذلان أهل الكوفة، فقال: **(فان الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة)**[٥] .

---

[١]– أساليب التعبير التربوية في نصوص نهج البلاغة: حنان مقصد عبد فرحان: ٥٧.

[٢]– ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ١ / ٣٠١

[٣]– ينظر: اساليب التعبير التربوية : ٥٨

[٤]–ينظر: التجريد في العربية: ١٦٧

[٥]– شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ١/ ٦٤

فالجهاد هو المنتزع منه، و(باب) هو المنتزع، والجهاد كما وصفه الإمام (عليه السلام) باب من أبواب الجنة؛ لأنه أحد العبادات الخمسة، وهو وسيلة إلى الجنة، ، فالمقصود بالباب هنا السبب، والطريق المؤدي إلى الجنة [١] ، فكما أن الباب هو مدخل الشيء، ومنه يتوصل إلى غيره[٢]، فالجهاد مدخل للجنة، إذ يعبر منه المجاهد السالك إلى الله تعالى إلى باب الجنة[٣]، فكلاهما سبيل للوصول، ولهذا شبه الإمام (عليه السلام) الجهاد بباب من أبواب الجنة ، وانتزعه منه ليبين عظمة وشأن الجهاد . فهو نقطة وصول للجنة ، فعندما اراد الامام ترغيب الناس ودفعهم للجهاد انتزع منه بابا عن طريق تشبيهه به اي ليبالغ في اتصاف الموصوف بصفة الظفر فلفظ الباب رمز للوصول، وللباب ارتباط بنفسية الانسان، والذي (يلتجئ إليه الناس في مختلف الظروف النفسية... وتحقق حضورها النفسي والاجتماعي في شبكة الحياة المعقدة بأمل أن تكون هذه المسميات الرمزية أبواب شروع نحو أمل يومي مرتجى)[٤] .

ومما جاء أيضًا من اجتماع لأسلوبي التشبيه مع التجريد في قول الإمام (عليه السلام) :(**المرأة عقرب حلوة اللبسة**)[٥] ، إذ شبّه المرأة بالعقرب وانتزعها منها، فالمشبه هنا المرأة، وهو يمثل جانب المنتزع منه، والمشبه به العقرب، ويمثل المنتزع في العملية التجريدية الحاصلة في النصّ، فالتحم اسلوب التجريد مع اسلوب التشبيه، الذي احتوى جميع أركان الجملة التجريدية ليتداخل التشبيه مع التجريد مع أركان التجريد، لينتج نصًا بليغًا معبراً عن كمال المبالغة في صفة الموصوف، فالإمام شبه المرأة بالعقرب باعتبار أنّ من شأنها الأذى، لكن أذاها مشوب باللذّة بها، فلا يُحسّ

١- ينظر: شرح نهج البلاغة: الحائري: ٢ / ١٦٥

٢- ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: السمين الحلبي: ١/ ٢٤١

٣- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم ، ٢ / ٣٣

٤- الباب وريث الفن الإسلامي في تجلياته الرمزية والمجازية : وارد بدر السالم . بحث منشور في صحيفة البيان، ١٩ ديسمبر ٢٠٠٩م

٥- شرح نهج البلاغة: محمد عبدة ، ٤/ ١٥

به، وهو كأذى الجرب المشوب بلذّته في زيادة حكّته[١]، فنلاحظ كيف جرّد أمير المؤمنين(عليه السلام) من المرأة عقربًا، باجتماع فنين بلاغيين في نص لغوي واحد ، وهذا قد رفع من بلاغته وفصاحته وقوته[٢] .

المبحث الثالث:- الالتفات

الالتفات مأخوذ من الفعل (لفت) الدال على لَّيِّ الشيء وصرفه عن جهَته المستقيمة. منْه لفتُّ الشَّيءَ: لويْتُه. ولَفتّ فلَانًا عن رأْيه: صرفته.. ومنه الالتفات، ويعني: أن تَعدِلَ بوجهك وتصرفه الى وجهة أخرى[٣]، فيقال : التفت الشخص، إذا لوى وجهه يميناً أو شمالاً [٤] ، وهو في الاصطلاح أن (تذكر الشيء، وتتمَّ معنى الكلام به ثم تَعودَ لذكْره، كأنَّك تلتَفِتُ إليه)[٥]، ويتمثل الالتفات في انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار ، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ويكون في الالتفات الانصراف عن معنى إلى معنى آخر، ومثاله ما ورد في قوله تعالى : {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} [يونس :٢٢] [٦] ، والالتفات اسلوب لغوي يعدّ من شجاعة العرب وسنن اللغة وذخائرها ومحاسن الكلام ، وهو من خصائص اللغة العربية من دون غيرها[٧]، وهو نوع من علم المعاني تتكاثر لطائفه، وتتوفر محاسنه؛ لأنّ معظم البلاغة منطوية تحت ضروبه ، ومندرجة في أثنائه[٨] .

١- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم، ٥ / ٢٥٢

٢-ينظر: التجريد في العربية ، ١٦٦

٣- ينظر: مقاييس اللغة: مادة(لفت)

٤- ينظر: شمس العلوم : الحميري : مادة (لفت)

٥- فقه اللغة وسر العربية: ٢٧٧

٦- ينظر البديع في البديع: ابو العباس المعتز : ١٥٢ ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٧/ ١١٧

٧- ينظر البديع في البديع: ١٥٢ ، المثل السائر : ٢/ ٣

٨- ينظر : الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ابن الأثير: ٩٨

ويعدّ الالتفات من أجلِّ علوم البلاغة ، وأمير جنودها.. وسمى بذلك أخذا له من التفات الإنسان يمينًا وشمالًا، فتارة يقبل بوجهه، وتارة كذا، وتارة كذا، فهكذا حال الالتفات ، فإنه في الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب، إلى غير ذلك من أنواع الالتفات[١] .

إذ عُدَّ من الأساليب التعبيرية الإبداعيَّة في اللغة، يقوم على مقتضيات التخطي والانحراف عن الأنماط المعتادة، فيمتلك خاصية تعبيرية ذات طاقات إيحائية يبنى على الانزياح عن النسق اللغوي المألوف، وذلك من خلال انتقال الكلام من صيغة إلى أخرى، وهو ظاهرة أسلوبية أيضا، تعتمد على انتهاك النسق اللغوي المعروف وتجاوزه معتمداً على الانزياح، وعدّ الالتفات من صميم الانزياح لشموليّته على بنية إلتباسّية تضليليّة يشترك في تكريسها كل من المعمار والأسلوب والدلالة[٢] . والالتفات على ضربين :

١- أنْ يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدّم ذكره به.

٢- أنْ يكون المتكلم آخذًا في معنى، وكأنه يعترضه شكّ، أو ظن أنَّ راداً يردّ قوله، أو سائلًا يسأله عن سببه، فيعود راجعاً إلى ما قدمه؛ فإما أن يؤكده، أو يذكر سببه، أو يزيل الشك عنه[٣] .

ويلتقي اسلوب الالتفات مع اسلوب التجريد في النصوص، والعلاقة القائمة بينهما هي علاقة التقاء، ويجتمعان في كلام فيه من المبالغة والكمال، واختلاف الضمائر، واتحاد المعنى، وذلك بحسب تأويله ومناسبة القرائن[٤]، وصرّح بالتقائهما السبكي

---

[١] - ينظر: الطراز : ٢/ ٧١

[٢]-ينظر: اسلوب الالتفات ودلالاته في الشعر العربي قبل الاسلام، عبد الله خضر محمد ، بحث منشور في شبكة الالوكة : ١٠/ ٩/ ٢٠١٦

[٣]- ينظر: نقد الشعر، ١٠٦ ،كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري: ٣٩٢

[٤]-ينظر: التجريد في العربية: ١٠٣

ذاكراً وجود التجريد من دون الالتفات، فيقال: (رأيت منه أسداً) ، والالتفات من دون التجريد نحو: (تكلفني ليلى)، والتفات مع تجريد نحو: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ)[١]، فهو يبين بالأمثلة الجمع بينهما ، وكيف يمكن التقائهما في نص واحد، واسلوب التجريد يتداخل مع الالتفات كغيره من الأساليب في النصوص، فيسمى (تجريد بالالتفات، إذ لا ضير من اجتماعهما معًا كما ذهب الى ذلك العلماء... فكلاهما يتحصل فيهما اتحاد المعنى وهو ما يسمح بجمعهما في كلام واحد)[٢]

ومن أمثلة ورود هذا الفن ما جاء من خطبة له(عليه السلام) لأهل الكوفة، بعد أن وصل تخاذلهم، وتكاسلهم عن الجهاد حدًا، فقال: **(وأيم الله ، إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى، واستحر الموت، وقد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس)**[٣]، إذ جرد أمير المؤمنين من نفسه بوساطة الالتفات، فانتقل في خطابه من خطاب المتكلم(إني لأظن)، الى خطاب الغائب :(انفرجتم عن ابن أبي طالب)، فجرد من نفسه شخصًا آخر، هو(ابن ابي طالب)، وكان الأصل في الكلام :(انفرجتم عني)؛ لأنّ الأصل يقتضي الاستمرار على ملازمة الطريقة المختارة أولاً، من دون التحول عنها ، لكنه ارتأى الالتفات، والانتقال بين صيغ الخطاب، وهذه تمثل قدرة وتمكن الإمام(عليه السلام) اللغوية، فانتزع من نفسه شخصاً آخراً، وكأنه غيره، لكن المقصود هو نفسه لا غير، فالمنتزع منه هو (الإمام علي (عليه السلام) والمنتزع هو (ابن ابي طالب)، وهذا التجريد حاصل بوساطة اسلوب الالتفات، الذي مكنه من أن ينتزع من نفسه بالانتقال بصيغ الخطاب، كما ورد في النص الذي انتقل فيه من خطاب المتكلم الى خطاب الغائب، ليتمكن من اجراء الأوصاف المقصودة والتحدث عن نفسه من غير تكلف او تقييد[٤]، ونرى كيف تعاضد اسلوبا التجريد والالتفات

---

[١]-ينظر: عروس الافراح: ٢٧٨/١

[٢]-التجريد في العربية، ١٧٧ ، وقد بحث أمر التفريق والجمع بين هذه بتفصيل نافع من خلال عرض اراء العلماء في ذلك: ١٧٤-١٧٧

[٣]-شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ١/ ٧٧

[٤]-ينظر: المثل السائر: ٢ / ١٢٩

معا، لينتج لنا نصًا بليغًا من لسان يمطر دررًا يطرزها لنا بتعاضد هذه الاساليب وتلاحقها ، فالمنتزع منه هو (أمير المؤمنين)، والمعبر عنه (إني) والمنتزع هو(ابن أبي طالب)، وهذا التنقل بالخطاب هو بوساطة اسلوب التجريد الحاصل في النص العلوي وقد زاد الاسلوب مزية وجمال ، فالكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن أسلوب لنشاط السامعين ، وأكثر إيقاظاً لهم للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد[١] ، فالإمام (عليه السلام) يريد ايقاظ المخاطبين بكلامه، ليتنبهوا له ويجعلوه محور تفكيره ، فيحذرهم من الانفراج عنه عند الوغى

وورد التجريد في وصية اخرى له فقال (عليه السلام): (**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله علي، ابتغاء وجه الله، ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)**[٢]

فنلاحظ الانتقال الواضح بين الخطاب، إذ انتقل (عليه السلام) من الغائب الى المتكلم، والكلام هنا عن الوصية ، والوصية بحد ذاتها موضوع يحمل أهمية ، بالنسبة للمتكلم، وللمخاطب المخصوص بمخاطبته بها، لذا فالإمام قد تنقل بكلامه والتفت لينبه المخاطب لسماع الوصية، ويتأمل في كلامه ، فهي وصية أمير المؤمنين ، وفيها محل اهتمام، وعناية، فلابدَّ من ايقاظ، وتنبيه في بادئ الأمر، فتحدث أولاً بضمير الغائب(أوصى به وقضى به في ماله)، والذي يمثله الضمير الغائب(هو) في الفعلين (أوصى وقضى)، والهاء في ماله، فقال: ماله ولم يقل مالي وكأنه يتحدث عن شخص آخر غيره، وهو يتحدث عن نفسه، ثم انتقل الى التكلم فتحدث عن نفسه صراحة فقال (ليولجني، ويعطيني)، وهنا تحصل اجتماع اسلوب التجريد مع الالتفات فالتجريد بالالتفات هو التعبير عن الذات بطرق الالتفات، والتغيير بين الضمائر[٣]، إذ جرد الإمام، وانتزع من نفسه شخصًا آخرًا، وهو(عبد الله علي) الذي يُشعر المتلقي بأنه يتحدث عن غيره، فلمنتزع منه هو(أمير المؤمنين)

---

[١] – ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري : ١/ ١٤

[٢]– شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٢/ ٤٠٨

[٣]– ينظر: التجريد في العربية: ١٧٦

والمنتزع هو(عبد الله علي) وتحدث عن نفسه صراحة؛ لان موضع الحديث، هو الإيصاء، لأنّ(الوصية تقتضي التصريح لما تحمل من معاني الوضوح التي يتوخاها الموصي تجنبا للاحتمالات التي ترد في الكنايات)[١]، فتوجب ذكر التصريح .

وورد التجريد المتظافر مع اسلوب الالتفات في نهج البلاغة في وصية له بما يعمل بمال... فقال(عليه السلام): **(إن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي ، واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله (صلى الله عليه واله) وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته)**[٢]

نلحظ كيف جرد الإمام (عليه السلام) في هذا النصّ من نفسه بوساطة اسلوب الالتفات فتحول بخطابه من (الغائب الى المتكلم)، إذ انتزع من نفسه غائبًا وتحدث عنه وكأنّه شخصٌ آخر فقال (صدقة علي) والاصل أن يقول (صدقتي) ثم انتقل الى التكلّم فقال (واني) وبهذا يكون المنتزع منه هو ذات الإمام علي (عليه السلام) والمنتزع هو (علي) وحصل هذا التجريد بمعونة اسلوب الالتفات الذي يتنقل بين اساليب الخطاب[٣]، ولعل سبب ذلك التجريد هو غرض الرسالة التي كتبها وهو الإيصاء[٤]، وهو غرض دقيق، فانتقل في الخطاب، واستعمل التصريح؛ لأن الوصية تقتضي التصريح كما سبق ذكره

إذًا فقد تحصل لدينا من خلال الأمثلة (أنَّ مخاطبة المتكلم نفسه تحققت بالانتقال بالضمائر وهو تجريد بالالتفات إذ لا ضير من اجتماعهما معا)[٥] فكلاهما يتحصل

---

[١]- شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد: ٢٣٣/٢

[٢]- شرح نهج البلاغة: محمد عبده : ٢/ ٤٠٨

[٣]-ينظر: البلاغة العربية: ١ /٤٨٨

[٤]- ينظر: اسلوب الامام علي عليه السلام في التصريح باسمه والكناية عنه في نهج البلاغة، عباس علي الفحام ، الكوفة ، العدد ١٦ ، ٣١ مارس/آذار ٢٠١٠، جامعة الكوفة مركز دراسات الكوفة، ٢٠١٠-٠٣-٣١، العراق : ٦

[٥]- التجريد في العربية: ١٧٧

فيهما اتحاد المعنى .

المبحث الرابع: الاستعارة :-

تعد الاستعارة من التقنيات البلاغية المهمة التي تتعلق بصيغ التعبير الانزياحي، فهي وسيلة بيانية هدفها بث الروح في الاشياء الجامدة ، وبالتالي جعلها تنبض بالحياة .

وعند رجوعنا للمعاجم، وجدنا أنَّ الاستعارة في أصلها اللغوي تنبع من الجذر الثلاثي (عور) الدال على تَدَاوُلِ الشَّيْءِ، أو اخذه او طلبه او نقل الشيء من مكان الى آخر، فقَيل في معنى أعارت هو الرفع والتحويل، وَمِنْه إِعَارَة الثِّيَاب والأدوات. وقبل واستعار فلَان سَهْما من كِنَانَته أَي رَفعه. وحوّله مِنْهَا إِلَى يَده[١]

وهي في المفهوم الاصطلاحي (تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقام مقامه)[٢] وعرّفها ابن المعتز بقوله: (هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها)[٣]، وعرّفها الرماني بأنّها (تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على جهة النقل للإبانة)[٤]، وتوضحت الاستعارة اكثر على يد عبد القاهر الجرجاني الذي عدّها مجازاً قائمًا على التشبيه، فقال:(إنَّ الاستعارة في الجملة أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة)[٥] .

---

[١]- ينظر : مقاييس اللغة مادة (عور)، القاموس المحيط: الفيروزآبادي: ٤٤٦، تهذيب اللغة، مادة :(عور)

[٢]- البيان والتبيين: ١ / ١٥٣

[٣]- البديع : ٧٦

[٤]- النكت في اعجاز القران : ٧٩

[٥]- اسرار البلاغة: الجرجاني: ٣

ولابدَّ من توافر التعارف المعنوي حين تتم الاستعارة في الكلام، فالاستعارة المجازية (مأخوذة من الاستعارة الحقيقية، وإنما لقب هذا النوع من المجاز بالاستعارة ... لأنّ الواحد منا يستعير من غيره رداء ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة فتقتضى تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر من أجل الانقطاع، وهذا الحكم جار في الاستعارة المجازية، فإنك لا تستعير أحد اللفظين للآخر إلا بواسطة التعارف المعنوي كما أن أحد الشخصين لا يستعير من الآخر إلا بواسطة المعرفة بينهما)[١] .

ويتعدى النقل التعارف المعنوي ليصل الى حد المبالغة ، فالاستعارة (نقلُ الاسم من أصله إلى غيره للتشبيه على حدِّ المبالغة)[٢]، والاستعارة صورة من صور التوسع المجازي في الكلام، إذ تحقّق كثيراً من الاغراض التي يريدها الاديب في صناعة الكلام ، حتى لتعد من أهم أعمدة الكلام ، فهي سنة من سنن العرب في كلامهم قديما وحديثا ،وعليها المعول في التوسع و التصرف ، وبها يتوصل الى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر، وتحقيق الأغراض التي لا يستطيع الاديب بلوغها بالحقيقة أو التشبيه وغيرها من فنون البيان[٣] .

وهذا النقل في الاستعارة لابدَّ أنْ يكون منظماً، لاوجود للتنافر فيها، فالاستعارة هي ما اكتفي فيها (بالاسم المستعار عن الأصلي، ونقلت العبارة، فجعلت في مكان غيرها، وملاكها بقرب التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر)[٤] . إذ لابدَّ لهذا النقل أن يكون مرهونًا بفائدة وغرض يتم لأجله ، فلا يأتي به عبثًا أو

١- الطراز : ١٠٤/١

٢- أسرار البلاغة : ٣٩٨

٣- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية : احمد بن فارس : ١٥٥ ، الوساطة بين المتنبي وخصومه : القاضي الجرجاني: ٤٢٨

٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ابن رشيق القيرواني : ١/ ٢٤٠

من دون فائدة، قد تكون لأجل شرح المعنى، وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة، فلولا أنها لم تتضمّن ما لا تتضمنه الحقيقة؛ من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا[١]، لذا الاستعارة ذات شأن كبير في بناء النص وترابطه، وأصبحت ضامنة (لانسجام مكونات اجزاء النص بربط مفاهيمه وجمله وفقراته)[٢]، فتدخل في ترتيب ونسق الكلام وربط اجزائه، من خلال تركيب لغوي جديد يكسر الحواجز الموجودة بين الأشياء وخلق عالم جديد غنيا بالإيحاءات والصور[٣] ، ولذا قيل عنها(لابدَّ أن يُحسنَ المعرِض الذي يبرز فيه)[٤] .

ولم يُعهد في التجريد أن يرد مُعَبَّراً عنه بوساطة اسلوب الاستعارة، وأثرنا هذا السبق هنا لوروده في كلام الإمام علي (عليه السلام) .

أما علاقة الاستعارة بفن التجريد فقد اشار إليه الجرجاني في معرض بيان الفرق بين التجريد والتشبيه البليغ ضمنًا، من خلال الأمثلة، إذ يقول: (فما تقول في نحو قولهم لقيت به أسداً ورأيت منه ليثاً ، فإنه مما لا وجه لتسميته استعارةً ، ألا تراهم قالوا: لئن لقيت فلاناً لَيلْقَيَنك منه الاسَد، فأتوا به معرفةً على حدِّه إذا قالوا: احذرِ الاسد، وقد جاء على هذه الطريقة ما لا يُتصور فيه التشبيه، فظن أنه استعارة)[٥]، إذ يرى عبد القاهر هنا أن التجريد ليس تشبيها؛ لأنه منزوع الأداة ووجه الشبه، فيقترب بذلك من الاستعارة، التي تتضمن طرفي الاستعارة فقط[٦] .

إنَّ التجريد ليس استعارة ولا تشبيها ، فهو يسمى تجريدا إن لم يكن اسم المشبه به خبرا للمشبه، ولا في حكم الخبر، فنقول:(رأيت بفلان أسدًا، ولقيني منه أسد)، كما لم

١- ينظر : كتاب الصناعتين: ٢٦٨

٢- مجهول البيان: د. محمد مفتاح : ٨٧

٣- ينظر: التجريد في العربية: ١٣٢

٤- كتاب الصناعتين: ٢٦٨

٥-أسرار البلاغة: ٣٣٤

٦- ينظر: التجريد في العربية: ١٦٤

يُسمَّ التجريد استعارة؛ لأنه إنما يتصور الحكم على الاسم بالاستعارة إذا جرى بوجه على ما يدعى أنه مستعار له؛ إما باستعماله فيه، أو بإثبات معناه له، والاسم في مثل هذا غير جارٍ على المشبه بوجه[١]، ويرى الكفوي أن الاختلاف راجع الى الاختلاف في تفسير الاستعارة والتشبيه، فيقول إنَّ (التَّجْرِيد مثل: (لقِيت مِنْهُ أسدا) فَهُوَ تَشْبِيه عِنْد بعض؛ وَالِاخْتِلَاف فيهمَا رَاجع إِلَى الِاخْتِلَاف

فِي تَفْسِير الِاسْتِعَارَة والتشبيه)[٢].

ومن هنا نشأت العلاقة المتداخلة بين الاستعارة والتجريد، من خلال الأمثلة، إذ في الاستعارة تعتمد على طرفي المستعار له، والمستعار منه، لكن ثمة ما يفرق بينهما الجانب الدلالي[٣]، ولا يمكن بيانها الاَّ من خلال الأمثلة، فالعلاقة بينهما متداخلة، ومن أمثلة ورود هذا النوع ما جاء في قول الإمام **(أيها الناس استصبحوا من شعلةِ مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صَفوِ عين قد روِّقت من الكدرِ)**[٤]

جرّد الإمام (عليه السلام) في هذا النصّ من نفسه (شعلة مصباح) ، فالمعني بشعلة المصباح هنا هو أمير المؤمنين (عليه السلام)[٥]، واستعار لنفسه هذا اللفظ لما للإمام من دور في الوعظ، والهداية، والرشاد، فوجه الاستعارة هنا كونه القدوة التي يقتدى به كالمصباح[٦]، فتحدث عن نفسه بشكل غير صريح، مستعيراً لنفسه لفظ المصباح، وتحدث عن نفسه من دون تقييد، وهذا من فوائد التجريد فضلًا عن التوسع في الكلام، فالتجريد يتيح للمتكلم إجراء الأوصاف المقصودة على نفسه من مدح، أو غيره ، إذ يكون مخاطبًا بها غيره، ليكون أعذر وأبرأ من العهدة، فيما يقوله

---

[١]-ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي: ٣/ ٤٨٢

[٢]-الكليات: ٢٧٣

[٣]- ينظر : المصدر نفسه : ١٦٤

[٤]- شرح نهج البلاغة : محمد عبده: ١/١٧٥

[٥]- ينظر : شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٧/ ١٦٧

[٦]- ينظر : شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ٣ /٢٧

غير محجور عليه[١] . وبهذا فالمنتزع منه هو الامام(عليه السلام)، والمنتزع هو (شعلة المصباح)، وكما أن المصباح يُهتدى به ويدل للطريق، فالإمام بوعظه يهدي ويدل، فاشتراكهما في تلك الصفة جعلت من الامام (عليه السلام) يجرد من نفسه مصباحًا كانه هو ونور المصباح شيء واحد ،فتكون العلاقة هي (الاهتداء بهم).

ثم استعار لنفسه مرة أخرى فقال(عليه السلام) (وامتاحوا من صفو عين)، أي استقوا الماء ، لري عطشكم من عين صافية من الكدر، وهي عين علومه[٢] ويقصد نفسه بتلك العين الصافية، التي انتفى الكدر عنها[٣]، ودعاهم للسقيا بقوله: (امتاحوا)، أي أنه استعار (صفو العين) لعلمه، فالعلم به حياة للأرواح كما أنّ صفو العين به حياة للأبدان[٤]، وبهذا يكون المنتزع منه هو امير المؤمنين(عليه السلام) والمنتزع هو (العين الصافية التي انتفى عنها الكدر)، ووجه الاستعارة (كون المستفاد منه مادّة الحياة الأبديّة كما أنّ ماء العين مادّة الحياة الدنيويّة)[٥] .

وحصل هذا بوساطة اسلوب الاستعارة التصريحية الذي تظافر مع اسلوب التجريد، وصار أحد أركان العملية التجريدية، فالإمام (عليه السلام) أجرى الأوصاف التي رغب فيها من دون أنْ يصرّح بأنَّه المقصود، فانتزع من نفسه بوساطة اسلوب الاستعارة الذي أعان على ذلك التجريد، والانتزاع، فربط بين المنتزع والمنتزع منه . فاجتماع فنين بلاغيين في نص لغوي ما، يرفع من بلاغته وفصاحته ويضفي دلالة ايحائية عميقة[٦] كما رأينا في النص العلوي الشريف.

١- ينظر : المثل السائر: ٢/ ١٢٩

٢- ينظر: شرح نهج البلاغة : محمد عبده: ١/ ١٧٥

٣- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٩

٤- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ٣/ ٢٨

٥- المصدر نفسه: ٣ / ٢٧

٦- ينظر: التجريد في العربية ، ١٥٥

وورد التجريد بوساطة الاستعارة في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة له في بيان قدرة الله وتمجيده ويختمها بذكر النبي وأهل بيته، فقال: **(نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم)**[١]

إذ أراد (عليه السلام) أن يذكر فضيلة نفسه، معرض المفاخرة بينه، وبين مشاجريه، كمعاوية ، فأشار إلى فضيلته من جهة اتصاله بالرسول صلى الله عليه واله وسلم [٢] ، فعبر عن نفسه بـ(نحن)، وبهذا فالمنتزع منه هو الامام علي(عليه السلام)، فقال: نحن شجرة النبوة، كأنه جعل النبوة كثمرة أُخرِجَت من شجرة بني هاشم ، ومحط الرسالة هو منزلها، ومختلف الملائكة هو موضع اختلافها في صعودها ونزولها[٣] ومعادن العلم وينابيع الحكم، التي تعني الحكمة والحكم الشرعي، فانه وإن قصد به نفسه وبنيه، فإن الأمر فيها ظاهر جداً[٤] .

ورد في خطبة الإمام(عليه السلام) تجريدًا محضاً، إذ انتزع من نفسه ومن ذريته (عليهم السلام)، شجرة النبوة، ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم، ليبين حقيقة كمالهم بالاتصاف بالانتساب لهذا الأصل العظيم[٥]، إذ نلحظ من ذلك أن جملة التجريد قد تكونت من المنتزع منع المتقدم(نحن) ومن المنتزع جمل شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم.

إذ استعار للنبوة الشجرة بجامع الامتداد والتسلسل من حيث النسب، ومعادن العلم أيضا استعارة، إذ شبّه العلم بالشيء النفيس فحذفه وأبقى لازمة له وهي المعدن. وكذلك جاءت الاستعارة في قوله ينابيع الحكم، إذ شبه الحكم بالماء المتدفق المستمر ثم حذفه وأبقى لازمة له وهي الينابيع بجامع التدفق والاستمرار. وبذلك تحصل في

---

[١]- شرح نهج البلاغة: محمد عبده، ١٣٤/١

[٢]- ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ميثم، ٣ / ٧٢

[٣]- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد، ٧ / ٢١٨

[٤]- ينظر: المصدر نفسه، ٧ / ٢١٩

[٥]-ينظر: عروس الافراح ، ٢ / ٢٥٦

النص اجتماع فني التجريد مع الاستعارة والعلاقة هنا هي اظهار لكمال صفات أهل البيت عليهم السلام والمبالغة في عظيم انتسابهم وشرف مكانتهم على الأئمة واتمام المطابقة بينهم[١] . وقد تظافر اسلوب الاستعارة الذي ورد هنا مع التجريد ليبرز النص بجمالية منفردة تختلف إن ورد أحدهما بمفرده في النص .

المبحث الخامس: الكناية

الكناية في الاصل اللغوي من الفعل(كنى) الدال على التكلم عن الشيء بما يستدل عليه ، أو ان تكلم بشيء ونريد غيره [٢] ، وهذا النوع من التجريد هو(ما يكون مدلولاً فيه على المعنى المجرد بطريق الكناية)[٣] والكناية هي توريةٍ عن اسم بغيره تَوْرِيَةٍ عَنِ اسْمٍ بِغَيْرِهِ، وهي تقابل المصارحة [٤] .

وهي في المفهوم الاصطلاحي تدل على (ترك التصريح بذكر الشيء على ما ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك، كما نقول فلان طويل النجاد، لينتقل منه على ما هو ملزوم وهو طول القامة ، وكما تقول: فلانة نؤوم الضحى ، لينتقل منه على ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة على السعي بنفسها في إصلاح المهمات)[٥]، أي أنْ نتكلم بشيء ونريد غيره، مما يدل عليه بقرينة تعبيرية حقيقية تبين أن المعنى الظاهر غير مطلوب[٦]، وفي الكناية يعمد المتكلّم الى إثبات معنى من المعاني، لا يذكره باللفظ الذي وضع له في اللغة، ولكن يجئ الى معنى

١- ينظر: التجريد في العربية : ١٢٩

٢- ينظر : مقاييس اللغة: مادة: (كنى)

٣- ينظر العين: باب (كني) ، لسان العرب: مادة (كني)

٤-ينظر: مفتاح العلوم : ٤٠٢

٥- نهاية الأرب في فنون الأدب،٧ / ٥٩

٦-ينظر: التجريد في العربية : ١٦٩

هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به اليه، ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم: طويل النجاد وكثير رماد القدر، يعنون به أنه طويل القامة، كثير القرى[١]

وأشار العلماء قديمًا الى علاقة اسلوب التجريد بأسلوب الكناية، وأبرز من تعرض لذلك بهاء الدين السبكي، الذي كان يرى أن الكناية لا تنافي التجريد، معتبرًا امكانية ورودهما معا في نص واحد ممكنا[٢]، إذ أورد قول الشاعر :

يا خير من يركب المطىّ ولا يشرب كأسا بكفّ من بخلا[٣]

فهو يرى أنه قد (جرد من كفه كف غير بخيل، والإشارة بهذا النوع إلى تجريد ما لم يقصد به التشبيه، وهو بغير حرف، وهو كالذي قبله، إلا أن أو يموت كريم تجريد بمنطوق، وهذا تجريد بمفهوم؛ لأن قوله: بكف من بخلا ليس فيه تجريد، بل مفهومه أنه يشربها بكف من لم يبخل، فكأنه جرد من نفسه غير بخيل، وأثبت بالمفهوم أنه يشربها بكفه، وقد أنكر الطيبى أن يكون هذا تجريدا؛ لأن التجريد يكون من منطوق، لا من مفهوم، وقيل: إن قوله: بكف من بخلا كناية، وفيه نظر، لأن الكناية لا تنافى التجريد)[٤] ، فهو يرى ان لا تنافي بين الكناية وبين التجريد.

وأيد التهانوي أنَّ هناك نوعًا من التجريد، يأتي بطريق الكناية من تعليقه على البيت السابق بقوله: (أي يشرب الكأس بكفّ جواد، فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكناية لأنه إذا نفى عنه الشرب بكفّ البخيل فقد أثبت له الشرب بكف الكريم، ومعلوم أنّه يشرب بكفّه فهو ذلك الكريم)[٥]، وان في نظم البيت على ما هو عليه فإنَّ فيه كناية عن كون الممدوح كريما من حيث التعبير بنفي شربه كأساً بكف من بخيل ، كما ان يضم تجريدا من حيث الانتزاع من

---

[١]- ينظر : فقه اللغة وسر العربية: ٢٢٢

[٢]- ينظر: التجريد في العربية : ٨٥

[٣] - الكامل في اللغة والادب : ١/ ٥٠

[٤]- عروس الأفراح : ٢/ ٢٥٨

[٥]- كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٣٨٤

الممدوح جواداً آخر يشرب الممدوح بكفه ، فالمجرد منه هو المكنى عنه، إذًا فقد اجتمع التجريد والكناية هنا[١] .

وعلق الدسوقي على البيت الشعري قائلا: (انتزع الشاعر من ذلك الممدوح شخصًا كريمًا يشرب من كفه الممدوح مبالغة في كرمه، فصار الأصل ويشرب بكف كريم ثم عبر عن ذلك المعنى بالكناية بأن أطلق اسم، أي يشرب الكأس بكف الجواد؛ انتزع منه جوادًا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لأنه إذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم؛ ومعلوم أنه يشرب بكفه فهو ذلك (الكريم) وقد خفى هذا على بعضهم فزعم إن الخطاب أن كان لنفسه فهو تجريد وإلا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل)[٢]، فهو يرى أنَّ في البيت كناية ، ويعترض على ان هناك مجردا منتزعا من المكنى عنه ، وإن قال بأن الكناية وقعت وصفا للمجرد المنتزع من نفس الشاعر، على تقدير أنَّ الخطاب موجه الى نفس الشاعر[٣]

وورد التجريد بالصفات في انتزاع صفة من المنتزع منه بطريقة الكناية مما اضفى معنى متميزا وجديدا مع معنى التجريد في الجملة[٤] .

أما عند الامام(عليه السلام) فقد ورد اجتماع اسلوبي التجريد مع الكناية بقلة، إذ لم يظهر سوى بشاهد جاء في خطبة له واصفًا معاوية ابن أبي سفيان لأصحابه

---

[١]- ينظر: التجريد بين ابن الاثير والخطيب القزويني: ١٦٣

[٢]- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني : محمد بن عرفة الدسوقي : ١/ ١

[٣]- ينظر: التجريد بين ابن الاثير والخطيب القزويني: ١٦٣

[٤]- ينظر: التجريد في العربية: ١٧٠

قائلا:**(أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رحب البلعوم مندحق[١] البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد)**[٢].

وهنا حصل تعاضد اسلوبي التجريد والكناية، إذ كنّى أمير المؤمنين في هذا النص عن معاوية(الموصوف)، فذكر له أوصافا عدة يتميز بها معاوية ، فانتزع منه صفات انماز بها بشدة، حتى صح أن ينتزعها منه على سبيل المبالغة فكأنه انتزعها منه ليبين أنها فائضة فيه[٣] ، فمعاوية كان متصفا باتساع مجرى الأكل، وهو بطينٌ موصوفٌ بالنهم، وكثرة الاكل، وهو ذو بطن بارز[٤] .

فالمنتزع منه هو معاوية والمنتزع هي تلك الكنى التي انتزعها منه وهي رحب البلعوم ومندحق البطن ، وهذا تعاضد اسلوبي الكناية والتجريد لينتج لنا نصًا علويًا بليغًا معبرًا عن صفات معاوية، ليتسنى لهم معرفته من غير ذكر اسمه.

إن ورود التجريد بالصفات في انتزاع صفة المنتزع منه (المكنى عنه، الموصوف) زاد من قوة الدلالة بطريقة متميزة وجديدة، إذ لا يحوج في ذلك ذكر الموصوف صراحة، لأن الامام أراد من اصحابه أن يعرفوه من خلال ما ذكر من صفات انتزعت منه، لتدل عليه بوضوح، ولم تكن وسيلة أسلم من التعبير الكنائي في ذلك .

وهنا في هذا النص يحاول الإمام توصيل ما يعنيه للمستمع من استشرافه مستقبلًا يحمل المنفعة للمخاطبين، عن طريق إثبات أحداث معينة ستقع، معتمدًا في ذلك على تكوينه الالهي وفطنته، ومعرفته للمستقبل

---

[١]- المندحق: هو واسع البطن، لسان العرب، مادة(دحق)، وذكر ابن الاثير الجزري: (وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ «سَيَظْهرُ بَعْدِي عَلَيْكُمْ رجُلٌ مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ» أَيْ واسِعُها، كأَنَّ جَوانبها قَدْ بَعَد بعضُها مِن بعْض فاتَّسَعَت)، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ١٠٥

[٢]- شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ١/ ٩٦

[٣]- ينظر: التجريد في العربية:١٧٢

[٤]-ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ميثم : ٢/١٥٠، وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٤/ ٥٤

الفصل الثالث : التجريد من دون واسطة

المبحث الاول: التجريد غير المباشر

المطلب الأول : تجريد التوسع

المطلب الثاني : مخاطبة المتكلم لنفسه

المبحث الثاني:التجريد المباشر(التجريد البليغ)

الفصل الثالث: التجريد من دون واسطة :

يلحظ أن التجريد المحض (يقسم التعريف بالصفات المجردة من المنتزع منه، وربما من دون خطاب المتكلم نفسه، لأن الذي يفهم من صفات أنها كل المتكلم، لأنها كانت تمثله كله، لما كانت صفاتا فيه، أو المتكلم يصف شيئا ثم يتحدث عنه ككل، بمعنى أن هذه الصفة تمثل الشيء الذي يتحدث عنه)[١] .

وفي هذا الفصل سنقف عند النوع الثاني من التجريد المحض الذي يسمى تجريد الصفات بلا واسطة، او التجريد من دون واسطة وهو معروف عند أهل البلاغة ، ويقصد به(أنه جرد من نفسه ذاتًا متصفة بكذا)[٢] .

ويحدث من دون استعمال لفظ يَدُلُّ عليه، فلا توجد واسطة أو حرف او إسلوب يربط بين أجزاء العملية التجريدية[٣] ،وقيل هو أن يؤتى بالمنتزع (على وجه يفهم منه الانتزاع بقرائن الأحوال بلا حرف يستعان به على إفادة التجريد) [٤] .

فيكوِّن المنتزع والمنتزع منه جملة تامة مكتملة الفائدة من غير واسطة ،وانما بمخاطبة المتكلم نفسه أو الإخبار عنها بصيغة الغائب، فيجرد المرء من نفسه متلقيًا ويخاطبه أو يخبر عنه[٥] .

ويوصف أيضًا بأنْ (ينتزع الإنسان من نفسه شخصًا آخر، مثله في الصفة التي سبق لها الكلام ثم يخاطبه)[٦]، من دون واسطة الحروف أو الاساليب التي سبق أن وقفنا عليها، فهو(تجريد اللفظ الدال على المعنى عن بعض معناه)[٧]

١-التجريد في العربية: ١٢٦

٢- اللباب في علوم الكتاب: سراج الدين الحنبلي الدمشقي النعماني: ٧/ ٦١٢

٣- ينظر: شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون: ٤٤/١٠

٤- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ٢/ ٥٤٠

٥- ينظر: التجريد في العربية ، ١٨٣

٦-البلاغة العربية: ٤٣٤/٢

٧- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١ /٣٨٢

ويستشهد العرب على هذا النوع بقول الشاعر قتادة بن مسلمة الحنفي في الحماسة[١]:

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة تحوي الغنائم أو يموت كريم

إذ انتزع الشاعر من نفسه كريماً، مبالغة في كرمه، فهو يقصد نفسه عندما قال: (يموت كريم) [٢]، لكنه جرد من نفسه كريما؛ ليبالغ في صفة الكرم لديه لذا لم يقل: أو أموت ، بل انتزع من نفسه كريما ليعبر عن فيض صفة الكرم فيه[٣]، والعلاقة(هي اشتمال المنتزع منه على الصفة وكأنها علاقة الجزئية والكل بينهما، لغرض التوسع والحرية في المبالغة في ثنائه على نفسه من دون حرج)[٤] .

وهنا سنجعل هذا الفصل من التجريد من دون واسطة، من حيث عمله والفائدة التي يخرج لها حسب تقسيم (ابن الأثير)، إذ قسم التجريد المحض الى تجريد التوسع والتجريد البليغ، ووضع لكل منهما شروطًا، فقال: (وقد تأملته فوجدت له فائدتين: إحداهما أبلغ من الأخرى: فالأولى: طلب التوسع في الكلام، فإنه إذا كان ظاهره خطابًا لغيرك وباطنه خطابًا لنفسك فإنَّ ذلك من باب التوسع؛ وأظن أنه شيء اختصت به اللغة العربية دون غيرها من اللغات. والفائدة الثانية:- وهي الأبلغ- وذاك أنه يتمكّن المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه؛ إذ يكون مخاطبا بها غيره؛ ليكون أعذر وأبرأ من العهدة فيما يقوله غير محجور عليه) [٥] .

وارتأينا أن نُسمّي تجريد التوسع ومخاطبة المتكلم لنفسه بالتجريد غير المباشر؛ لأن التجريد فيه لا يخرج من دائرة المتكلّم فهو يكشف عن نفسه بعد التجريد فيجرّد

١- عروس الافراح: ٢ /٢٥٧

٢ - ينظر: شرح ديوان الحماسة، ابو علي الاصفهاني: ٥٣١

٣- ينظر: انوار الربيع ١ / ٤٧٢ ، وينظر: شرح مائة المعاني والبيان: الحازمي : ١٥ /٩

٤- التجريد في العربية: ١٨٤

٥- المثل السائر: ٢ /١٢٨

الشخص من نفسه ويفصح انه المقصود وفائدة هذا النوع من التجريد هو التوسع في الكلام فحسب.

وأسمينا التجريد البليغ بالتجريد المباشر؛ لأن المتكلم لا يوضح أنّه المقصود بالكلام فهو يجرد ليس لمجرد التوسع وتغير نمط الكلام، وانما ليفصل الاوصاف عن نفسه تماما، واشترط (ابن الأثير) في هذا النوع أنْ يظل الكلام على مخاطبة غير المتكلم حتى وإن كان يريد نفسه فإنه لا يكشف عن حقيقة كونه هو المخاطب والمقصود بالخطاب فاذا تحول من التجريد الى خطاب النفس أو صرح بأنّه المقصود بخطابه قضي عليه بأنه تجريد توسع لا بليغا [1] وسيأتي الحديث عنه في موضعه .

١- ينظر: التجريد بين ابن الاثير والخطيب القزويني: ١٧٢

المبحث الأول : التجريد غير المباشر :

وهو نوع من التعبير تختص به اللغة العربية من دون غيرها من اللغات يخرج للتوسع في الكلام [١]، والتجريد فيه لا يخرج من محور المتكلّم، أي أنْ يكون المتكلم والمتلقي هو نفس الشخص صراحة فهو يكون منه واليه، وهو على نوعين حسب تقسيم ابن الأثير[٢]: الأول هو خطاب التوسع وهو الانتقال من الخطاب التجريدي الى خطاب النفس، والنوع الثاني هو خطاب المرء لنفسه، يعني ان يجرد المرء من نفسه موصوفا ويخاطبه، لكنه يوضح أنه المقصود بهذا الخطاب[٣] ، أي أن الخطاب في النوعين هو خطاب للنفس صراحة، ولا يخرج عن حدودها حتى وإن جرد فهو يذكر ما يصرح بأنَّ المقصود بالتجريد هو المتكلّم نفسه ،إذ يخاطب نفسه في كل الأحوال فيكون الحديث جليًا للسامع بأن المتكلّم والمقصود بالخطاب هو المتكلم نفسه، وفائدة هذا النوع من التجريد هو التوسع في الكلام والمبالغة .

لذا يُقسم التجريد غير المباشر الى تجريد التوسع، والتجريد بمخاطبة النفس والإخبار عنها .

وارتأينا أن نسميه بالتجريد غير المباشر؛ لأن التجريد فيه غايته المبالغة والتوسع في الكلام ليس الا، فهو لا يتيح للمتكلّم أن يختفي خلف أسوار شخصية أخرى ينتزعها، بل يكشف المتكلم عن نفسه حتى وانْ جرّد . على عكس التجريد المباشر الذي يتيح للمتكلم الحرية في التعبير من دون قيد ومن غير أنْ يكشف عن نفسه، فالتجريد المباشر يحقق غاية أوسع من الحرية إذا كان مباشرًا؛ لأنه ينتزع من نفسه شخصية متخفية ويتحدث عنها من دون قيد، وسيتضح الفرق بينهما من خلال الامثلة التي وردت في نهج البلاغة والتي ستُذكر في موضعها.

١- ينظر: المثل السائر: ٢ / ١٢٨

٢- ينظر: المصدر نفسه: ١٢٨-١٢٩، و ينظر: التجريد بين ابن الاثير والخطيب القزويني: ١٧١

٣- ينظر: نهاية الأرب في فنون الادب: ١٥٦/٧

المطلب الأول : تجريد التوسع

إن خطاب التوسع هُوَ (الانتقال من الخطاب التجريدي الى خطاب النفس)[١] ، اي أَنْ تَأْتِيَ بِكَلَامٍ هُوَ خِطَابٌ لِغَيْرِكَ ، وَأَنْتَ تُرِيدُ بِهِ نَفْسُكَ ثُمَّ تَنْتَقِلُ مِنْ اَلْخِطَابِ اَلتَّجْرِيدِيِّ إِلَى خِطَابِ اَلنَّفْسِ ، وتذكر قرينةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اَلْخِطَابَ لَكَ وَلَيْسَ لِمُخَاطِب آخَر[٢]، فيجرد الانسان من نفسه ذاتا متصفة بصفة ثم يذكر ما يؤيد أن المقصود بهذا الخطاب هو المتكلم نفسه، وان الوصف عائد اليه. فينتزع من نفسه موصوفا وينسب اليه صفاته ، ثم يذكر بانه المقصود بذلك الخطاب اما اذا لم يذكر ما يدل على أن الخطاب له، لما قضي عليه بالتوسع، وإنما كان يقضى عليه بالتجريد البليغ [٣] اي ان يجرد المتكلم نفسه من ذاته ويخاطبه لنكتة[٤]، ويُعد ابن الأثير أول من تنبه لفائدة التجريد ، إذ هي أما المبالغة، أو التوسع في الكلام [٥] .

فهذا النوع من التجريد يلجأ اليه الشخص لأسباب منها الحديث عن أمور تدور في مكنونات نفسه، فيلجأ الى التعبير عنها بطريقة تقنية إبلاغيه، يجعل نفسه أمامه فيخاطبها بما يريد فتكون هي الشخص الآخر الموجه اليه الخطاب[٦]، ويسمى بنصف تجريد؛ وذلك لأن الأصل أن يخاطب الإنسان غيره لا نفسه [٧]

وقد مثّل (ابن الأثير) لهذا النوع بقول الصمة بن عبد الله :

حننتَ إلى ريا ونفسكَ باعدت مزارَكَ من ريا وشعباكما معا

١- المثل السائر: ٢/١٣٠

٢- ينظر: المصدر نفسه : ٢/ ١٢٩

٣- ينظر: التجريد بين ابن الاثير والخطيب القزويني: ١٧٢

٤- ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ١ /٤٨٤

٥- ينظر: المثل السائر: ٢/١٢٨-١٢٩ ، و: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢/٩١، و: التجريد في العربية: ١١٧

٦- ينظر: التجريد في العربية: ٢١٦-٢١٧

٧- ينظر: الطراز: ٣/٤٢ ، وينظر: التجريد في العربية: ٢٠٥

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا وتجزع إن داعي الصبابة أسمعا

وأذكرُ أيام الحمى ثم أنثني على كبدي من خشية أن تصدعا

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربا وما أحسن المصطاف والمتربعا![1]

فالأبيات الشعرية تجريد توسع اذ وجه الخطاب فيه الى غيره وهو يريد نفسه ثم انتقل الى خطاب النفس وقال (وأذكر) اي خاطب نفسه بعد أن جرد منها في البيت الاول فقال (حننتَ ، ونفسكَ ..) فهذا البيت الشعري خير مثال على تجريد التوسع ولو بقى على التجريد من غير أنْ يقول (وأذكر) لأصبح تجريدا بليغا لكنه خاطب نفسه بعد التجريد وهذا هو تجريد التوسع .

ومثال ما ورد في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) من تجريد التوسع ما جاء في خطبة له قالها بعد التحكيم **(أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ في هذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي ، وَنَخَلْتُ[2] لَكُمْ مَخزُونَ رَأْيِي ، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ)**[3] .

فبدأ أمير المؤمنين(عليه السلام) كلامه، وكأنّه يخبر عن شخص آخر، إذ تحدث بشكل عام، قصد نفسه بذلك، فعندما كان التجريد بلا واسطة هو (أنْ يجرد من نفسه ذاتا متصفة بكذا)[4] ، جرّد أمير المؤمنين من نفسه شخصا آخر، وقام بالإخبار عنه بقوله (إنَّ معصية الناصح الشفيق العالم المجرب..)، فكان المنتزع منه

١- الاغاني: ابو الفرج الاصفهاني: ٧/٦

٢- فالنخل يعني التصفية والاختيار ، فيقال :انتخلت الشَّيْء إذا اخترته وتنخلته أَيْضا. وَبِه سمي الرجل منخلا ومتنخلا. وَفُلَان نخيلة نَفسِي أَي تنخلته واخترته ، وينظر: العين : مادة (نخل) ، جمهرة اللغة : مادة (نخل)

٣- شرح نهج البلاغة: محمد عبده : ١/ ٧٨

٤- اللباب في علوم الكتاب: ٦١٢/٧

في هذا النص هو أمير المؤمنين، وهو غير موجود، بل نشعر به من الخطاب، فالمنتزع هو(الناصح الشفيق العالم المجرب)، المتأخر على المنتزع منه، وهو المتكلم، حتى كأنه انتزع من نفسه موصوفا آخرا يتصف بهذه الصفات، وحصل بلا واسطة أو أداة تربط بينهما ، كما عهدنا في التجريد بالأدوات والاساليب، بل كان باشتمال المنتزع منه على الصفات المنتزعة، فرأي امير المؤمنين هو رأي الناصح الشفيق والعالم المجرب[١] ، وقد خرج هذا التعبير لغرض التوسع في الكلام، ثم انتقل من الخطاب التجريدي الى ذكر النفس[٢]، إذ هناك جاءت قرينة تدلُّ على أنَّ الإمام يقصد نفسه، اذ قال بعد التجريد (أمرتكم، ونخلت لكم، وأبيتم علي) وهذا يدلُّ على أنه المقصود بذلك الناصح الشفيق العالم، المجرب[٣] وكان يشير لنفسه حين قالها[٤]، يعني أن الامام قد تحدث عن صفات تعود اليه ليبالغ في وجودها فيه، فانتزعها من نفسه، وهي فيه وله ثم جردها وكأنه نسبها لشخص آخر يتصف معه، ويشاركه في هذه الصفات. وبهذا فالمنتزع والمنتزع منه كونا جملة التجريدَ بركنيها بلا واسطة تربط بينهما ، لعلاقة التوسع في المعنى .

ثم عاد ليجرد مرة أخرى في النص نفسه، فقال (حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه)، ويريد بالناصح نفسه أيضًا [٥]، ويعني بكلامه أنّ معصيته (تعقّب الحسرةَ و الندامة أردف ذلك ببيان أنّه هو المشيرَ و أنّه أشار عليهم فخالفوه ليتّضح لهم أنّهم عصوا مشيرًا قد استكمل شرائط الرأي فيتوقّعوا الندم على معصيته)[٦] فقد بذل النصح للجميعَ وحق عليهم أن يطيعوه وإن مَنْ يخالفه ويعصيه

١- ينظر: نفحات الولاية: ٢٣٣

٢- ينظر: المثل السائر: ١٣٠/٢

٣- ينظر: شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ١٧٤.

٤-ينظر: شرح نهج البلاغة، بن أبي الحديد: ٢ / ٢٠٥

٥- ينظر: منهاج البراعة: الراوندي: ٢٤٣

٦- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم: ٨٦/٢

فلا يضر سوى نفسه في دينه ودنياه[١]، وعلى الرغم من أن هذا الخطاب هدفه التوسع والمبالغة، لكنه أيضًا يشتمل على محاولة الإقناع في إثبات حقائق الأشياء، لكي تكون أكثر وقعًا وتقريرًا في النفس[٢] وحصل هذا التجريد من غير واسطة حروف، أو اساليب تدل علَيه وتربط بين ركني الجملة التجريدية المنتزع والمنتزع منه ،والتجريد الحاصل بدون واسطة يكون المنتزع منه غائبا في النص والمنتزع يكون دائما هو الصفة المنتزعة من المنتزع منه[٣] فالمنتزع منه الغائب وهو أمير المؤمنينَ، والمنتزع المتأخر عن المنتزع منه، وهو الناصح الذي ارتاب بنصحه، وكأنه انتزع من نفسه موصوفا يحمل تلك الصفات، فعزف عن ذكر نفسه ليبين تمام نصحه من اجل الإقناع، وهنا نودُّ أن نتعكز على ما جاء به ابن ميثم البحراني من رأي، الأول: إنَّ المشير إذا كثر مخالفوه قد يتهم نفسه في صحة رأيه . فكثرة المخالفين قد تدفع الانسان الى التشكيك فيما يظنه، وهذا ما دفعه الى ان يقول (وضن الزند بقدحه)[٤]، وهو مثل يضرب لمن (يبخل بفوائده إذا لم يجد لها قابلا عارفا بحقّها أو لم يتمكّن من إفادتها)[٥] وهو يعني نفسه أيضًا .إذ يتحدث عن نفسه بطريقة غير مباشرة، فاستعان بالمثل ليخبر عن حاله ويشرح شعوره، ومعنى حديثه : أنكم خالفتموني ولم يقدح لي بعد ذلك رأي صالح، لشدة ما لقيته منكم من العصيان والخذلان[٦]. والرأي الآخر الذي أورده ابن ميثم عن بعض الشارحين، وهو أن يُحمل ذلك على المبالغة؛ لأنّ الإمام (عليه السلام) منزّه عن أن يشكّ فيما يراه صوابا بعد شوره به، وبهذا فلا يعني ذلك أن الامام قد ارتاب في نصحه[٧] .

١- ينظر: في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنيه: ٤٤١/١

٢- ينظر: التجريد في العربية: ٢١٤

٣- ينظر: المصدر نفسه : ١٨٥

٤ - بحار الانوار: ٣٢٣، ٥٦٧

٥-شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ٨٨/٢

٦- ينظر: نفحات الولاية: ٢٣١/٢

٧- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم: ٢ /٨٨

وإذا أخذنا بالراي الأول فإننا نرى في التعبير تجريدًا ملحوظًا، وهو تجريد الامام عليه السلام لنفسه، بأنه جرد من نفسه شخصًا آخر وكأنه يتصف معه بما ذكره من صفات والغرض هو لبيان المبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الأمر ذي الصفة[١]، فضلاً عن أن الإمام منزّه عن أنْ يشك في رأيه إذ أجمع الناس على مخالفته.

فنلاحظ كيف عكس النص جمال أسلوب أمير المؤمنين، إذ يبلغ قمة الجمال في المواقف الخطابية والتي تثير فيه عاطفته ومشاعره الجياشة فتزخر البلاغة في قلبه وتتدفق على لسانه تدفق البحار[٢]

ومنها أيضًا قوله (عليه السلام)، إذ قال: **(فو الذي فلقَ الحبةَ وبرأ النّسمة إن الذي أُنبئكم به عن النبيّ الأميّ صلى الله عليه وآله. ما كذّبَ المُبلّغ ولا جهل السامعُ)**[٣] .

في هذا النصّ يظهر الإمام حرصه، وتحذيره للقوم مما سيدهمهم من بلايا وفتن. لذا حذّرهم من تكذيبه وعصيانه وأنّ ما يخبر عنه في الامور المستقبلية إنما هو من عند الله ثم بين تنزيهه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) و تنزيه السامع –ما كذب المبلغ ولا جهل السامع– يعنى تنزيه نفسه من الكذب فيما بلّغ عن ربّه، وفيما سمع هو عنه[٤]، وهنا حصل التجريد المحض من دون واسطة، فالسامع، والمبلغ هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ويعني بحديثه أنّه (ما كذبت على الرسول تعمدا– و لا جهلت ما قاله فأنقل عنه غلطا)[٥] ، وهنا جرّد أمير المؤمنين من نفسه شخصًا آخرًا متصفاً بصفاته، وتحدّث عنه، وكأنه شخصٌ آخر، فالمنتزع منه هو أمير المؤمنين،

١– ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ١/ ٣٨٢

٢– ينظر: روائع نهج البلاغة: ٣٠

٣– شرح نهج البلاغة، محمد عبده: ١/ ١٦٩

٤– ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم: ١٢/٣

٥– شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ١٠٠/٧

وهو غائب غير موجود صراحةً، بل مضمر نشعر بوجوده من الكلام والمنتزع هو (السامع والمبلغ)، المتأخر على المنتزع منه، وهذا التجريد تحصل من دون واسطة تربط بين المنتزع، والمنتزع منه فلا أداة بين أركان الجملة التجريدية ولا أسلوب، بل حصل باشتمال المنتزع منه على الصفات المنتزعة، فخرج لغرض كمال الاتصاف والتوسع في الكلام وذلك لاشتمال أمير المؤمنين على الصفات المذكورة التي هي في المنتزع وهي (سامع ومبلغ)، وكأنها علاقة الجزئية والكل، لغرض[١]، فهو لم يذكر نفسه صراحة بل قال (السامع والمبلغ)، وأسند كلامه وما يريد أن يخبر به، وما أخبر به إلى النبي (صلى اللّه عليه و آله و سلم) ليكون ذلك شهادة لصدقه ليتبعوه [٢]، فأمير المؤمنين لم يذكر نفسه صراحة بل جرد منها سامعًا ومبلغًا وأخبرهم بما أراد قوله على لسان ذلك المبلغ، والسامع الذي انتزعه من نفسه، وجرد لأنه أراد أنْ يبالغ في صدقه فما نقله أمير المؤمنين إنما هو مسند الى رسول الله (صلى الله عليه واله)،وذلك لقرب منزلته منه، فقد أكد النبي تلك المنزلة كثيرا ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :(أَللّهُمّ مَن آمَنَ بي وصَدَّقَني فَليَتَوَلَّ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ؛ فَإِنَّ وِلايَتَهُ وِلايَتي، ووِلايَتي وِلايَةُ الله) [٣]

وهناك قرينة لفظية تدل على أنَّ السامع والمبلغ هو الإمام نفسه، والقرينة هي الفعل (انبئكم) فهو قد انبئهم بما سمع عن الرسول (صلى الله عليه واله)، وبلغهم بذلك، ولكنه انتزع من نفسه موصوفًا يتصف بتلك الصفات، فالتجريد الخارج لغرض التوسع يكشف أن المنتزع هو المنتزع منه نفسه ومشتملا عليه وقد جرده توسعا في الكلام وبيان تمام سماعه وتبليغه لهم وقد أسنده للرسول ليبالغ في صدقه وسماعه وتبليغه فيكون شهادة لصدقه . ومن خلال القرينة اللفظية (انبئكم) فإنّ تجريد أمير المؤمنين لنفسه واضحٌ، فهو يتحدث عن نفسه لا عن شخص آخر فهو المخبر عن نفسه وهو السامع عن رسول الله (صلى الله عليه واله)

١- ينظر: التجريد في العربية، ١٨٤

٢- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم، ٣ /١٢

٣- الأمالي: الشيخ الطوسي، ٤١٨ ، حديث: ٨٨ ، ٩٤٠

وهنا نرى أن الإمام حرص في خطبته البليغة من خلال توظيف اسلوب التجريد على أن يكون تأثيره على المستمع أكبر في تصديق ما يقوله[١]

وتكرر مثل هذا التجريد في موضع آخر في مدونة أمير المؤمنين في خطبة قالها لأهل الكوفة يستحثهم للخروج لقتال معاوية بعد النهروان، بعدما تثاقلوا عن الخروج، قال(**أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً، كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ، عَجَزَ الْمُقَوِّمُ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ. أَيُّهَا الشَّاهِدةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ!**)[٢] .

فجرد (عليه السلام) من نفسه في هذا الموضع من غير واسطة ، فانتزع من نفسه شخصًا متصفًا بصفاته، وأخبر عنه وكأنّه آخر غيره، فالمنتزع منه هنا هو أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو غائب تمكّن الشعور به من خلال الخطاب، والمنتزع هو(المقوِّم) المتأخر عن المنتزع منه فقال(عجز المقوم)، وكأن المقوم آخر غير الإمام، وقام بالإخبار عنه ،ثم قال وأعضل المقوم أي (أعضل داؤه أي أعيا)[٣]، فالإمام عمد الى مخاطبة نفسه بصوت مسموع، لأنه يريد إيصال ما تكنه نفسه الى الآخر، ليكون تأثيره عليه أكبر، لكي يطاع أمره، ويمضي بما يقوله، فقد استعمل الفعل (أعضل) ليبين شدة جحودهم، وعدم اخذهم لشروط النهضة، وهنا لا نجد واسطة تربط بين اركان العملية التجريدية فهو تجريد بلا واسطة يحصل باشتمال المنتزع منه على صفات المنتزع[٤] ، فالإمام علي مشتمل على صفات المقوم فهو المقوم نفسه ومشتمل على صفاته، وخرج هذا التجريد للتوسع في الكلام وكمال

١- ينظر: التجريد في العربية: ٢١٢

٢- شرح نهج البلاغة ، محمد عبده: ١/ ١٦٤

٣- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ /٧٦

٤- ينظر: المثل السائر: ٢ /١٣١

الاتصاف[1] فضلا عما اشتمل الخطاب من توبيخ ونصح في الوقت نفسه، والقرينة التي دلت عليه هي (أقومكم) وهذه القرينة هي من دلت على أنّ المقوم هو الامام (عليه السلام) نفسه، وانتزع من نفسه ليبين عظم العجز أولًا ، وحتى لا يلتصق العجز باسمه مباشرة فلا يليق العجز به، فقال عجز المقوم، ولم يقل (عجزت)، وهذا ما اتاحه التجريد أي أنْ يعبّر عن نفسه بحرية، ومن غير تقييد.

ثم عاد وجرد من نفسه مرة أخرى فقال: صاحبكم يطيع الله، اي انه جرد من نفسه صاحبًا لهم، وتحدث عنه، وكأنه يتحدث عن شخص آخر، وهو يقصد نفسه فالمنتزع منه هو أمير المؤمنين المضمر، والمنتزع هو(صاحبكم) المتقدم على المنتزع منه أي إنّه انتزع من نفسه موصوفا يتصف بصحبتهم، وذلك ليبين مدى صحبته لهم، فعلى الرغم من شدة ما لقاه أمير المؤمنين منهم موصوفا يتصف بصحبتهم، ، فعلى الرغم من شدة الآلام، والحسرات، والخذلان من صحبته لهم، ظل يبين تلك العلاقة بينهم بالمودة، فقال (صاحبكم) على الرغم من مخالفتهم له طمعًا منه في ارشادهم، وكسب قلوبهم، لعله يهزُّ بقايا ضميرهم، وقد أعطى الإمام درسًا ساميًا في هذا النص، إذ عَدّ أصحاب معاوية أفضل من انصاره؛ لأن (الطاعة المطلقة للقائد الثقة، الكفوء، بدون سؤال وتشكيك يُعدُّ من أهم الصفات والخصائص اللازمة للمجاهدين)[2]، وهنا نجح الإمام بإنزال خطابه التجريدي لغرض التوسع، وان يمدح نفسه ويتفرد بها عن قومه من دون حرج في ذلك[3] فقام بتحقيرهم لما وجده منهم من العناد، والمخالفة، فشبههم بالفضة وشبه أصحاب معاوية بالذهب[4]، في اختلاف نفاستها .

١- ينظر: المصدر نفسه: ٢/١٢٨-١٢٩

٢- التعبئة في نهج البلاغة، مقاله نشرت في مجلة الابدال . ٢٠٢٠ البحرين على الرابط https://www.al-abdal.net

٣- ينظر: التجريد في العربية: ١٨٤

٤- ينظر: منهاج البراعة: الخوئي: ٧/١٠٣

ونلاحظ في النص، أنّ الإمام قد زاوج بين اساليب عدة في نص واحد، إذ بدأ بأسلوب النداء، ثم التمني، وبعدها القسم، وهذا ما عكس شدة ذم الامام لهم وتحقيره إياهم والملاحظ أن تلاحق الاساليب الثلاثة(النداء–التمني–القسم) في نهج البلاغة جاء للتحسر والتأسف والتوبيخ والانزعاج[١] .

ومن مواضع ورود هذا النوع من التجريد أيضًا ما جاء من خطبة له، فيها تسويغ قتال المخالف، والدعوة إلى طاعة اللّه، والترقي فيها لضمان الفوز، قال(**فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلًا إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا**)[٢] .

فتحدث الامام (عليه السلام) في النص وكأنه يقصد شخصًا آخرًا، ولكنه يتحدث عن نفسه، ونلحظ القرينة التي تدل عليه واضحة فقد صرح باسمه أولا ، فالمنتزع منه هو الإمام عليه السلام والمنتزع(علي) المتأخر على المنتزع منه المضمر، والذي يمكن معرفته من خلال الخطاب الذي تحدث عنه بصيغة الغائب، فقال: (ضامن وتمنحوه) وحصل هذا التجريد بلا واسطة تربط بين المنتزع، والمنتزع منه، بل جاء باشتمال المنتزع منه على صفات المنتزع[٣]،وخرج لغرض التوسع، وكمال الاتصاف، ففي هذا النص يبعث الإمام الاطمئنان الى قومه بأنه ضامن لنجاتهم أي (ضامن بفوزهم في الآخرة والثواب في الجنة)[٤]، فتحدث باسمه صراحة، واسمه (عليه السلام) مرتبط بدلالات كثيرة، فذكر اسم علي بدوره يطمئنهم، فقال (علي) ليستعيد السامع ارتباطات ذهنية، بغية التأثر به فيذكروا مثلا قول الرسول(علي مع الحق والحق مع علي)[٥]، فكان اسمه بمثابة الأمان، والضمان، والوازع النفسي لهم [٦] ،

١- ينظر: تلاحق الاساليب الانشائية في نهج البلاغة : ١٣٩

٢-شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ١/ ٦٠

٣- ينظر: التجريد في العربية : ١٨٣

٤- شرح نهج البلاغة ،الحائري: ٢/ ١٠٣

٥- الكافي: محمد بن يعقوب، الكليني: ١/ ٢٩٤

٦- ينظر: اسلوب الامام علي(عليه السلام) في التصريح باسمه والكناية عنه: ٧

ليبالغ في ضمانه لنجاتهم في الاخرة، فهو أراد أن يؤكد ان أجر المتقين في الآخرة مؤكد، وثابت ومضمون؛ لأنه طلب منهم مجابهة مخالفي الحق واراد زرع العزم الراسخ داخلهم، فقتال الطائفة المنحرفة يحتاج الى جنود مؤمنين فيهم العزم، والإرادة[١] .

وهذا يحتاج الى شحذ هممهم ومبالغة في غرس الارادة، والاطمئنان بالظفر داخلهم، فجاء كلام أمير المؤمنين لهم ضمانة النصر، والغلبة، والظفر لهم في خوض القتال ضد الطائفة التي خالفت الحق، فاخبرهم بأن الفوز حليفهم في الآخرة إنْ تعذر في الدنيا [٢]، وهذا ما دفع أمير المؤمنين الى أنْ يجرد من نفسه ليحقق ايصال الحقيقة بالاستعانة باسلوب التجريد، وهو لإرادة الوضوح لأن (الضامن لابدّ له من ابانة وكشف لا يحتمل معه اكثر من معنى ثان)[٣] فوضع المعركة لا يصح معها الا التصريح والوضوح في الكلام . فانتزع من نفسه موصوفا لصفة الضمان، وذكر اسمه صراحة ليبالغ في ضمانة لهم، فالمنتزع منه المضمر، والمنتزع كونا جملة تجريدية تامة أساسها المبالغة .ففي موقف الحرب، والضمان نجد أمير المؤمنين يصرح باسمه لتعزيز الأمان، وضمان الجزاء، وهنا تحققت الجملة التجريدية، وبأركانها المنتزع والمنتزع منه .

وجرد (عليه السلام) في موضع آخر قائلا لأصحابه في ساحة الحرب بصفين قال **(والذي نفس ابن ابي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش في غير طاعة الله)**[٤] .

تحصل في النص تجريد من دون واسطة، إذ انتزع أمير المؤمنين من نفسه (ابن أبي طالب)، اي إنّ المنتزع منه، هو الإمام (عليه السلام)، والمنتزع هو (ابن

١- ينظر: نفحات الولاية: ٢/ ٤٨

٢- ينظر: المصدر السابق : ٢/ ٤٩

٣- اسلوب الامام علي(عليه السلام) في التصريح باسمه والكناية عنه في نهج البلاغة: ٧

٤-شرح نهج البلاغة : محمد عبده : ٢ / ٢٠٧

ابي طالب)، وكان الأصل(والذي نفسي بيده)، ولكن الإمام جرد للتوسع في الكلام ، والأغلب في استعمال الامام لصيغة(ابن ابي طالب) هو في مواضع الشدة، والشجاعة، والتعظيم، وعلو القدر، ليبين انتسابه لتلك المعاني، واصالتها فيه[١] ، وهذا ما دفعه الى التجريد فكأنَّه انتزع من نفسه شخصا آخر، ليبين عظمة مكانته، وانتسابه لابي طالب شيخ الاباطح، والقرينة هنا هي(عليَّ) التي عادت اليه فهو تجريد توسع، يأتي ليدل على الحقيقة، فعندما أراد الإمام أن يبين مكانته وانتمائه لذلك النسب جرد وقال(ابن أبي طالب) فذكر الاسم عظمة أيضًا، والانتماء اليه عظمة ، فجرد من نفسه، وصرح باستعمال الكنية ليتفاخر بذلك النسب، ولأن هذا القرار هو (تلبية لنداء الضمير)[٢] انتزع من نفسه، ترغيبًا لأصحابه في الجهاد والثبات عليه، فقال(نفس ابن أبي طالب) فابن ابي طالب هو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام)، فالمنتزع منه هو ابن ابي طالب والمنتزع أمير المؤمنين، من غير أداة تربط بينهما، بلحاظ العلاقة التي تربط بينهما، وهي كمال اتصافه بالانتماء للبيت الهاشمي العريق.

يعكس النص العلوي مدى شجاعة أمير المؤمنين القتالية، مع شجاعته الخطابية، ومحبته للشهادة في سبيل الله فهو لا يضعف ولا يجبن أمام الموت[٣]، ولبيان شجاعته انتزع من نفسه موصوفًا يتصف بنسبه لأبي طالب وهذه علاقة الجزئية بالكل[٤] فالإمام علي مشتمل على تلك الصفة فهو ابن أبي طالب ، وكون المنتزع مع المنتزع منه المضمر جملة تجريدية تامة استطاع الامام منها أن يبين عظيم نسبه ويبين عظمته وكثيرًا ما يصرِّح الإمام باسمه في مواطن الشرف والفخر والنسب.

١- ينظر: المصدر نفسه: ٧

٢- في ظلال نهج البلاغة: ٢ / ٢٢٩

٣- ينظر: خطب نهج البلاغة، دراسة توصيلية، فاتن فاضل كاظم : ٦٧-٦٨

٤- ينظر: التجريد في العربية: ١٨٧

وفي موضع آخر جرّد الإمام من نفسه في كتاب لعثمان بن حريث أحد ولاته قال (**أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل على من زاده فيهجع قرت إذا عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية**)[1] .

فجرّد أمير المؤمنين في هذا النص من نفسه شخصًا وتحدّث عنه، وكأنه غيره وتحدّث عنه بضمير الغائب، وهو يتحدث عن نفسه ،فالمنتزع منه هو أمير المؤمنين المضمر والمنتزع هو (علي) المتأخر على المنتزع منه، وأخبر عنه، وكأنه غائب فقال (يأكل من زاده فيهجع قرت إذا عينه) وعلى الرغم من أنه يتحدث عن نفسه لكن النص جاء كمثل يُضرب، والسياق يحكم بأنّ النص للسخرية، والاستنكار فقوله(قرت اذا عينه) هو (إخبار في معرض الإنكار و الاستهزاء باللذّة كقوله تعالى {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} [الدخان: ٤٩])[2] .

نلحظ أنّ التجريد من دون واسطة قد تحصل بين المنتزع، والمنتزع منه مفهومًا، ولفظًا بأركانه، إذ رسم الإمام في النص صورة رائعة أراد أن يبين فيها أنَّ هم الحيوان هو ملئ بطنه فإذا أصبح هذا هم الأنسان يصبح كالحيوان، ثم قال (يأكل علي من زاده فيهجع) فالإمام (عليه السلام) لم يقصد نفسه حقيقة أو أنه سيفعل ذلك حقيقة، وإنّما ضرب مثلاً ليتعظ السامع، وهذا ما دل عليه السياق ومن خلال الاستفهام الانكاري[3]، فأمير المؤمنين (عليه السلام) لا تغره الدنيا، ومعروف بزهده ، (والمعروف أن يأكل أحد من زاده فيهجع فذلك عمل طبيعي لا معصية فيه، إلا أن يكون عليا(عليه السلام)، فإنّ للذنب عنده حدودًا أكبر الى كل ما ينال منه شموخه

١- شرح نهج البلاغة ،محمد عبده: ٣/ ٤٥٠

٢- شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ١١٧/٥

٣- ينظر: أثر السياق في توجيه المعنى لألفاظ الطبيعة في نهج البلاغة: ندى عبد الامير الصافي:٩٤

في عز الله تعالى الذي يعز به خواصه من اوليائه)[١] ، فنجده يقول مخاطبا الدنيا (دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكِ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ لَا حَانَ حِينُكِ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وخَطَرُكِ يَسِيرٌ)[٢] وفضلا عن كلامه وافعاله ومواعظه فان ذلك ملموس في مأكله ومشربه ومظهره وملبسه، فعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، أنه قال: (والله إن كان علي عليه السلام ليأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، وإن كان ليشتري القميصين السنبلانيين[٣]، فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه، ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعا، ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وإن كان ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله، ويأكل خبز الشعير والزيت والخل)[٤] .

ولهذا جرد الإمام (عليه السلام) من نفسه شخصا، وعامله بصيغة الغائب؛ لأن هذا الفعل لا يعود اليه، ولا يمكن ان ينتسب اليه، وانما قاله تهكمًا واستهزاءً، وهذا التجريد هو تجريد بلا واسطة، والقرينة مذكورة إذ صرح باسمه وعامله معاملة الغائب؛ ليبين شدة ابتعاده عن هذا الفعل فلم ينسب هذا الفعل لنفسه تنزيهًا له، وبيان عدم اتصافه بهذه الامور، وهو في محط وعظ الناس، ودفعهم للزهد، وترك ملذات الدنيا وانما هو مثل واقذاع لعامله .

وفي موضع آخر يوجه الإمام خطابه في وصية له لابنه الحسن (عليهما السلام) إذ قال(مِنَ **الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ – الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا – السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى والظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً – إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ –**

١– رحلة في سفر علي عليه السلام: عبد الله العارف، بحث منشور في مجلة النبأ ،على وقع شبكة النبأ، بتاريخ : الأثنين ٠٤ حزيران ٢٠١٨، و: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ١١٧/٥

٢–شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٤ / ٤٥٠

٣ – قيل إن السنبُلاني من الثِّياب هو السابغُ الطَّوِيل الَّذِي قد أُسْبِل ، وقيل هو ما غلظ من الثياب ، ينظر : تهذيب اللغة: مادة (سنبل)

٤– الأمالي: الصدوق:٣٥٦ ،الحديث: ١٤، ٢٣٢

السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ – غَرَضِ الأَسْقَامِ ورَهِينَةِ الأَيَّامِ..... فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي – مُسْتَظْهِراً بِه إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّه أَيْ بُنَيَّ ولُزُومِ أَمْرِه – وعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِه)[1] .

إذ جرد (عليه السلام) من نفسه شخصًا آخرًا، وتحدث عنه، وأجرى الأوصاف المذكورة من فضائل على نفسه، وكانه شخصٌ آخرٌ توسعاً في الخطاب، فهو الوالد الفان نفسه، وهذه وصية لولده الأكبر، وهنا الإمام عزف عن ذكر اسمه، كما عزف عن الخطاب المباشر، فانتزع من نفسه شخصًا آخرًا، وتحدث عنه ووصفه بحرية، وهنا تحصل التجريد من خلال اركانه فالمنتزع منه هو الإمام علي (عليه السلام)، والمنتزع هي مجموع تلك الصفات التي جردها منه، اذ ذكر لنفسه أوصافًا سبعة (الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ – الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا – السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى والظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً)، تجريد بلا واسطة، هو تجريد توسع ومبالغة(والمبالغة التي يقتضيها التجريد في هذا النوع بادعاء بلوغ النفس مرتبة من كمالها او من كمال الإدراك يتصور معها أن فيها نفسا أخرى)[2] ، والذي يتيح للمتكلم اجراء الاوصاف المعهودة من مدح أو ذم من دون تكلف، كما نلحظ أنَّ الإمام ذكر تلك الصفات من دون أن ينسبها لنفسه بشكل مباشر، فتحدث بلا تكلف، والقرائن التي دلت عليه هي ما قاله بعد تلك الصفات (فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي، فَإِنِّي أُوصِيكَ)، هذه القرائن هي التي دلت على أنَّ الإمام يتحدث عن نفسه، ورغبة الإمام في إشعار ابنه بمزيد من الحنان والرأفة [3] ، إذ جعل الإمام يجرد من نفسه (والدا) فانتزع من نفسه موصوفاً يفيض بهذه الصفة، ليجعل الحديث حديث رأفة وحب فتكلم بتعبير مناسب للوصية التي اراد بها (التنفير عن الدنيا وبيان واقع الحال الذي يقوم بدوره بترويض النفس لقبول

١- شرح نهج البلاغة : محمد عبده : ٣/ ٤٢٠

٢- شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون: ١٠/٤٤ ،وينظر: التجريد في العربية :١٩٢

٣- ينظر: الوصية الذهبية من أمير المؤمنين الى ولده الامام الحسن المجتبى: الشيخ مجيد الصائغ: ١١١

الموعظة)[١] والتجريد يخدم هذه الاحتياجات ويلبي غاية الإمام بحديثه لولده، فأنت تجرد من نفسك والدًا لتشعر المقابل بالحب، والحنان، لذا جرّد من نفسه والدًا وتحدث عنه ليوصل الغاية الى ولده من خلال التوسع الذي قام به التجريد هنا .

ونجده قد ورد في موضع آخر يقول **(والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى)**[٢]

وهنا جرّد أمير المؤمنين في هذا الموضع من نفسه؛ لأن غرض النصّ التوسع في ذكر المحاسن، وما ينتاب النفس الزاهدة من متاع الدنيا الزائل، فيخرج الخطاب موسعا وشاملا[٣] ، ولهذا جرّد الإمام من نفسه وقال (علي) وأخبر عنه وكأنّه غريب، فتحدث عنه وعامله معاملة الغريب فالمنتزع منه في النصّ هو الإمام (عليه السلام) والمنتزع هو(علي)، الذي تحدّث عنه بلسان حاله بصيغة الغائب ليبين زهده في الدنيا[٤] ، فعبر عن ذلك بالتجريد و(ما لعلي ونعيم لا يفنى) استفهام إنكار ليبّين انكاره لملذات الدنيا، والمعنى (أنَّ حال علي ينافي ذلك النعيم واختياره يضاد تلك اللذة)[٥]، فذكر اسمه صراحة، لأنّ اسمه ملتصق بالزهد ومن أكثر زهدا من أمير المؤمنين وما أكثر ما وردنا من احاديث تحكي زهده .

تحصل لنا من سوق الأمثلة لهذا النوع من تجريد الصفات بلا واسطة، أنّ ركني التجريد (المنتزع، و المنتزع منه) لا يظهران بوصفهما لفظًا صريحًا في أغلب الأمثلة، بل يظهر أحدهما معنويًا والآخر لفظيًا؛ لأنَّ الصفة الخاصة بالمنتزع منه

١- المصدر نفسه:١١١

٢-شرح نهج البلاغة، محمد عبده: ٢ / ٣٧٥

٣- التجريد في العربية: ١٩١

٤- ينظر: اسلوب الامام علي (عليه السلام) في التصريح باسمه والكناية عنه في نهج البلاغة:٤

٥-شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ٤/ ٨٨

هي تنتمي له أيضًا أو يشتمل عليها، لذا يكون الحضور لواحد منها مع الصفة فيكون المنتزع أو المنتزع منه في جملة التجريد لا كليهما [١] .

المطلب الثاني: (التجريد بمخاطبة النفس والاخبار عنها) :

يحدث في العادة الخطاب بين اثنين، باثٍ ومتلقٍ أمام الإنسان، ولكن قد يكون المخاطِب والمتلقي هو الشخص نفسه، لنكتة يبتغيها المتكلم، فيستلزم ذلك التجريد فينتزع المرء من نفسه متلقيًا، ويسمى هذا النوع من التجريد مخاطبة المتكلم لنفسه. إذ يجرد المتكلم من نفسه شخصًا ثم يخاطبه، مستندًا على (ادعاء أنّ الشيء الذي ينتزع منه مثله على سبيل التجريد هو بمثابة الذي يفيض بأمثال ما يستخرج منه دواما)[٢]، أي أنْ يجرّد المتكلم فيه من نفسه إنسانًا آخر، يوجه اليه الخطاب، فيكون ظاهره خطابًا لغيره، وهو يريد خطابًا لنفسه، فيكون قد جرد الخطاب عن نفسه واخلصه لغيره[٣]، ومخاطبة المتكّلم لنفسه نوع من التجريد الحاصل بلا واسطة، فلا أداة تربط بين أركان العملية التجريدية ، وإنما يحصل عندما ينتزع المتكلم من نفسه شخصا آخر ثم يخاطبه[٤] ، فيخاطب الإنسان غيره وهو يريد نفسه وليس شخصًا آخر[٥]، يعني أنْ يتصور الانسان من نفسه شخصًا فيخاطبه بعد ان يقوم بتجريده من نفسه، وقديما قيل بأن (العرب تعتقد أنّ في الإنسان معنى كامنًا فيه كأنه حقيقته، فتخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجردا عن الإنسان، كأنه غيره)[٦]، وهذا ما قصده الفارسي بقوله: (...قد تعتقد في الشيء من نفسه معنى آخر كأنه حقيقته

١- ينظر: التجريد في العربية: ١٩١

٢- البلاغة العربية: ٤٣١/٢

٣-ينظر: الطراز : ٣ /٤٣ ، و التجريد في العربية: ١٩١

٤- ينظر: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون: ٣٨٤/١

٥- ينظر: نهاية الأرب في فنون الادب: ١٥٦/٧

٦- جواهر البلاغة : ٣٠٨/١

ومحصوله،... يجري ذلك على ألفاظها لما عقدت عليه معانيها)[١] ،ومخاطبة النفس هذه ليست وسوسة وإنما يتصور من نفسه شخصاً آخر فيخاطبه مبالغةً والمبالغة التي يخرج لها التجريد في هذا النوع تكون (بادعاء بلوغ النفس مرتبة من كمالها، أو من كمال الإدراك يتصور معها أنّ فيها نفساً أخرى)[٢] ويستدل العرب على هذا النوع بقول الأعشى :

ودّع هريرة إنّ الركبَ مُرتحل وهل تطيق وداعًا أيها الرجل[٣]

فنلاحظ كيف جَرَّدَ الأعشى مِنْ نفسِه شخصًا وخاطَبَهُ فقال ودِّع وتطيق وأيها الرجل . فانتزع من نفسه موصوفا وخاطبه وكانه غيره[٤] .ومثله قول ابي الطيب المتني[٥]:

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مالُ فليسعد النطقُ ان لم يُسعدِ الحالُ

إذ جَرَّدَ المتنبي مِنْ نفسِه شخصًا مثْلَ نفسِه في هذهِ الصفةِ التي هيَ عدم امتلاكه خيلًا ولا مالًا يُهْدِي منْهُ ليبالغ في كمال صفة الفقر فيه[٦] ، وفضلًا عن التوسع فإنّ هذا النوع من التجريد يتيح للإنسان أن يثبت لنفسه مالا يليق التصريح بثبوته له [٧].

١- الخصائص: ٢ / ٢٧٥

٢- شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون: ٤٤/١٠

٣- ديوان الاعشى : ٤٨

٤- ينظر: المثل السائر: ٢ /١٣٢، والطراز: ٣/ ٤٢ ، و التجريد في العربية: ١٩٢

٥- البيت للمتنبي في ديوانه: ٢ / ٢٥٠ ، وهو من قصيدة قالها يمدح بها أبا شجاع .

٦- ينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ٢/ ٥٤٦

٧- ينظر: جواهر البلاغة : ٣٠٨/١

وقد ورد هذا النوع من التجريد في نهج البلاغة في خطبة للإمام في وصف الضالين، والغافلين قال **(إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ ونَفْسِي هَذِه الْمَنْزِلَةَ، فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِه، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ)**[1] .

وهنا جرّد أمير المؤمنين من نفسه في هذا النص متلقيًا، ووجه إليه الخطاب، وكأنّه يتحدث مع غيره فوضع نفسه موضع المخاطب، والمتلقي معًا ، أي إنّه خاطب نفسه بعد تجريدها منه وخاطبها وكأنها ماثلة أمامه، فالمنتزع منه في النص هو الإمام (عليه السلام)، والذي يمثله الضمير المقدر(أنا) في الفعل أحذركم ، العائد على الامام ،والمنتزع هو الشخص المنتزع منه وهو نفسه الشريفة التي جردها، وحذرها بخطابه، من دون وجود واسطة كأداة، أو أسلوب كما عهدناه في الانواع الاخرى، لتربط بين المنتزع، والمنتزع منه، بل يكون بمخاطبة المتكلم لنفسه لينتزع من نفسه متلقيا أمامه، ويخاطبه أي أن (يجعل نفسه لكمال الإدراك، كأن فيها نفسا أخرى)[2]، فكأنه ينتزع من نفسه شخصا آخر، مثله في الحال والصفة التي فيه[3]، وجعل نفسه في هذا النص شخصًا غريبًا بدأ بنصحه ومخاطبته وتحذيره من هذه المنزلة، فأراد الإمام أنْ يبيّن أنه يشركهم بكل شيء سواء ما ينهاهم عنه او ما يحثهم عليه من طاعات إذ يقول :**(إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها)**[4]، فهذا الانسان، أو الشخصية التي خاطبها، وحذرها هي المنتزع، ويدلُّ هذا التجريد على أنّ الموصوف الأصلي (المنتزع منه) أكمل في الصفة من المنتزع[5]، وأجرى أمير المؤمنين الخطاب بأن يكون هو المتحدث وهو المتلقي في الوقت نفسه، لنكتة يبتغيها ففي قوله (أحذركم ونفسي) نكتة لطيفة ، فهو لا يحذرها عبثًا وحقيقة وانما جعل نفسه شريكة لهم في

١- شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٢ /٢٤٠

٢- عروس الأفراح: ٢٥٨/٢

٣- ينظر: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون : ٣٨٤/١

٤- شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٢ /٢٧٧

٥- ينظر: شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون: ٤٤/٨

هذا التحذير ليدفعهم للانقياد واتباعه ويبعدهم عن الإباء والنفرة[١] فانتزع من نفسه شخصية أخرى وخاطبها، فتكون متصفة بما أراد الخطاب به، كأنها غيره، معتبرا اياها شخصًا مثله في الصفة التي سيق لها الكلام، وقدمهم عليه في التحذير فقال (أحذركم ونفسي) فقدم أنفسهم جرياً على عادته في المبالغة في النصيحة، والموعظة ، فكأنّ الامام أراد أن، يشركهم مع نفسه لغرض النصح اللطيف وقد خدم التجريد تلك الغاية [٢] أي انه قد حذرهم بطريقة لطيفة اشرك نفسه معهم لينقادوا اليه ويلبوا ما يعظهم به.

وجاء الإمام بهذا الاسلوب في موضع آخر إذ يقول **(أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فإن الله عز وجل قد جعل للمتقين المخرج مما يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، فتنجزوا من الله موعده، واطلبوا ما عنده بطاعته، والعمل بمحابه)**[٣]،

فجرد أمير المؤمنين في هذا النص من نفسه شخصًا، وقام بمخاطبته وكأنه شخص امامه، فأصبح مخاطبًا ومتلقيًا في الوقت نفسه، فالمنتزع منه هو المتكلم امير المؤمنين (عليه السلام)، والمنتزع هو الشخص الذي جرده من نفسه وخاطبه أي أنه الإمام نفسه، وهو تجريد من دون واسطة تربط بين ركني الجملة وأصبح الرابط بينهما هو انتزاع شخص من نفسه ومخاطبته، إذ بدأ يوصي نفسه فقال (تنجزوا واطلبوا) وكأنه خطاب يقصد به غيره لكنه موجه لنفسه أيضا، فالتجريد(أمر

١-ينظر: شرح نهج البلاغة: بن ابي الحديد: ٩/ ١٦٠

٢- ينظر: التجريد في العربية : ١٢٨

٣- مستدرك نهج البلاغة، الميرجهاني: ٢٧/٢(اضطررنا الى أخذ هذا النموذج من المستدرك لقلة ورود هذا النوع في نهج البلاغة، وهو كتاب جامع لما لم يحط به السيد الشريف الرضي من نصوص الامام ، في نهج البلاغة)

نفسه كما يأمر المخاطب كما تقول لنفسك اعلم يا عبد الله)[١]. وقد أجرى الخطاب لنفسه وهو يخاطبهم ليبين أنه يريد لهم ما يريد لنفسه[٢]،

وقد جرت العادة أن يكون المخاطب أمام الإنسان ، لكن هذا التجريد يجعل المخاطب هو المتلقي نفسه ولكن لكمال الادراك ينتزع الانسان من نفسه متلقيا، ويخاطبه وكأن فيها شخصا آخر[٣]. فأراد الإمام أنْ يوصيهم بتقوى الله فاشرك نفسه في التلقي؛ وذلك لأنّ الواعظ لابد أنْ يكون متعظًا أيضًا ليكون وعظه أكثر تأثيرًا في المقابل[٤].

ومما يلحظ في هذا النوع هو قلة وروده في كلام أمير المؤمنين؛ لأن أغلب كلامه يكون موجهًا كخطب للناس، او رسائل لأصحابه والولاة والحكام، فيأتي بها (على عادة القوم ومذهب خطابهم)[٥]، والغرض من هذا الخطاب هو للتوسع، وبيان كمال الاتصاف، فطبيعة مكانة الإمام، وشعوره بالمسؤولية كخليفة، يدفعه الى هكذا تعبير بلاغي .

المبحث الثاني: التجريد المباشر (التجريد البليغ) :

وَقَدْ سَمَّاهُ بْنْ أَبِي اَلْحَدِيدِ بِالتَّجْرِيدِ اَلْحَقِيقِيِّ[٦]، وَهُوَ (أنْ تجري الخطاب على غيرك وانت تريد به نفسك لتتمكن من اجراء الاوصاف على نفسك بمساحة واسعة

١- التبيان في اعراب القران: العكبري: ١ /١٧٥

٢- ينظر: التجريد في العربية : ١٨١

٣-ينظر: إعراب القران: السيوطي: ٤٥

٤-ينظر: شرح نهج البلاغة: بن أبي الحديد: ١٦٩/٧

٥- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والايضاح عنها: ابن جني: ١/ ١٩١

٦- ينظر: الفلك الدائر على المثل السائر: بن ابي الحديد: ٤/ ٢١٧

من الحرية ومن غير تقييد)[١] أَيْ أنك لَا تذكر أو تلمح بِأَنَّ الخطاب هو لك وليس لغيرك.

وهذا النوع من التجريد (يجرّد المتكلم فيه من نفسه انسانًا آخر، ويوجه اليه الخطاب، فيكون ظاهره خطابا لغيره)[٢] يَعْنِي أَنْ يجرد مِنْ غَيْرِ ينتقل إِلَى ذكر نَفْسِهِ وَلَا يُلَمِّحُ بِأَنَّهُ المقصود بِهَذَا الخطاب ليتمكن المتكلم(مِنْ إِجْرَاءِ اَلْأَوْصَافِ اَلْمَقْصُودَةِ مِنْ مَدْحٍ ، أَوْ غَيْرِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، إِذْ يَكُونُ مُخَاطِبًا بِهَا غَيْرَهُ ، لِيُكَوِّن أَعْذَرَ وَأَبْرَأَ مِنْ اَلْعُهْدَةِ ، فِيمَا يَقُولُهُ غَيْرَ مَحْجُورٍ عَلَيْهِ)[٣] فَلَا يعود ليذكر نفسه أَيْ لَا ينتقل بِالْخِطَابِ إِلَى نَفْسِهِ، بَلْ يبقى عَلَى آلية خِطَابٍ محددة من دون الحاجة لذكر قرينة لفظية توضح المقصود بالخطاب، وانما حالية تدل عليه[٤] .

وورد هذا النوع من التجريد البليغ في كلام أمير المؤمنين كثيرًا فنجد ذلك في خطبة له في ذكر النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) قال: **(طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ وَآذَانٍ صُمٍّ وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ)**[٥]

فالمقصود بالطبيب هو الإمام نفسه[٦] ، إذ انتزع من نفسه (طبيبًا)، وأخبر عنه، وكأنه شخص آخر، وأجرى الأوصاف المقصودة من الفضائل على نفسه من دون تقييد فقال (طبيب دوار بنفسه)، فهو لم ينسبها لنفسه بل تحدّث وكأنّه يقصد غيره، فالمنتزع منه هو الامام (عليه السلام) والمنتزع هو الصفة المنتزعة من الإمام (طبيب) المتأخر على المنتزع منه، وقد حصل هذا التجريد من غير واسطة أداة ،

١- المثل السائر: ١٢٩/٢

٢- التجريد في العربية: ١٩١

٣- الإيضاح في علوم البلاغة : ٩١/٢

٤- ينظر: التجريد في العربية : ١٩٣

٥- شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ١ /١٨٠

٦- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٧ /١٨٤

باشتمال المنتزع منه على صفة المنتزع المنتزعة من أجل اجراء الاوصاف المقصودة من دون تقييد، وبمساحة من الحرية، وهذه الصفات التي في المنتزع يشتمل عليها المنتزع منه، فهو أراد أنْ يبيّن صفاته، فنسبها الى موصوف يتصف بها أي انه جرد من نفسه موصوفا متصفا بدورانه في طبه، ليبين كونه يعالج مرضى الجهل والاخلاق الرذيلة (فهو كالطبيب الكامل الّذي يملك المراهم و الأدوية و المكاوي لمن لا ينفع فيه المراهم يضع كلّ واحد من أدويته و مواسمه حيث الحاجة إليه)[١] .

ولا توجد قرينة لفظية تدل على أنَّ الممدوح هو الامام نفسه وإنّما حالية، إذ أجرى هذا الخطاب للتعبير عن نفسه بمساحة أوسع من الحرية[٢]، فقال عن نفسه طبيب دوار(لأنّ الطبيب الدوار أكثر تجربة- أو يكون عنى به أنه يدور على من يعالجه- لأن الصالحين يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم)[٣] وهكذا تمكن الامام من ذكر جميع الاوصاف التي اراد أنْ يذكرها من دون تقييد فهو يتحدث بشكل غير مباشر، ولا ترى فيها مساحة للآخر سوى نفسه.

ولجأ الإمام الى الاسلوب نفسه في معرض الوعظ إذ قال(**أُوصِيكُمْ، عِبَادَ اللهِ، بِتَقْوَى اللهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَاذُ، زَادٌ مُبَلِّغٌ، وَمَعَاذٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ. فَأَسْمَعَ دَاعِيهَا، وَفَازَ وَاعِيهَا**)[٤] .

في هذا النص ذهب ابن أبي الحديد بالقول: قيل دعا اليها اسمع داع، يعني الله تعالى ووعاها خير واع، أي من وعاها عنه، وقيل الداع هو الرسول، ووعاها الإمام علي، أي يقصد نفسه[٥]، وإذا ذهبنا مع الراي الثاني فهذا تجريد بليغ، إذ انتزع الإمام من نفسه موصوفًا وهو (خير واعٍ)، أي تحدّث عن نفسه بالوصف المقصود ليتمكن

١- المصدر نفسه: ١٨٤/٧

٢- ينظر: المثل السائر : ٢ / ١٢٩

٣- شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ٤٣/٣

٤- شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ١/ ١٩٣

٥- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابي الحديد: ٢٥٥/٧

من اجراء الأوصاف على نفسه[١] ، فصوت الامام هو صوت الراعي المقترن بالداعي رسول الله الواجب الاتباع[٢]، فقال: (خير واع ، وفاز واعيها) ، فالمنتزع منه هو الامام نفسه، وهو مضمر غير موجود والمنتزع هو (واع) ، المتأخر عن المنتزع منه، الذي انتزعه من نفسه واخبر عنه، وكانه شخص اخر غيره، بقرينة حالية تدل على أنّ المقصود هو الامام نفسه، فهو أراد ان يتحدث عن نفسه بحرية مطلقة فجرد من نفسه شخصا ووصفه بالصفات التي يمتلكها(ليشاركه بحديثه ويشعره بما يشعر به)[٣] من غير أنْ يلمح بأنه المقصود وهذا ما أفاده التجريد .

وهنا لجأ الإمام الى استعمال ألفاظ قوية في صياغاته التعبيرية، منها(تقوى، الزاد، المعاد، دعا، فاز) لتحقّق القوة التعبيرية، وأيضا تحقق تأثيرًا في الآخرين، إذ تظافرت هذه الالفاظ مع أسلوب التجريد الذي اعتمده الإمام في خطبته .

وفي موضع آخر لجأ الإمام الى هذا التجريد أيضًا، إذ قال في أحد كتبه لمعاوية **(ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين)**[٤] .

إذ جرد (عليه السلام) في هذا النص من نفسه (ذاكرًا)، وأخبر عنه، وكأنَّه شخص غيره، وهو الذاكر نفسه[٥] ، فالمنتزع منه هو الإمام علي (عليه السلام) المضمر، والمنتزع هو (ذاكر) وهذا الانتزاع هو من دون واسطة، اذ تمت العملية التجريدية من دون علاقة تربط بين المنتزع منه المضمر والمنتزع .

١-ينظر: المثل السائر: ٢ / ١٢٩

٢- ينظر: خطب نهج البلاغة، دراسة توصيلية: ٩٦

٣- التجريد في العربية: ١٩٣

٤- شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٣/ ٣١٥

٥- ينظر: شرح نهج البلاغة: بن ابي الحديد: ١٤ /٥٠

إذ جرد الامام ليتمكن من الحديث بحرية؛ لأنه لا يستطيع التصريح بها، بقرينة حالية تدل على أنَّ المنتزع هو نفس الشخص المنتزع منه، فهو تجريد بليغ يتيح للمتكلم من التحدث عن نفسه من دون الكشف عن هويته[١] وذلك لما نهى الله عنه من تزكية المرء لنفسه، وذلك احتراز من الالتباس فهو (يستشهد على عدم تزكية نفسه بأمر الله عز وجل الذي نهى عن هذا الفعل وهذه اجابة تزيل اللبس والغموض على عدم ذكر الامام لفضائل أهل البيت)[٢] .

وتكرّر مثل هذا التجريد في كتاب له(عليه السلام) لمعاوية اذ قال **(وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا احمر البأس، وأحجم الناس، قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة. فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر، وقتل حمزة يوم أحد، وقتل جعفر يوم مؤتة. وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة)**[٣] .

وهنا جرد الإمام (عليه السلام) من نفسه شخصًا، وأخبر عنه، وكأنّه غيره، فكنى الامام عن نفسه بالمعنى، وقال:(أراد من لو شئت ذكرت اسمه) وهو يعني نفسه[٤] ، لكنه عدل عن ذكر اسمه، فاستمر يتحدث بطريقة اسلوب التجريد، ولم ينتقل الى ذكر نفسه صراحة[٥] .

وهنا إن المتلقي(معاوية) أدرك أنّ الإمام يقصد نفسه في الخطبة على الرغم من عدم التصريح بنفسه صراحة، وإنما اعتماد المتلقي على سعة اطلاعه وفطنته بأن المقصود في النص هو الإمام عليه السلام، إذ قد يكون(التلميح في الكلام دوما أنبل من التصريح وهو أعز مطلبا وآنق للمعنى، كما يحث الأذهان على العمل لتحصيا

١- ينظر: المثل السائر: ١٢٩/٢

٢- البعد التداولي للمجاز في كتاب نهج البلاغة للإمام علي: حمزه لكحل : ١٨٠

٣- شرح نهج البلاغة: محمد عبده : ٣/ ٣٩٧

٤-ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ١٤ /٥٠

٥- ينظر: التجريد في العربية: ١٩٥

دلالته ويشد المتلقي كي يتتبع تفاصيل الخطبة ويتلمس مقاصدها)[1]، فتحدث بصيغة الغائب، تعظيمًا لإقدامه على مجاهدة العدو بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولعلم المتلقي بأنَّ المقصود هو الإمام نفسه صراحة ، فضلاً عن إشارة الإمام إلى نفسه التي عبر عنها (وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذين أرادوا)، وإن (التواضع الذي حملته هذه النفس الزكية دفعته إلى عدم التصريح بالاسم في هذا الموضع)[2] ، فالمنتزع منه هو أمير المؤمنين، والمنتزع هو الذي امتنع الإمام عن ذكر اسمه فقال:(من لو شئت ذكرت اسمه)، وهو من غير أداة أو واسطة وهذا التجريد هو تجريد بليغ جميل، فعندما يأتي المتكلم، وهو أمير المؤمنين(المنتزع منه) على عظمته فيجرد من نفسه شخصًا آخر(المنتزع) الضمير الغائب تمثل أعلى درجات البلاغة في التعبير.

والملاحظ في نهج البلاغة ومن خلال التجريد أنّ الإمام يعزف عن ذكر نفسه وذكر فضائله في مواضع الزهد، والتواضع، وذكر المدائح، فينتزع من نفسه موصوفا يتصف بتلك الصفات ويمدحه ويذكر ما يريد ذكره من الفضائل.

وفي موضع آخر جرد الإمام من كلام له لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به، فقال: **(حَاوَلَ اَلْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اَللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ)**[3].

فجرد (عليه السلام) في هذا الموضع من نفسه من دون واسطة وذلك بوصف نفسه بصفات أراد ايصالها للمقابل من غير أن يذكر نفسه، أو يصرح بذلك فقال:(إطفاء نور الله من مصباحه)، حين (ذكر تمالؤ قريش عليه، يعنى ما تقدم من منابذة طلحة والزبير وأصحابهما له)[4] ، فوصف نفسه بأنه مصباح نور الله

١-تاريخ الترسل النثري عند العرب في العصر الاموي، د. محمود المقداد: ٤٩١-٤٩٢ . وينظر: التجريد في العربية: ١٢٨

-٢ مفهوم أهل البيت(عليهم السلام) في كتاب نهج البلاغة: أ.د.م. رائد حمود الحصونة، بسام كامل زاجي الزيدي: ٣

٣- شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٢ / ٢٥٧

٤- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٢٤٧/٩

وينبوع فواره، وقد استوحى أمير المؤمنين هذا التعبير واقتبسه من الذكر القرآني {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُون} [التوبة: ٣٢] .

فالمنتزع منه هو أمير المؤمنين (عليه السلام) المضمر، والمنتزع هو (مصباحه) المتأخر على المنتزع منه ، انتزعه منه ليتمكن من إجراء الاوصاف التي يرغب في ذكرها لنفسه من غير قيد فقال:(اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه)، وهذا التجريد بلا واسطة، انتزع من نفسه مصباحًا، وينبوعًا ليجري هذه الأوصاف المقصودة على نفسه من غير قيد، أو تكلف، ولا توجد قرينة تدل على أن المقصود بالمصباح، والينبوع هو الإمام نفسه، فهو تجريد بليغ يمكِّن المتكلم من إجراء الخطاب على نفسه من غير أن يبيّن أنه المقصود بالخطاب، فيجري أوصافه على غيره ، لِيُكَوِّن أَعْذَرَ وَأَبْرَأَ مِنْ اَلْعُهْدَةِ ، فِيمَا يَقُولُهُ غَيْرَ مَحْجُورٍ عَلَيْهِ[١]، وقد تمكن من اجراء تلك الاوصاف من غير تقييد، وهذا ما أفاده التجريد، فلا نجد واسطة تربط بين المنتزع منه، والمنتزع، بل جاء التجريد تامًا من خلال المنتزع منه المضمر، والمنتزع، ولهذا فهو تجريد بلا واسطة ولا نجد قرينة تدل على أنَّ الصفات التي في المنتزع تعود للمنتزع منه ولهذا فهو تجريد بليغ، فلا قرينة تدل على أنَّ أمير المؤمنين يعني نفسه في تلك الممادح .

ونجد في النص نجد انّ الإمام قد استعمل الفعل الكلامي الاخباري (حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه) الذي مثّل الفعل الظاهر وهو يريد الولاية، وقصد بمصباحه وينبوعه نفسه الشريفة الحاملة لذلك النور والوريث بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٢] ، وقد استعمل الامام هذه التقنية في الخطاب وانتزع من نفسه مصباحًا وينبوعًا؛ لبيان افتخاره بنفسه وجرد في موضع آخر فقال(**وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني على اليقين. وليس**

١- ينظر: الفلك الدائر على المثل السائر: ٢ /١٢٩

٢- ينظر: جوابات الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ومستدركه (دراسة تداولية) مهند بديع ناجي: ١٢٩

أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة. وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن. ولكن ليس أمية كهاشم. ولا حرب كعبد المطلب. ولا أبو سفيان كأبي طالب. ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق. ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل) [١]

إذ جرد أمير المؤمنين من نفسه موصوفًا يتصف بهذه الصفات (مهاجرًا وصريحًا ومحقًا ومؤمنًا) فالمنتزع منه هو أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو غير ظاهر، والمنتزع هو هذه الصفات المنتزعة(مهاجر، وصريح، ومحق، ومؤمن) وحصل هذا الانتزاع والتجريد من غير واسطة تربط بين المنتزع، والمنتزع منه المضمر، بل كون الاخيران جملة تجريدية تامة، حصلت لاشتمال المنتزع منه على الصفات المذكورة في المنتزع فصحَّ معه أن ينتزعها منه وينسبها لغيره[٢]، وذلك لبيان اشتماله على تلك الصفات وكمال اتصافه بها، فهو قد نال شرف الهجرة مع الرسول (صلى الله عليه وآله)، والصريح كونه قد أسلم اعتقادًا واخلاصًا، ومحقًا من جهة كونه محقا فيما يقوله و يعتقده، ومؤمنًا من كونه مستكملًا للكمالات الدينية النفسانية[٣]، فضلًا عمّا ذكره من فضائل، يتصف بها، ذكر في الوقت نفسه ما يتصف به خصمه معاوية، فجرّد من معاوية صفاتا انتزعها منه، في معرض المقارنة ليجعلها بينهما، ليبين ذمه فهو فانتزع من معاوية (الطليق واللصيق والمبطل، والمدغل) فمعاوية مَنْ تنطبق عليه هذه الصفات إزاء الإمام علي (عليه السلام)، فهو من طلقاء النبي يوم فتح مكة، ولصيق كونه مشكوكًا في نسبه، أو اسلامه، ومبطل بادعائه ما ليس له من خلافة ومدغل لخبث باطنه واشتماله على النفاق والرذائل[٤] .

فدفع الإمام جراء هذه المقارنة الى بيان ضآلة الآخر من خلال صفاته، فأراد أنْ يبيّن الفرق لمعاوية ، والسبب الذي جعل أمير المؤمنين يجرّد من نفسه موصوفًا

١- شرح نهج البلاغة : محمد عبده: ٣ / ٤٠٣

٢- ينظر: التجريد في العربية: ١٩٣

٣- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ٣٩٤/٤

٤- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم: ٣٩٤/٤

حاملًا لصفاته ولا يذكر اسمه صراحة هو أنّه (يرفع نفسه على أن يقيسها بأحد ، كما لا يقال السيف أمضى من العصا- بل قبيح به أن يقولها مع أحد من المسلمين كافة)[١] .

فغاية الإمام من التجريد هنا هو لبيان مكانته، وهو أعظم من أنْ يقارن اسمه الصريح مع معاوية الذي قال أنّهما متساويان في المنزلة فجاء الرد العلوي التجريدي البليغ ليدني من منزلة معاوية ويبين علو مكانته ،ونلاحظ الوظيفة الحجاجية في رد الإمام (عليه السلام) ، إذ عالجت الخطبة مطالب متعددة منها الثبات على الموقف والإصرار عليه ، والإيمان بالعقيدة وإيضاح منطلق الواثق من إيمانه قبال المتذبذب، وضبط السلوك النفسي والأخلاقي والعقائدي عند المخاطب ، ليكون ذلك محفزًا ومنبها للغشاوة المنطلية على الأبصار، بعد أنْ تجاوز أسلوب الإقناع إلى أسلوب التهديد والتحذير[٢]،فالتجريد البليغ هنا قد جاء لبيان كمال عمق وجود الصفة في الموصوف، ومكّنت من إجراء الاوصاف المراد ذكرها من غير أن يضطر لذكر اسمه، الذي عزف عن ذكره ترفعًا .

وجرّد أمير المؤمنين في موضع آخر **(وَ نَاظِرُ قَلْبِ اَللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ وَ يَعْرِفُ غَوْرَهُ وَ نَجْدَهُ دَاعٍ دَعَا وَ رَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَ اِتَّبِعُوا اَلرَّاعِي)**[٣]

فالمراد بالداعي هو الرسول (صلى الله عليه واله) والراعي هو أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ كان يقصد بالراعي نفسه[٤]، فجرد من نفسه راعيًا ، وهو تجريد بليغ من دون واسطة تربط بين المنتزع منه المضمر وهو الإمام نفسه المتحدث والمنتزع وهو الراعي ، وقد جرد ليتمكن من اجراء الاوصاف على نفسه ولا توجد قرينة تبين أنّ الداعي في النص هو الإمام (عليه السلام) فنجد حذف الخبر منهما والاصل (في الوجود داع دعا وراع رعى)؛ وذلك لانّ الداعي والواعي واضح

١- شرح نهج البلاغة: بن ابي الحديد: ١١٩/١٥

٢- ينظر: وظيفة الحجاج في نهج البلاغة (قراءة في الأنماط والدلالات): الدكتور هادي شندوخ حميد السعيدي ،الدكتور حيدر برزان سكران العكيلي : ١١

٣- شرح نهج البلاغة : محمد عبده : ٢ / ٢٤١

٤- ينظر: بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة : محمد تقي التستري: ٤ / ٥٧١

والمتلقي يعلم أنه لا يوجد مقصود بهذا النص غير الرسول، والإمام (عليه السلام) بصفته وصيه من بعده[١] ، فانتزع من نفسه موصوفًا يتصف برعيته لقومه وذلك لاشتمال المنتزع منه على الصفة المنتزعة . والصفة المنتزعة تكون دائما هي المنتزع في العملية التجريدية[٢] . ولهذا انتزع الإمام من نفسه راعيًا ليبيّن شدة اتصافه بتلك الصفة فهو راع لهم بعد الرسول وتكونت جملة تجريدية تامة من منتزع منه مضمر ومنتزع خرجت لغرض لكمال وجود تلك الصفة في المتكلم . فقد انْتَزَعَ منْ نفسِه بقرينةِ التمدُّحِ برعايتهم راعٍ مبالَغةً في رعايته لهم، فإنَّ الانتزاعَ يَدُلُّ على أنَّهُ بَلَغَ في الرعاية إلى حيثُ يَفِيضُ عنه راعٍ آخَرُ مثلُه في الرعاية، فقرينةُ المدْحِ هنا دَلَّتْ على قَصْدِ معنى التجريدِ .

١- ينظر: المظاهر البديعية في خطب الإمام علي (عليه السلام) دراسة بلاغية: حيدر احمد حسين: ١١٥

٢- ينظر: التجريد في العربية: ١٨٣

الخاتمة

بعد هذه الرحلة في نهج البلاغة تبيّن لنا ما يأتي :

- تختلف أنواع التجريد باختلاف طرق الانتزاع . فالتجريد كان مقتصرًا على ثلاثة حروف واسلوبين ، وبعدها تعددت أنواعه ، وقد ورد لنا في نهج البلاغة أنواع اخرى للتجريد منها التجريد المباشر والتجريد غير المباشر وتجريد التوسع والتجريد البليغ، فانواع التجريد كثيرة ولا تقتصر على ما ورد في هذا البحث .
- كان لحرف الجر التجريدي (من) في كلام الامام علي (عليه السلام) حضور لافت دل عليه البعد الدقيق والرائع لاستعمال اللغة .
- افادت (بين) الظرفية معنى التجريد في نهج البلاغة فربطت بين أركان الجملة التجريدية وافادت كمال الحقيقة والتوسع على الرغم من قلة ورودها .
- ورد تجريد التوسع والبليغ في نهج البلاغة، كل منهما في مواضع مناسبة، فيلجأ الإمام الى التجريد البليغ في مواطن الزهد والتواضع، بينما يلجأ الى تجريد التوسع في وصاياه وكتبه الى الولاة والحكام.
- ورد التجريد بمخاطبة المتكلم لنفسه في نهج البلاغة ضمن نوع التجريد المباشر؛ لانهما يحملان النتيجة نفسها، إذ يتمُّ التصريح بالتجريد، وتكون غايته التوسع في الكلام والتحدث عن النفس بصراحة .
- ورد التجريد المباشر في نهج البلاغة في المواطن التي اراد الامام التصريح وذكر نفسه وفي مواضع الفخر وشرف نسبه وفي رسائله ووصاياه .
- استعمل الإمام التجريد من دون واسطة في مواضع كثيرة من خطبته وخصوصاً في مواضع المقارنة .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. أثر السياق في توجيه المعنى لألفاظ الطبيعة في نهج البلاغة، ندى عبد الامير الصافي، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة ،كربلاء اختيار ، العراق ، ط:١، ٢٠١٧م

٢. أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر، الجرجاني الدار، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة .د.ت

٣. أسرار العربية: أبو البركات كمال الدين الانباري ، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، لبنان ، ط: ١ ، ١٤٢٠

٤. الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم(دراسة احصائية): احمد مختار عمر ، دار الكتب العلمية ، القاهرة. د.ت .

٥. أصول التعايش السلمي دراسة استنباطية في عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك بن الاشتر(رضى الله عنه)،محمد ناصر العذاري ، محمد حسن الدنبري / مؤسسة علوم نهج البلاغة، دار الكتب والوثائق العراقية، كربلاء، ط:١،٢٠١٧م.

٦. الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تح : عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت ط:٣، ١٩٩٦م .

٧. إعجاز القران : أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، تح: السيد أحمد صقر ، دار المعارف – مصر، ط: ٥ ، ١٩٩٧م

٨. إعراب القران، عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي، دار صادر بيروت ، ط:١ ،٢٠٠٢م.

٩. الاغاني، ابو فرج الاصفهاني ، تح : د: احسان عباس، د: ابراهيم السعافين، أ: بكر عباس، ، دار صادر ، بيروت . لبنان ،د.ت

١٠. الأمالي : الشيخ الصدوق، تح: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم، ط : ١، ١٤١٧

١١. الأمالي :الشيخ الطوسي ، تح: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، الطبعة: ١ ، ١٤١٤هـ
١٢. الانتصار للقرآن : أبو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: د. محمد عصام القضاة الناشر: دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت ط: ١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
١٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: محمد الشيرازي البيضاوي ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط : الأولى – ١٤١٨ هـ
١٤. أنوار الربيع في أنواع البديع: صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم ، قم المقدسة ، ايران ، ط:١ ن ١٩٦٨هـ .
١٥. الإيضاح العضدي : أبو علي الفارسيّ، تح : د. حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب – جامعة الرياض)، ط: الأولى ، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م
١٦. الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزَّجَّاجي ، تح : الدكتور مازن المبارك، دار النفائس – بيروت، ط: الخامسة، ١٤٠٦ هـ –١٩٨٦ م.
١٧. الايضاح في علوم البلاغة: جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل–بيروت ، ط:٣، ١٩٩٣م.
١٨. بحار الأنوار : محمد باقر المجلسي / مؤسسة الوفاء ، لبنان ، بيروت ، ط : ٢ ، ١٩٨٣م
١٩. البحث النحوي عند الاصوليين: مصطفى جمال الدين، دار الهجرة ، ايران . قم ، ط: ٢، ١٤٠٥هـ
٢٠. البديع في البديع : أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، دار الجيل، ط: ١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م
٢١. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط :١ ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .

٢٢. البعد التداولي للمجاز في كتاب نهج البلاغة : علي حمزه لكحل، دور الطباعة والنشر– الكويت، ط١ ، تشرين الأول، ١٩٩٧م .
٢٣. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط: ١٧، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥ م.
٢٤. البلاغة العربية : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ، ط: ١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
٢٥. البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني): فضل حسن عباس، كلية الشريعة ، الجامعة الاردنية، دار الفرقان ، جامعة اليرموك، ط: ٤ ، ١٩٩٧.
٢٦. بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة : محمد تقي التستري ، تح : مؤسسة نهج البلاغة ، دار امير كبير للنشر ،ايران . طهران ، ط: ١ ، مطبعة : سبهر، ١٩٩٧م.
٢٧. البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت/ ١٤٢٣ هـ .
٢٨. تاريخ الترسل النثري عند العرب في العصر الاموي، د. محمود المقداد، دار عرب الصحافة والطباعة والنشر– الكويت.ط١ ، تشرين الأول ١٩٩٧.
٢٩. التبيان في اعراب القران : ابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية_ بيروت، لبنان.
٣٠. التجريد بين ابن الاثير والخطيب القزويني: ايوب عبد العزيز بدران ،استاذ البلاغة والنقد المساعد ، كلية الدراسات الاسلامية والعربية .
٣١. التجريد في العربية(مفهوم ين اللاغة والدلالة): الدكتور: مثنى عبد الرسول الشكري ، الدكتورة :عدوية عبد الجبار الشرع، تقديم الدكتور : صالح كاظم عجيل، ، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق ، حلة بابل، ط: ١ ، ٢٠٢١ ، تصنيف: (isbm) .
٣٢. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ، تح : الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط: ١ ،١٤١٦ هـ .

٣٣. تهذيب اللغة : أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تح : محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط : ١، ٢٠٠١م.
٣٤. توجيه اللمع: أحمد بن الحسين بن الخباز، دراسة وتحقيق: أ. د. فايز زكي محمد دياب ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – جمهورية مصر العربية، ط: ٢، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
٣٥. جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ط : ٢٨، ١٤١٤ هـ– ١٩٩٣ م .
٣٦. الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، تح : د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط : ١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.
٣٧. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م .
٣٨. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ٨ ذو الحجة ١٤٣١ .
٣٩. الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون ، عبد الرحمن بن صغير الاخضري ، تح: محمد عبد العزيز نصيف مركز البصائر للبحث العلمي ، الجامعة الاسلامية ، المدينة النبوية .
٤٠. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني] : محمد بن عرفة الدسوقي، تح : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية، بيروت،ط١، ١٤٤٠ .
٤١. حياة الحيوان الكبرى: أبو البقاء، كمال الدين الشافعي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط :٢، ١٤٢٤ .
٤٢. الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ٢، ١٤٢٤ هـ .

٤٣. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط : ٤ .
٤٤. خطب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، يحتوي على ٢٣٠ خطبة في الدين والسياسة والترغيب والترهيب والوعظ والتذكير والزهد وغير ذلك: ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان .
٤٥. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الدار ، تح محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط : ٣ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
٤٦. ديوان الاعشى: دار صادر بيروت. د.ت.
٤٧. ديوان الهذليين : ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م.
٤٨. روائع نهج البلاغة : جورج جرادق ، دار الغدير، لبنان بيروت، ط: ٢، ٢٠٠٢م.
٤٩. روح البيان: أبو الفداء، دار الفكر – بيروت، ١٤٣١هـ.
٥٠. سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (ت ٦٥١هـ)، هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم ابن منظور ، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بناية برج الكارلتون – ساقية الجنزير – بيروت – لبنان، ط: ١، ١٩٨٠.
٥١. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
٥٢. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط: ١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

٥٣. شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون : عبد الرحمن بن صغير الاخضري ، تح : محمد عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، دار الفكر، د. ت.
٥٤. شرح الكافية الشافية: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط : ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٥٥. شرح المفصل للزمخشري : ان يعيش موفق الدين الأسدي الموصلي، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط : ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٥٦. شرح ديوان الحماسة: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني ، تح : غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط : ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٥٧. شرح نهج البلاغة ، ابو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن أبي الحديد المدائني ، طباعة وتصحيح : محمد عبد الكريم نمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان.
٥٨. شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، دار الحبيب للطباعة والنشر، مطبعة عترة ، ط: ٢، قم ، ١٣٨٦هـ .
٥٩. شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار: العلامة المجلسي . استخراج وتنظيم : علي انصاريان . تصحيح مرتضى فرد وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي . الدائرة العامة للنشر والاعلام . ط: . ١٤٠٨هـ .
٦٠. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ، تح: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط:١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٦١. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، نشر: محمد علي بيضون ط:١ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
٦٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: ٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
٦٣. صورة النبي في نهج البلاغة (دراسة في ضوء منهج الاسلوبية التطبيقية) : ناجح جابر جخيور الميالي، مؤسسة نهج البلاغة ، العتبة الحسينية المقدسة ، ، العراق ، كربلاء المقدسة، ط: ١ ، ١٤٣٥هـ.
٦٤. العُدّة في إعراب العُمدَة : بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني ، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث (أبو عبد الرحمن عادل بن سعد)، دار الإمام البخاري – الدوحة، ط: ١.
٦٥. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح : أبو حامد، بهاء الدين السبكي ، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .
٦٦. العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٠٤ هـ .
٦٧. علل النحو: ابن الوراق أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس، ، تح: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض / السعودية ، ط : ١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .
٦٨. علم البيان : عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ .
٦٩. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

٧٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محمد عبد القادر احمد عطا، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية_ بيروت، لبنان .
٧١. العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
٧٢. فقه اللغة وسر العربية : أبو منصور الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، تح :عبد الرزاق المهدي ،دار إحياء التراث العربي، ط:١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
٧٣. الفلك الدائر على المثل السائر: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، تح ، أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة .
٧٤. في رحاب نهج البلاغة ، مرتضى المطهري ، الدار الاسلامية ، ط : ١ ، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٢م .
٧٥. في ظلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنية، توثيق وتحقيق وتعليق: سامي الغريري، دار الكتاب، مطبعة ستار، ، ط:١، ٢٠٠٥م .
٧٦. القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط : الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٧٧. الكافي : محمد يعقوب الكليني ،منشورات الفجر ، بيروت . لبنان ، ط: ١، ٢٠٠٧ م.
٧٨. الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: ٣، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٧٩. الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٨٠. كتاب الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ .

٨١. كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي ، المكتبة العنصرية – بيروت، ط: ١، ١٤٢٣ هـ.

٨٢. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط: ١ – ١٩٩٦م.

٨٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة٣ – ١٤٠٧ هـ.

٨٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تح : عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت .د.ت.

٨٥. لباب التفاسير لأبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني دراسة وتحقيقًا من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الإسراء : عبد الله بن حمد المنصور، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المدينة ، الرياض، ط: ١.

٨٦. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،ط:١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

٨٧. لسان العرب : ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت ط: ٣ – ١٤١٤ هـ.

٨٨. اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، تح : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية – الكويت ،د.ت.

٨٩. مثالب النفس الأمارة ، أربعون رسالة في مواقع التزكية وعلاجها: د.نور الدبن أبو لحية ، دار الانوار للنشر والتوزيع، ط:١ ،١٤٤٠هـ
٩٠. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، تح : أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة،د.ت .
٩١. مجمل اللغة لابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (اللغوي) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط : ٢ – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
٩٢. مجهول البيان . د محمد مفتاح. دار توبقال للنشر . المغرب العربي. ط: ١. ١٩٩٠م .
٩٣. المحتسب في تبيين وجوه القراءات والايضاح عنها: ابي الفتح عثمان بن جني(٣٩٣هـ)، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية_ بيروت، لبنان.د.ت.
٩٤. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
٩٥. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تح : خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .
٩٦. المستطرق من كل فن مستطرق،أبو الفتح شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور الابشيهي ، عالم الكتب– بيروت ، ط:١، ١٤١٩هـ
٩٧. مصباح السالكين (شرح نهج البلاغة الوسيط): كمال الدين ميثم بن علي البحراني ، تح: د.محمد هادى الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد ،١٣٦٦هـ ، ١٩٨٧م.
٩٨. مصطلح التجريد دراسة في التاريخ والمفهوم البلاغة، د.نزيه عبد الحميد فراج، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، رقم الايداع ١٣٥٦٦/ ٩٦، تصنيف(I.S.B.N.) .

٩٩. معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج ، تح :عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط: ١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.
١٠٠. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط:١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
١٠١. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة : (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة ، د: ت ، ١٤٣١هـ.
١٠٢. مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ٣ – ١٤٢٠ هـ .
١٠٣. مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
١٠٤. المفصل في صنعة الإعراب: ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت ط: ١، ١٩٩٣
١٠٥. مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٠٦. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي ، تصنيف : حسن زاده الآملي ، ضبط وتحقيق: علي عاشور مؤسسة التاريخ العربي، دار احياء التراث العربي ، بيروت . لبنان، د.ت .
١٠٧. منهاج البراعة، سعيد بن هبة الله الراوندي ، تح : عبد اللطيف الكوكهمري ، مكتبة آية الله المرعشي ، مطبعة الخيام ، ١١٤٠٦هـ ، د.ت .
١٠٨. الموازنة بين العدالة والرعاية في عهد الامام علي(عليه السلام) لمالك بن الأشتر(رضى الله عنه): ا.م.د. سناء كاظم كاطع، أ.م.د. ايناس عبد السادة علي ، ط: ١، ١٤٣٩ ، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العراق، كربلاء المقدسة.

١٠٩. مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح :ابو العباس احمد بن يعقوب المغربي تح : الدكتور : خليل ابراهيم خليل. دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان. منشورات محمد علي بيضون. د.ت.
١١٠. نفحات الولاية (شرح نهج البلاغة):الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة سليمان زاده، ط :١، مدرسة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، قم.
١١١. النكت في إعجاز القرآن : أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، الرماني المعتزلي ، تح : محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط: ٣، ١٩٧٦م .
١١٢. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين النويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٣ هـ .
١١٣. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١١٤. نهج البلاغة : شرح محمد عبده، خرج مصادره: فاتن محمد خليل اللبون ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان ،د.ت.
١١٥. نهج البلاغة ، تح: محمد الحسيني الشيرازي، اعداد الاستاذ عبد الحسن دهيني، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع. د.ت .
١١٦. النور المبين قصص الانبياء والمرسلين. السيد نعمة الله الجزائري. تقديم وتعليق: علاء الدين الاعلمي . منشورات مؤسسة الأعلى . بيروت . لبنان،د.ت.
١١٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تح : عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر ،د.ت.
١١٨. الوساطة بين المتنبي وخصومه : أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، د.ت .

١١٩. الوصية الذهبية من امير المؤمنين الى ولده الامام الحسن المجتبى : الشيخ مجيد الصائغ. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط:٢، ٢٠٠٩م، بيروت . لبنان .

الرسائل والاطاريح

١. أساليب التعبير التربوية في نصوص نهج البلاغة، حنان مقصد عبد فرحان، رسالة ماجستير، اشراف : الدكتورة: ابتسام عبد الكريم المدني، كلية التربية الاساسية ،جامعة الكوفة، قسم اللغة العربية، ٢٠١٩م .

٢. التجريد في القرآن الكريم وقيمته في الكشف والبيان: يوسف عبد القادر،رسالة ماجستير، إشراف الدكتور : عشراتي سليمان، جامعة وهران، قسم اللغة العربية، الجزائر ، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م.

٣- تلاحق الاساليب الانشائية في نهج البلاغة(دراسة دلالية): دعاء شاكر ناظم، رسالة ماجستير، إشراف الدكتورة: عدوية عبد الجبار الشرع، كلية الدراسات القرآنية ، جامعة بابل، قسم لغة القرآن، ٢٠١٧م.

٤. جوابات الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ومستدركه (دراسة تداولية) ، مهند بديع ناجي ، اطروحة دكتوراه، إشراف الدكتور : حسن عبد المجيد الشاعر، جامعة الكوفة / كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ٢٠١٨م.

٥- خطب نهج البلاغة دراسة توصيلية: فاتن فاضل كاظم ، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور: قيس حمزة فالح الخفاجي، كلية التربية ، قسم اللغة عربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٦م.

٦- المظاهر البديعية في خطب الإمام علي (عليه السلام) (دراسة بلاغية) ، حيدر احمد حسين، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور: فاضل عبود خميس التميمي ،جامعة ديالى / كلية التربية، قسم اللغة العربية ، ٢٠٠٧م.

البحوث والدوريات

١. اسلوب الالتفات ودلالاته في الشعر العربي قبل الاسلام، عبد الله خضر محمد ، بحث منشور في شبكة الالوكة ، ١٠/ ٩/ ٢٠١٦ .

٢- اسلوب الامام علي عليه السلام في التصريح باسمه والكناية عنه في نهج البلاغة، عباس علي الفحام ، الكوفة ، العدد ١٦ (٣١ مارس/آذار ٢٠١٠، جامعة الكوفة مركز دراسات الكوفة، العراق ، ٢٠١٠-٠٣-٣١.

٣. أصول الادارة في عهد الامام امير المؤمنين (علية السلام) لمالك الاشتر(رضي الله عنه)، بحث منشور ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة كربلاء، مجلد ٢، عدد ٣٢ ،١-١-٢٠١٩م .

٤. الباب.. وريث الفن الإسلامي في تجلياته الرمزية والمجازية، بحث منشور في صحيفة البيان، ١٩ ديسمبر ٢٠٠٩.

٥- التأويل التداولي للنص العلوي (يا أشباه الرجال ولا رجال) أنموذجا . علي عباس فاضل ، بحث منشور في مؤسسة علوم نهج البلاغة، بتاريخ: ٠٣-٠٦-٢٠١٩.

٦. التعبئة في نهج البلاغة، مقاله نشرت في مجلة الابدال . ٢٠٢٠ البحرين على الرابط https://www.al-abdal.net .

٧. الرعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر،بحث منشور في دار العرفان، الاحد،١٧حزيران،٢٠٢٢على الموقع: https://www.erfan.ir .

٨. شرح مائة المعاني والبيان: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي http://alhazme.net .

٩. عجيب خلق الخفاش: محمد حمزة الخفاجي . بحث منشور على موقع مؤسسة علوم نهج البلاغة كربلاء المقدسة . بتاريخ ١٤-٠٩-٢٠١٧.

١٠. القران في نهج البلاغة: رضا الله غايتي ، بحث منشور في موقع المرجع الإلكتروني للمعلوماتية ، اقلام بمختلف ، في: ٢٠١٧/٥/٣١م ، على الرابط: https://almerja.com .

١١. المستوى الدلالي في الفنون البلاغية ، سعد شاكر شناوة، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان(٣-٤)، المجلد: ٦، ٢٠٠٧.

١٢. مفهوم أهل البيت (عليهم السلام) في كتاب نهج البلاغة، بحث منشور، للأساتذة : أ.د.م. رائد حمود الحصونة، بسام كامل زاجي الزيدي ، كلية التربية. جامعة ذي قار/ كلية الآداب، على الرابط : https://gscl.utq.edu .

١٣. وظيفة الحجاج في نهج البلاغة (قراءة في الأنماط والدلالات) : الدكتور هادي شندوخ حميد السعيدي ، الدكتور حيدر برزان سكران العكيلي ، جامعة ذي قار – كلية الآداب / قسم اللغة العربية، بحث منقول من مجلة كلية الآداب العدد -٩٧. منشور على موقع(في رحاب نهج البلاغة)، التابع لمركز آل البيت (عليهم السلام) العالمي للمعلومات.